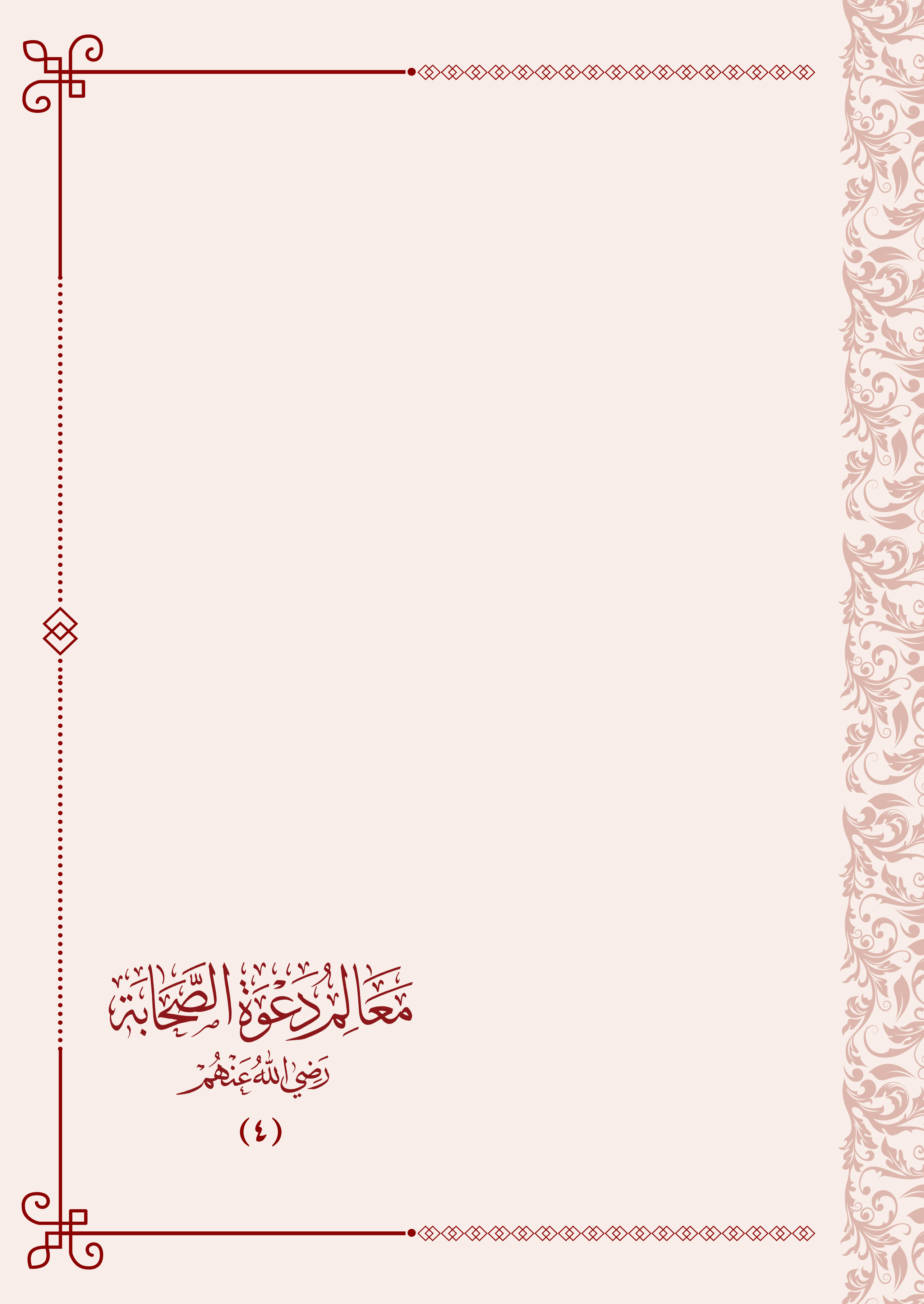

معالم دعوة الصحابة
رضي الله عنهم
(٤)



الطَّبعَة الأولى

١٤٤٣-٢٠٢٢

ⓒ محمد عبد العزيز العواجي، ١٤٤٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العواجي، محمد عبد العزيز محمد
موسوعة دليل الداعية. / محمد عبد العزيز محمد العواجي. -
المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ
١٦ مج.
ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٤-٧٥٨٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)
١ - الدعوة الإسلامية ٢- الدعاة أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/٧١٧٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٧١٧٩ ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٤-٧٥٨٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)

تم هذا المشروع برعاية





موسوعة دليل الداعية (٤)

معالم دعوة الصحابة

رضي الله عنهم

مشروع بحثي قام به مكتب
الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تأليف
أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٣ - ٢٠٢٢

المجلد الثالث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فريق عمل الموسوعة

المشرف العام والباحث الرئيس:

أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ورئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

الباحث والمشرف العلمي:

د. عبدالرحمن السيد جويل

دكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

المستشار بجمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

والباحث في الدعوة والدراسات الإسلامية

الباحث:

الشيخ: عبدالصمد محمد البركة

باحث دكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

التدقيق اللغوي:

أ. السيد مصطفى محمد جويل (رحمه الله)

مشرف التربية الإسلامية في التعليم الخاص

التحكيم العلمي:

أ.د. أحمد عبدالهادي شاهين حمودة

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية- جامعة طيبة

د. فهد بن محمد فرحان الوهبي

باحث في الدراسات الدعوية والثقافة الإسلامية

دكتوراة دعوة وثقافة إسلامية - معلم دراسات إسلامية تعليم المدينة المنورة

أعضاء فريق مكتب الدار للاستشارات:

١- د. علي بن خالد الدويش

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

٢- د. محمد بن عمر عقيلي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين..

وبعد:

إن عزنا السالف ومجدنا التليد، لا سبيل إليه إلا بالعودة لما كان عليه سلفنا الصالح من صحابة رسول الله ﷺ؛ ننهل من علمهم، ونتمسك بآدابهم وسلوكهم؛ ونعلمها أبناءنا، ونجعل سيرتهم نبراساً لحياتنا، ومنهاجاً لسلوكنا، «فإنه لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح أولها»[١].

وقد ترك لنا الصحابة رضوان الله عليهم سيرة حسنة؛ تبين فهمهم للقرآن والسنة، وتجعلهم القدوة والمحرك لنا للعمل والدعوة، فهؤلاء الصحابة أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، فحينما يتطلع المرء لمثل هذه السير فهو بذلك يضعهم نموذجاً أعلى، يسعى له قدر الإمكان للاقتراب من حالهم واقتفاء آثارهم.

---

(١) كما قال ذلك الإمام مالك رحمه الله تعالى، انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٧.

وقد ملأ صحابة رسول الله ﷺ سجل حياتهم بأروع النماذج في الدعوة إلى الله تعالى منهجاً وسلوكاً، فالصحابة رضوان الله عليهم: خير نموذج يقتدى به في الدعوة بعد رسول الله ﷺ، فقد حظوا بالتأهيل الدعوي المباشر وغير المباشر من سيد البشر نبينا محمد ﷺ، فكانوا خير نموذج لخير أتباع نبي؛ أظهروا السنة، والولاء، والدعوة؛ امتثالاً لأمر الله ورسوله، واقتداءً بنبينا محمد ﷺ.

فخدموا الإسلام ونشروا العلم، ويسروا وبشروا وأنذروا وجاهدوا وصبروا، فواصلوا المسيرة النبوية وأدوا الأمانة التي تحملوها.

هذا البحث محاولة لبيان منهج الصحابة في الدعوة إلى الله، من خلال إلقاء الضوء على نماذج من معالم دعوة الصحابة رضي الله عنهم.

وليس هدفنا في هذا البحث الجمع والتقصي؛ وإنما عرض لنماذج تبرز الجانب الدعوي والمنهجية الدعوية التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فصحابة رسول الله ﷺ تاريخهم الدعوي لا تحده صفحات فقد كان كل واحد منهم مدرسة دعوية بنفسه.

۞ ويشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

الفصل الأول: معالم دعوة الخلفاء الراشدين:

تمهيد حول: أهمية الاقتداء بالخلفاء الراشدين في الدعوة.

المبحث الأول: دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت ١٣ هـ):

المطلب الأول: الصفات الدعوية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثاني: أسس دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث السادس: فوائد دعوية من قصة خباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٣٧ هـ):

المطلب الأول: سرد قصة خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

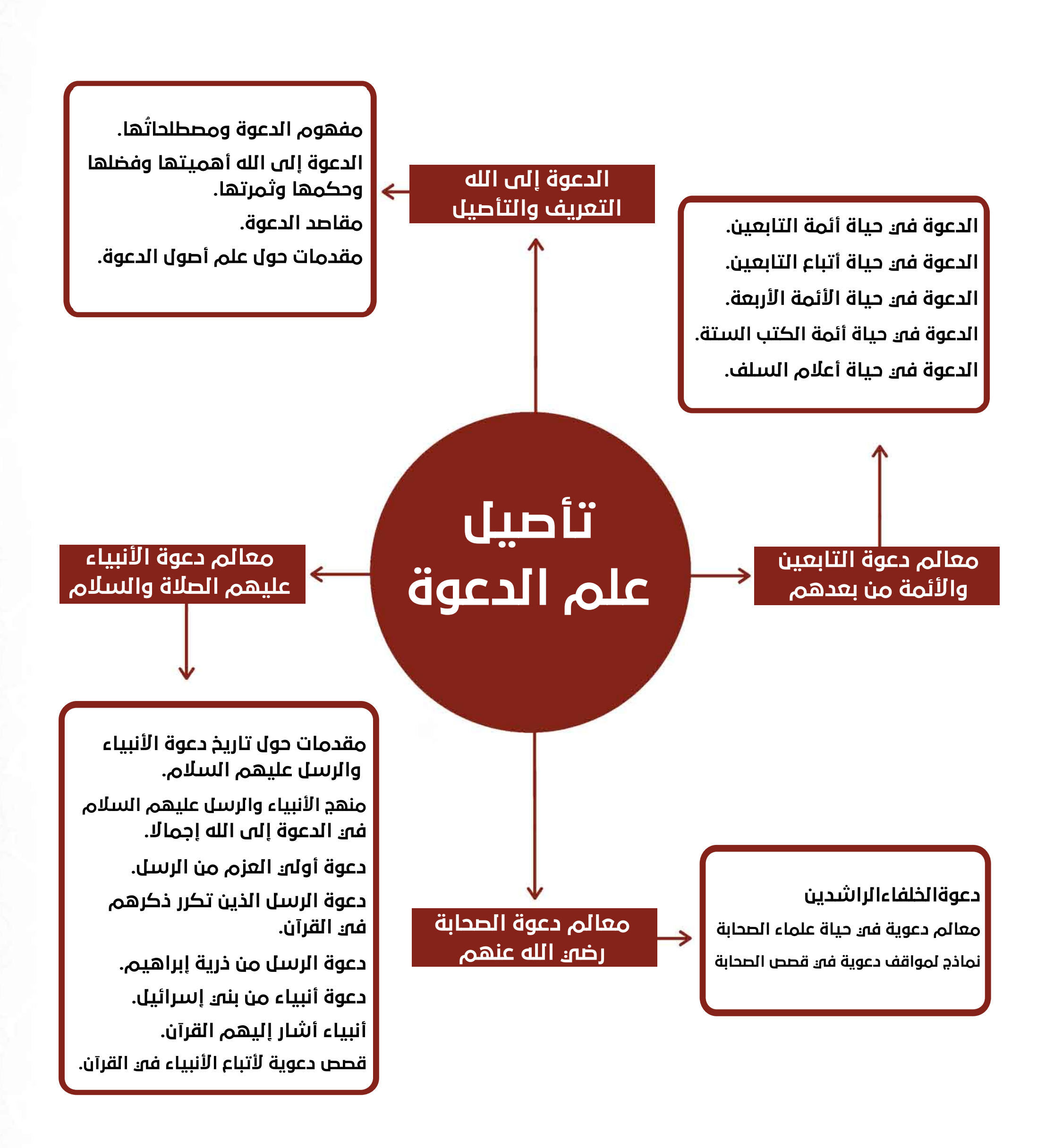
المطلب الثاني: الدروس الدعوية من قصة خباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والله سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

المشرف العام على الموسوعة
أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة




تأصيل
علم الدعوة
الدعوة إلى الله
التعريف والتأصيل
مفهوم الدعوة ومصطلحاتُها.
الدعوة إلى الله أهميتها وفضلها وحكمها وثمرتها.
مقاصد الدعوة.
مقدمات حول علم أصول الدعوة.
معالم دعوة التابعين
والأئمة من بعدهم
الدعوة في حياة أئمة التابعين.
الدعوة في حياة أتباع التابعين.
الدعوة في حياة الأئمة الأربعة.
الدعوة في حياة أئمة الكتب الستة.
الدعوة في حياة أعلام السلف.
معالم دعوة الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام
مقدمات حول تاريخ دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام.
منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام في الدعوة إلى الله إجمالا.
دعوة أولي العزم من الرسل.
دعوة الرسل الذين تكرر ذكرهم في القرآن.
دعوة الرسل من ذرية إبراهيم.
دعوة أنبياء من بني إسرائيل.
أنبياء أشار إليهم القرآن.
قصص دعوية لأتباع الأنبياء في القرآن.
معالم دعوة الصحابة
رضي الله عنهم
دعوةالخلفاءالراشدين
معالم دعوية في حياة علماء الصحابة
نماذج لمواقف دعوية في قصص الصحابة




الفصل الأول

دعوة الخلفاء الراشدين

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: دعوة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت ١٣ هـ».

المبحث الثاني: دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت ٢٣ هـ».

المبحث الثالث: دعوة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت ٣٥ هـ».

المبحث الرابع: دعوة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت ٤٠ هـ».






تمهيد حول

أهمية الاقتداء بالخلفاء الراشدين في الدعوة

أخرج الإمام أحمد بسنده عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا فوعظنا؛ موعظة بليغة ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب. قلنا -أو قالوا-: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع! فأوصنا. قال: **(أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشيّاً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة)**[١].

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)[٢].

قال المباركفوري: «ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته ﷺ»[٣].

وقال القارئ: «**(فعليكم بسنتي)** أي بطريقتي الثابتة عني واجباً أو مندوباً، **(وسنة**

---

(١) مسند أحمد ٤/ ١٢٦ (١٧١٨٤) واللفظ له، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح ورجاله ثقات، سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين برقم (٤٢)، وجامع الترمذي، كتاب العلم ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع برقم (٢٦٧٦) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

(٢) سنن ابن ماجه، في افتتاح الكتاب، باب فضل أبي بكر (٩٧)، جامع الترمذي، في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٣٦٦٢) وصححه الألباني، ومسند أحمد ٥/ ٣٩٩ (٢٣٤٣٤) تعليق شعيب الأرناؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده.

(٣) تحفة الأحوذي للمباركفوري ٣/ ٤٠.

الخلفاء الراشدين) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم»[١].

وقال ابن رجب: «**والسُّنة**: هي الطريقة المسلوكةُ، فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه هو وخلفاؤه الرَّاشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنةُ الكاملةُ، ولهذا كان السلف قديماً لا يُطلقون اسم السُّنَّةِ إلا على ما يشمل ذلك كلَّه»[٢].

وقال عمر بن عبدالعزيز: «سنَّ رسولُ الله ﷺ وولاةُ الأمر من بعده سُنناً، الأخذُ بها اعتصامٌ بكتابِ الله، وقوَّةٌ على دين الله، ليس لأحدٍ تبديلُها، ولا تغييرُها، ولا النظرُ في أمرٍ خالفَها. من اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها -واتَّبع غيرَ سبيل المؤمنين- ولاَّه اللهُ ما تولَّى، وأصلاه جهنَّم وساءت مصيراً»[٣].

ولذا فإن «تاريخ الخلفاء الراشدين مليئ بالدروس والعبر، وهي متناثرة في بطون الكتب والمصادر والمراجع؛ سواء كانت تاريخية أو حديثية أو فقهية أو أدبية أو تفسيرية، فنحن في أشد الحاجة لجمعها وترتيبها وتوثيقها وتحليلها، فتاريخ الخلافة إذا أحسن عرضه يغذي الأرواح ويهذب النفوس، وينور العقول، ويشحذ الهمم، ويقدم الدروس، ويسهل العبر، وينضج الأفكار، فنستفيد من ذلك في إعداد الجيل المسلم وتربيته على منهاج النبوة»[٤].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي قارئ ٢/ ٤٦.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٣/ ١٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٧ (٥٩٦٩)، الشريعة للآجري ص ٤٨.

(٤) أبو بكر الصديق حياته وعصره للصلابي ص٤.

قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كان منكم مستنّاً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ أَبَرُّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»(١)، «فإنه لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح أولها»(٢).

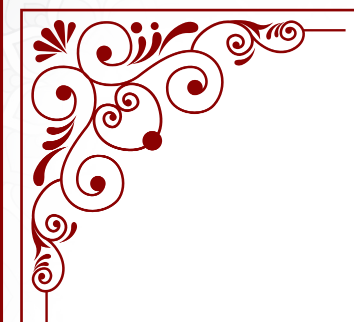


---

(١) الشريعة للآجري عن الحسن البصري ٤/ ١٦٨٥ (١١٦١)، جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٤٦ عن ابن مسعود والحسن، حلية الأولياء ١/ ٣٠٥ عن ابن عمر، جامع الأصول للسيوطي ١/ ٢٩٢ عن ابن مسعود. وعزاه ابن تيمية في مواضع كثيرة لابن مسعود انظر: مجموع الفتاوى٣/ ١٢٦، وكذا ابن القيم في إعلام الموقعين٢/ ١٤١.

(٢) كما قال ذلك الإمام مالك رحمه الله تعالى، انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٧.






المبحث الأول:

دعوة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٣ هـ)

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصفات الدعوية لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: أسس دعوة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث: وسائل وأساليب دعوة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الرابع: فوائد من دعوة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المبحث الأول

دعوة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٣ هـ)

هو عبدالله بن أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان اسمه في الجاهلية عبدالكعبة، فسماه النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدالله، واسم أبيه أبي قحافة: عثمانُ بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

صحب أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، وأسلم على يده أكابر الصحابة كالزبير وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ورافق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها، وحجّ بالناس في حياة رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة تسع، كان يلقب بالعتيق، وسمي بالصديق لبداره إلى تصديق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما جاء به.

بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، ومكث في خلافته سنتين وبضعة أشهر، وكانت وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة[(١)].

وقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وزير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومستشاره فعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتت امرأة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إن لم تجديني فأتي أبا بكر)**[(٢)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: لما مرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأُذِّنَ فقال: **(مروا أبا بكر فليصل بالناس)**[(٣)].

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ٩٦٣-٩٧٨؛ الإصابة لابن حجر ٤/ ١٤٥-١٥٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لو كنت متخذا خليلاً)** (٣٦٥٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة (٦٦٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سل لنا رسول الله ﷺ إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟ قال: فأتيته فسألته، فقال: **(إلى أبي بكر)**[١].

ومما تميز به طول ملازمته للنبي ﷺ ودخوله عليه، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: **(كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر)**[٢].

ويدل على ذلك أيضاً ملازمته للنبي ﷺ في الهجرة، وهذا اصطفاء من الله تعالى لأبي بكر رضي الله عنه ليكون في هذا المقام، وهذا يدل على شدة ارتباطه بالنبي ﷺ ووراثته الدعوة والعلم والعمل منه.



المطلب الأول

الصفات الدعوية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو أفضل وأعظم شخصية في هذه الأمة بعد نبيها ﷺ[٣]، لذا فإن ما يأتي ذكره من الصفات ما هو إِلاَّ غيضٌ من فيضٍ ينبغي ذكره عنه رضي الله عنه..

ومن أهم تلك الصفات:

أولاً: الصديقية:

الصديقيَّةُ وصف جامع للتصديق التام، والعلم الكامل، واليقين الثابت،

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٨٢ (٤٤٦٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: **(لو كنت متخذا خليلاً)** (٣٦٧٧).

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص: ٣٩.

والعمل الصالح[١].

فقد لقب أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالصديق لكثرة تصديقه للنبي ﷺ، وفي هذا تقول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناسٌ كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعى رجال إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟! يزعم أنه أُسْري به الليلة إلى بيت المقدس! قال: وقد قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن قال ذلك فقد صدق. قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟!! قال نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبوبكر الصديق[٢].

وأكد هذا النبي ﷺ بقوله: **(إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق..)**[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان على أُحُد هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير. فاهتز أحد فقال النبي ﷺ: **(اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان)**[٤].

قال مصعب بن الزبير وغيره: «وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ، ولازم الصدق، فلم تقع منه هنَّة ما، ولا وقفة في حال من الأحوال...»[٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص: ٤٩٦.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٦٥(٤٤٠٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: **(لو كنت متخذاً خليلاً..)** (٣٦٦١) وحديث (٤٦٤٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: **(لو كنت متخذاً خليلاً)** (٣٦٧٥).

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦.

ثانياً: العلم:

حاز أبو بكر الصديق رضي الله عنه قصب السبق في العلم بين الصحابة رضي الله عنهم، تجلى ذلك في عدة مواقف دعوية، ودلت عليه أدلة عديدة، وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من أول مبعثه إلى أن توفاه الله عز وجل[1].

ومما يدل على ذلك ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال: (إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده)، فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا!، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيَّر وكان أبو بكر رضي الله عنه هو أعلمَنا به[2].

ونقل السيوطي رحمه الله طائفة من الأدلة على علم الصديق رضي الله عنه ثم قال: «ومن الدلائل على أنه أعلم الصحابة حديث صلح الحديبية»[3]، إشارة إلى الحديث الطويل في قصة الحديبية، وفيه أن عُمَرُ رضي الله عنه قال: «... فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألست نبي الله حقًّاً، قال: **(بلى)**، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: **(بلى)**، قلت: فَلِمَ نُعْطِ الدنية في ديننا إذا؟ قال: **(إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري)**، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: **(بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام)**، قال: قلت: لا، قال: **(فإنك آتيه ومطوف به)**، قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٣٩٠٤)؛ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه (٢٣٨٢).

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٨.

هذا نبي الله حقًّا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به...»[(١)].

ثالثاً: العمل بالعلم:

بجانب فضل الصديق رضي الله عنه في العلم، يأتي العملُ حاضرا بقوة في حياته رضي الله عنه الدعوية، وهذه صفة من أهم الصفات الدعوية حيث تجعل الداعية قدوة ناطقة لما يدعو إليه[(٢)].

ومن أروع المواقف التي تدل على فضل الصديق رضي الله عنه في هذا الباب ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من أصبح منكم اليوم صائماً؟)** قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: **(فمن تبع منكم جنازة)** قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: **(فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟)** قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: **(فمن عاد اليوم منكم مريضاً؟)** قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: **(ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)**[(٣)].

إن هذا موقف رائع يدل على علو همة الصدِّيق وتميزه عن باقي الصحابة في العمل بالعلم فقد ضرب بسهم في كل معروف، وهو يعكس مسابقة الصديق في الخيرات.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢٧٣١).

(٢) تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، يسري هاني ١/ ٦٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١٠٢٨).

رابعاً: رقة القلب:

لما دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جوار ابن الدغنة قالت له قريش: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، وليقرأ ما شاء، ولا يستعلن به؛ فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدى لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكَّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا[(١)] أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد تجاوز ذلك فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى فسله أن يرد عليك ذمتك، فقال ابن الدغنة ذلك لأبي بكر، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل..[(٢)].

خامساً: سرعة الاستجابة لأمر الله تعالى:

فقد قالت أم المؤمنين في روايتها لحادثة الافك: لما أنزل الله تعالى هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة رضي الله عنها فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]، فقال أبو بكر رضي الله عنه بلى والله إني لأحب

---

(١) **أجرنا:** الجوار العَهْد والأمان، ومعاهدة حسن الْجوَار معاهدة صداقة بَين دوَل متجاورة من اثْنَتَيْنِ فَأكْثر. ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ١٧٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٣٩٠٥).



أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان يجري عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً[١].

سادساً: البذل والإيثار:

لقد كان أبو بكر رضي الله عنه منذ إسلامه سنداً للنبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، سنداً ماديًّا ومعنويًّا، والمواقف الدالة على هذا الأمر أكثر من أن تحصى، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه من أثرى قريش، وكان في منزله يوم أسلم أربعون ألف درهم أو دينار، فبذلها كلها في الله تعالى ولم يتأخر قط عن خدمة الدعوة والمدعوين[٢].

ولم يسبق أبا بكر رضي الله عنه أحدٌ في بذل المال في الدعوة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَا أَبْقَيْتَ لأهلِك؟)**، قلت: مثلَه، قال: وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَا أَبْقَيْتَ لأهلِك؟)**، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً»[٣].

حتى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي)[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (٤٧٥٠). صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٢٧٧٠).

(٢) مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى، القحطاني ص ٨.

(٣) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما (٣٦٧٥)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح؛ وحسنه الألباني في: صحيح أبي داود.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لو كنت متخذاً خليلاً..)** (٣٦٦١) وحديث (٤٦٤٠).

وقال: (ليس أحد أمنَّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة)[(١)].

وقال رسول الله ﷺ: (ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله به يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قطُّ ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله). فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله[(٢)].

فهذه شهادة من رسول الله ﷺ لأبي بكر ببذله وسخائه في سبيل الدعوة، وخدمة إمام الدعوة محمد ﷺ.

وعن عامر بن عبدالله بن الزبير، قال: كان أبو بكر الصديق يعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني، أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك أعتقت رجالاً جلداً يقومون معك، ويمنعونك، ويدفعون عنك، فقال: أي أبت، إنما أريد، أظنه قال: ما عند الله، قال: فحدثني بعض أهل بيتي، أن هذه الآية أنزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل٥-٧][(٣)].

وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل١٧-٢١].

و«الأتقى: أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين»[(٤)]، فعن عروة: «أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله، بلال، وعامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أبواب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد (٤٦٧).

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق (٣٦٦١)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه؛ وصححه الألباني رحمه الله في: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/ ٩٨٨.

(٣) جامع البيان ٢٤/ ٤٦٦.

(٤) زاد المسير ٤/ ٤٥٥.

وزنيرة، وأم عيسى، وأمة بني المؤمل، وفيه نزلت ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾»[١].

بل شهد له الكفار بذلك فعند محاولته للهجرة للحبشة قال عنه ابن الدغنة: «إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتكسب المعدوم، وتفعل المعروف»[٢].

سابعاً: التواضع:

كان الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثالاً رائعاً في التواضع رغم مكانته ومنزلته، حتى شهد النبي ﷺ ببعده تمام البعد عن الكبر والخيلاء، فحين قال النبي ﷺ: **(من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة)** قال أبو بكر: يا رسول الله، إن أحد شقي إزاري يسترخي، إلا أن أتعاهد ذلك منه؟ فقال النبي ﷺ: **(لست ممن يصنعه خيلاء)**[٣].

وقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبة بيعته: «فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم...»[٤]، وهو مثال رائع من التواضع وهضم النفس، وإلا فهو أفضل الصحابة وخيرهم بلا خلاف[٥].

ثامناً: الثبات في الشدائد:

لقد ضرب الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المثل الأعلى في الثبات أيام الشدة والمحنة، ولعل أبرز مثال على ذلك ما كان منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم وفاة النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم أن تزلزل الناس وأصيبوا بمصيبة ما أصيبوا مثلها قط، حتى قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله ما مات رسول الله ﷺ... وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم»، فجاء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، قال: بأبي أنت وأمي، طبت حيًّا وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٤١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ (٣٩٠٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء (٥٧٨٤).

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٤١٥.

(٥) مواقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الدعوة إلى الله تعالى، القحطاني ص ١٣.

ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد اللهَ أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر:٣٠] وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قال: فنشج الناس يبكون[١].

المطلب الثاني
أسس دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قامت دعوة أبي بكر رضي الله عنه على الأسس التي تلقاها من معين الكتاب والسنة، واستقاها من هدي النبي رضي الله عنه طوال صحبته له، هذه الأسس التي يمكن تلخيص أبرزها في النقاط التالية:

أولاً: الدعوة إلى التوحيد وحراسة العقيدة:

لقد كان من أسس أبي بكر الصديق رضي الله عنه الأولية الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وتمهيد الطريق أمام وصول هذه الدعوة إلى الناس أجمعين.

وما إن استتب الأمر في جزيرة العرب حتى أدار الوجهة إلى الفرس ثم إلى الروم مرة أخرى لإيصال دعوة التوحيد إلى أبعد ما يستطيع، مستحضرا في ذلك وعد

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ **(لو كنت متخذا خليلا)** (٣٦٦٧-٣٦٦٨).

النبي ﷺ بفتح فارس والشام،[١] متمما بذلك ما بدأه النبي ﷺ من إرسال الرسائل إلى ملوك فارس والروم يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ ما سواه، وليعتق العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد[٢].

ثانياً: الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة:

من الأسس التي كانت ظاهرة وحاضرة في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودعوته؛ الدعوةُ إلى التمسك بالكتاب والسنة ولزومهما والثبات عليهما في شتى الظروف.

ومن الدلائل على ذلك ما سبق من حديثه مع عمر رضي الله عنه يوم الحديبية وقوله له: «أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق...»[٣].

وقد أبان رضي الله عنه عن ذلك في أول كلمة يوجهها للأمة بعد وفاة النبي رضي الله عنه حين قال: «ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»[٤].

وفي خطبة بيعته رضي الله عنه أعلنها مدوية: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم...»[٥].

وأبى رضي الله عنه أشد الإباء أن يوافق على إبقاء الجيش الذي سيره النبي ﷺ قبيل وفاته، رغم الظروف التي جدَّت من ارتداد قبائل العرب وحاجتهم للجيش في المدينة، فقال له الناس: «إن هؤلاء جل المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك، وليس

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ١٩٨.
(٢) أبو بكر الصديق ودوره في الدعوة، جبرين ص ١٥٥.
(٣) تقدم تخريجه ص١٢.
(٤) تقدم تخريجه ص١٥.
(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٤١٥.

ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين»، فما كان منه رضي الله عنه إلا أن قال: «والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته»[١].

بل رفض تغيير القائد الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه وهو أسامة بن زيد رضي الله عنه، فسيره وخرج بنفسه لتوديعه، وأوصاه قائلاً: «اصْنَعْ ما أمرك به نبي الله صلى الله عليه وسلم، ابدأ ببلاد قضاعه ثم ايت آبِلَ، وَلا تُقَصِّرَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم...»[٢].

○ ثالثاً: توحيد بلاد المسلمين تحت راية الإسلام:

لقد كان همُّ الصديق رضي الله عنه من أول يوم بويع بالخلافة تحقيقَ الوحدة للأمة الإسلامية تحت راية الإسلام، لاسيما وقد انشقت عنها قبائل كثيرة من العرب ممن ارتد عن الإسلام وادعى النبوة، حتى لم يبق على الدعوة غير أهل المسجدين وما جاورهما وقبائل متفرقة[٣].

وقد أبان الصديق رضي الله عنه عن عزمه وثباته وصلابته تجاه هؤلاء، وصمم على قتالهم حتى قال في رسالته البليغة: «...وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام، وعمل به، اغتراراً بالله وجهلاً بأمره، وإجابة للشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف:٥٠] وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦]، وإني بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان، وأمرته أن لا يقبل من أحد إلا

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣/ ٢٢٥.

(٢) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣/ ٢٢٧.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٤٤٠.

الإيمان بالله، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله، ﷻ، فإن أجاب وأقر وعمل صالحاً، قبل منه وأعانه عليه، وإن أبى، حاربه عليه حتى يفيء إلى أمر الله،...»[١].

فلما كفر من كفر من العرب ممن ارتد عن دين الله ﷻ بالكلية، ومن هؤلاء من ادعى النبوة، وممن منع الزكاة وفرق بينها وبين الصلاة، قرر أبو بكر رضي الله عنه قتال جميع المرتدين[٢] فقَالَ عمر لأبي بكر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ)**، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»[٣].

○ رابعاً: التحذير من القول على الله بلا علم:

فعندما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]، قال: «أي سماء تظلني! وأي أرض تقلني! إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم»[٤].

فهذا الموقف تأسيس وتأكيد على عدم القول على الله بلا علم، مع العلم أن أبا بكر هو أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ، وهو خليفته في الدعوة وسياسة الأمة.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٤٤٩.

(٢) مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى، القحطاني ص ١٧.

(٣) صحيح البخاري، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٨٤)؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (٢١).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، مَنْ كَرِهَ أَنْ يُفَسِّرَ الْقُرْآنَ ٦/ ١٣٦ (٣٠١٠٧)، وذكر ابن حجر في الفتح ١٣/ ٢٧١ أنه منقطع وذكر له ما يقوِّيه.

ولذا بقيت تلك الوصية يتواصى بها الدعاة إلى يوم القيامة، وأصبحت من الجوانب المهمة التي يركز عليها الدعاة في فهم القرآن والسنة.

المطلب الثالث
وسائل وأساليب دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أولاً: نصرة إمام الدعاة:

فقد كان رضي الله عنه يدافع عن رسول الله ﷺ، والمواقف في ذلك كثيرة منها: دفاعه عن النبي ﷺ عند الكعبة.

فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال سألت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ؟ قال: بينا النبي ﷺ يصلى في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبى معيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨][(١)].

وكذلك حراسته للنبي ﷺ في غار ثور، ففي حادثة الهجرة كان أبو بكر رضي الله عنه يمشي حول النبي ﷺ خوفاً عليه من القتل فعن ابن أبي مليكة قال: «لما هاجر النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر فأخذا طريق ثور، قال: فجعل أبو بكر يمشي خلفه ويمشي أمامه، فقال له النبي ﷺ: **(ما لك؟!)** فقال: يا رسول الله أخاف أن تؤتى من خلفك فأتأخر وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم. قال: فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله كما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبي ﷺ والصحابة من المشركين بمكة (٣٨٥٦).

أنت حتى أَقُمَّهُ. فرأى جحراً في الغار فألقمها قدمه وقال يا رسول الله: إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي»[١].

ثانياً: دعوته بالقرآن الكريم:

يعدُّ القرآن الكريم المصدر الأول للدعوة، ولقد كان الصديق رضي الله عنه يسلك سبيل قراءة القرآن الكريم في مختلف مواقفه الدعوية[٢].

فقد كان رضي الله عنه أعلم بالقرآن الكريم كما قال ابن كثير، مستدلاً لذلك بأن النبي ﷺ قدَّمه للصلاة بالصحابة رضي الله عنهم، وقوله ﷺ: **(يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله...)**[٣] فلولا أنه كان أقرؤهم لكتاب الله لما قدمه عليهم[٤].

ومن أمثلة ذلك موقفه رضي الله عنه يوم توفي النبي ﷺ واستحضاره لقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤] حتى قال ابن عباس رضي الله عنه: «والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه، فتلقاها منه الناس، فما يسمع بشر إلا يتلوها»[٥].

ومن عنايته بالقرآن قبوله مشورة عمر رضي الله عنه في جمع القرآن، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بعث إليَّ أبو بكر رضي الله عنه لمقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر[٦] يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم، وإني

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٦٢.

(٢) تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، د. يسري هاني ١/ ٩٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة؟ (٦٧٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٥٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه (١٢٤١).

(٦) اسْتَحَرَّ: أيِ اشتَدّ وكَثُر، وَهُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الحَرِّ: الشِّدَّة. النهاية، ابن الأثير: (١/ ٣٦٤).

أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر»[١].

فقام بتشكيل لجنة من المتخصصين من الصحابة ووضع معايير دقيقة من أجل مشروع جمع القرآن، وهذا الجمع كان له عظيم الأثر في حفظ القرآن وجمع الأمة عليه، فيا له من شرف ناله الصديق.

فأوكل أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه مهمة تتبع القرآن وجمعه، يقول رضي الله عنه: «فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنها»[٢].

☜ ثالثاً: دعوته بالسنة النبوية:

السنة النبوية هي المصدر الثاني للدعوة الإسلامية والشارحة والمبينة للقرآن الكريم، ولقد كان من أساليب الصديق رضي الله عنه في الدعوة بعد القرآن الكريم نشر السنة النبوية والاستدلال بها فيما يستجد ويعرض من المسائل، وكما كان رضي الله عنه أعلم الصحابة بالقرآن كان أيضاً أعلمهم بالسنة، كلما رجع إليه الصحابة في غير موضع يبرز

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب جمع القرآن (٤٩٨٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جَمْعِ القُرْآنِ (٤٩٨٦).

عليهم بنقل سنن عن النبي ﷺ ليست عندهم، يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة إليها، وإنما لم يروَ عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل لقصر مدة خلافته بعد النبي ﷺ، وإلا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدًّا، ولم يترك الناقلون عنه حديثاً إلا نقلوه، ثم إن الصحابة رضي الله عنهم الذين في زمانه لم يحتاجوا نقل ما قد شاركوه في روايته؛ فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم(١).

وكان رضي الله عنه إذا ورد نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الأمر سنة قضى بها، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال: أتاني كذا وكذا، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء، فيقول أبو بكر رضي الله عنه: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله ﷺ جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم، فإن أجمع أمرهم على رأي قضى به(٢).

رابعاً: الخطبة:

لا يخفى ما للخطبة من أثر كبير في إقناع الناس والتأثير فيهم، وهي وسيلة تتاح للداعية في كل مكان يذهب إليه، ولقد حاز الصديق رضي الله عنه قصب السبق في ميدان الخطابة، ووظفها في مواقف متنوعة من حياته الدعوية(٣).

وكان رضي الله عنه من أفصح الناس وأخطبهم(٤)، وخطبته يوم وفاة النبي ﷺ خير شاهد

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٧.
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٧.
(٣) تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، د. يسري هاني ١/ ٤١٥.
(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٧.

على ذلك، ولننظر أيضاً إلى شهادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه يوم السقيفة، يقول: «فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت...»[(١)].

☜ خامساً: القدوة الحسنة:

الدعوة بالقدوة الحسنة من أهم أساليب الدعوة وأبعدها أثراً، ذلك أنها الترجمة الصحيحة لأقوال الداعية، تجعل الناس ترى هذه الدعوة وقد تحولت إلى واقع ملموس ومشاهد، وقد كانت الدعوة بالقدوة الحسنة عند الصديق رضي الله عنه في أروع صورها، وأبهى أمثلتها[(٢)].

وما من باب إلا وتجد الصديق رضي الله عنه القدوة الأمثل بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سبق حديث سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الذي أصبح صائماً وتبع جنازة وأطعم مسكيناً وعاد مريضاً فما كان أحد سوى أبي بكر رضي الله عنه[(٣)].

☜ سادساً: الهجرة:

تعد الهجرة من أهم وسائل الدعوة، وتعني انتقال الداعي بدعوته إلى حيث تكون مصلحة الدعوة في شتى بقاع الأرض[(٤)].

ولقد سلك الصديق رضي الله عنه هذه الوسيلة غير مرة، ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (٦٨٣٠).

(٢) تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، يسري هاني ١/ ٣٧٥.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، يسري هاني ١/ ١١١.

«خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة، وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي... فقال رسول الله ﷺ: **(قد أريت دار هجرتكم، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين)**، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة، وتجهز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: **(على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي)**، قال أبو بكر: هل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: **(نعم)**، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده»[(١)].

وهكذا فقد أراد الهجرة إلى الحبشة أولاً ولكن الله اختاره ليكون صاحب النبي رضي الله عنه في هجرته إلى المدينة.

☜ سابعاً: الجهاد:

إن من لوازم عالمية الدعوة الإسلامية بذل الوسيلة لإيصالها إلى أصقاع الأرض جميعها، والصديق رضي الله عنه لما رأى من يقف حجرة عثرة دون وصول الدعوة لجأ إلى الجهاد لفتح البلاد التي تدين بغير دين الإسلام وتأمين الطريق أمام الدعوة لتأخذ طريقها إلى قلوب الناس دون إكراه، اقتداء برسول الله ﷺ وعملاً بهديه وسنته، وكان بدء الفتوحات مع بداية السنة الثانية عشرة للهجرة من خلال جبهتين ضد الكفار؛ الأولى: الجبهة العراقية في جهاد الفرس، والثانية: الجبهة الشامية في جهاد الروم[(٢)].

ولذا قال في خطبة ولايته: «لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر»[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي رضي الله عنه وعقده (٣٩٠٥).

(٢) تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، مجلة البحوث الإسلامية العدد: ٥٨، ص ٢٦٥.

(٣) جامع معمر بن راشد ١١/ ٣٣٦ (٢٠٧٠٢).

ثامناً: اعتاق المسلمين المضطهدين:

فمما يبين حرص أبي بكر الصديق رضي الله عنه على طلاب العلم والمسلمين الجدد أن دعم الدعوة بالمال والرجال والأفراد، فكان يشترى العبيد والإماء المملوكين من المؤمنين والمؤمنات، ومنهم بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ، وغيرهم ممن صار لهم شأن في الإسلام.

وأنزل الله تعالى في إكرامه للمسلمين والدعوة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ٧].

فعن عامر بن عبدالله بن الزُّبير رضي الله عنهم قال: «كان أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه يُعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بنيّ، أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك أعتقت رجالاً جَلْداً يقومون معك، ويمنعونك، ويدفعون عنك. فقال: أي أبت؛ إنما أريد ما عند الله. قال: فحدثني بعض أهل بيتي، أن هذه الآية أنزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾»(١).

قال ابن كثير: «أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، وإسلامه كان أنفع من إسلام من تقدم عليه من بيت رسول الله إذ كان صدراً معظماً رئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال وداعية إلى الإسلام، وكان محبباً متآلفاً يبذل المال في طاعة الله ورسوله»(٢).

فبهذا الإعتاق أزال الحواجز التي تقف أمام الدعوة والمدعوين والمسلمين الجدد، وفي طريق التمسك بالدين، وتطبيق توجيهاته.

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٤٧١ وذكره ابن كثير في التفسير ٨/ ٤٢٠، وانظر: الدر المنثور ٨/ ٥٣٥.

(٢) البداية والنهاية ٣/ ٢٨.



تاسعاً: إكرامه للمسلمين الجدد:

«كان أبو بكر رضي الله عنه الذراع الأيمن لرسول الله ﷺ، فتفرغ للدعوة، وملازمة رسول الله ﷺ، وإعانته من يدخلون في الدعوة في تربيتهم وتعليمهم وإكرامهم»[١].

فهذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يروي قصة إسلامه ومنها: «... فقال أبو بكر: ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر رضي الله عنه باباً، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فكان ذلك أول طعام أكلته بها»[٢].

عاشراً: الاستفادة من الفرص الدعوية:

فعن رافع بن عمرو الطائي رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه على جيش ذات السلاسل، وبعث معه في ذلك الجيش أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وسراة - أي شرفاء- أصحابه، فانطلقوا حتى نزلوا جبل طيّ، فقال عمرو: انظروا إلى رجل دليل بالطريق، فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو، فإنه كان ربيلاً - أي لص يغزو وحده- في الجاهلية.

قال رافع: فلما قضينا غزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه، توسمت أبا بكر رضي الله عنه، فأتيته، فقلت: إني توسمتك من بين أصحابك، فائتني بشيء إذا حفظته كنت مثلكم، فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلوات الخمس، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان. حفظت؟ قلت: نعم.

(١) الخلافة الراشدة والدولة الأموية، د. يحي اليحيى ص١٥٦.
(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر (٢٤٧٣).

قال: وأخرى لا تأمرن على اثنين، قلت: هل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك،.. إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم، فلم يأخذ لبعضهم من بعض؛ انتقم الله منه..»[(١)].

يا له من موقف عظيم لقد توسم الرجل في أبي بكر رضي الله عنه أي: اطمأن إليه، أو أحبه، أو وجد فيه شيئاً يجذبه إليه. وهكذا يكون الداعية يُقْبل الناس عليه، لما فيه من الصفات الظاهرة التي تجذب الناس له.

وكان كذلك رضي الله عنه، فقد استفاد من هذه الفرصة دعويًّا فقام:

- بالإجابة عن سؤاله.
- وأجابه بطريقة تناسبه، لكي يحفظ حيث قال له: **(أتحفظ أصابعك الخمس..)**.
- وعلّمه ما يحتاج إليه.
- وزاد في توجيهه على ما ينفعه في دنياه وأخراه فقال له: «لا تأمرن على اثنين» وذلك لمعرفته بأحوال المدعو الذي أمامه.

☜ الحادي عشر: تفرسه في المدعوين واختيار المميزين وتقديمهم:

فعندما قدم وفد ثقيف للمدينة ليعلنوا إسلامهم، وأراد رسول الله ﷺ أن يؤمر عليهم أشار أبو بكر رضي الله عنه بعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه وكان أحدثهم سنّاً فقال الصديق: يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فقد كان عثمان بن أبي العاص كلما نام قومه بالهاجرة، عمد إلى رسول الله ﷺ فسأله في الدين واستقرأه القرآن حتى فقه في الدين وعلم، وكان إذا وجد رسول الله نائماً عمد إلى

(١) الجامع الكبير للطبراني ٥/ ٢١(٤٤٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٥/ ٢٤٣: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

أبي بكر وكان يكتم ذلك عن أصحابه، فأعجب ذلك رسول الله وعجب منه وأحبه[(١)].

الثاني عشر: اهتمامه بالضعفاء:

ومن الضعفاء كما مر بنا العبيد الذين كان يحررهم ويعتقهم، وكذلك أهل الصفة الذين هم أضياف الإسلام الفقراء، تفرغوا للجهاد ولطلب العلم في مسجد النبي ﷺ ومن أشهرهم من علماء الصحابة أبو هريرة رضي الله عنه.

وكان لأبي بكر رضي الله عنه دور في الاهتمام بهم، فعن عبدالرحمن بن أبى بكر رضي الله عنه أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ - قال مرة: **(من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس)**، وأن أبا بكر جاء بثلاثة...»[(٢)].

وكذلك ما ورد في خطبة ولايته: «الضعيف فيكم القوي عندي حتى أزيح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم الضعيف عندي حتى آخذ منه الحق إن شاء الله»[(٣)].

الثالث عشر: تصحيح المفاهيم الخاطئة:

قام أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾** [المائدة: ١٠٥]، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ قال: **(إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله عز وجل أن**

---

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢/ ٣٦٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٠١. وانظر: سبل الهدى والرشاد ٦/ ٢٨٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٨١)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (٢٠٥٧).

(٣) تقدم تخريجه.

يَعُمَّهُمْ بعِقَابه)(١).

فأزال التصور أو الفهم الخاطئ لأمر من أمور الإسلام، وهذا جانب مهم جدًّا في الدعوة حتى لا تتأصل الشبه والتصورات الخاطئة عند المدعوين، فتتخطفهم أو ترمي بهم تلك الأفهام في مكان سحيق.

☜ الرابع عشر: الاهتمام بالتعليم:

«كان للولاة في عهد أبي بكر رضي الله عنه دور رئيسي في تعليم الناس أمور دينهم، وفي نشر الإسلام في البلاد التي يتولون عليها، وكان الكثير من هؤلاء الولاة يجلسون في المساجد يعلمون الناس القرآن والأحكام، وذلك عملاً بسنة الرسول ﷺ، وتعتبر هذه المهمة من أعظم المهام وأجلها في نظر الرسول ﷺ وخليفته أبي بكر رضي الله عنه، وقد اشتهر عن ولاة أبي بكر ذلك»(٢).

ووصف أحد المؤرخين عمل زياد والي أبي بكر رضي الله عنه على حضرموت فقال: «فلما أصبح زياد غدا يقرئ الناس كما كان يفعل قبل ذلك.

وبهذا التعليم كان للولاة دور كبير في نشر الإسلام في ربوع البلاد التي يتولونها، وبهذا التعليم تثبت أقدام الإسلام سواء في البلاد المفتوحة الحديثة عهد بالإسلام، أو في البلاد التي كانت مسلمة وارتدت وهي حديثة عهد بالردة؛ جاهلةً بأحكام دينها، إضافة إلى أن البلاد المستقرة كمكة والطائف والمدينة، كان بها من يقرئ الناس بأمر من الولاة أو الخليفة نفسه، أو من يعينه الخليفة على التعليم في هذه البلدان»(٣).

---

(١) مسند أحمد ١/ ٢٠٨ (٢٩) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وسنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٥).

(٢) أبو بكر الصديق، لعي بن محمد ص ١٦٥.

(٣) الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين لعبدالعزيز العمري ١/ ٦٠- ٦١.



و«تنقطع أخبار إرسال البعثات التعليمية في خلافة الصديق ﵁، وربما يرجع ذلك إلى أحداث حركة الردة الخطيرة حيث لم تعد البوادي آمنة. ثم تنشط هذه البعثات بعد إعادة توحِيد الجزيرة والتوسع في الفتوح في خلافة عمر ﵁»[(١)].



المطلب الرابع

فوائد من دعوة أبي بكر الصديق ﵁

١- التوحيد أعظم مقصد للدعوة، ولذا كان من أول أسس أبي بكر الصديق ﵁ نشر التوحيد وتثبيت دعائمه، وما كان منه ﵁ من قتال المرتدين ومانعي الزكاة وفتح العراق والشام لخير شاهد على ذلك.

٢- القرآن الكريم هو المصدر الأول للدعوة، ولقد حرص الصديق ﵁ على هذا المصدر ودعا إلى التمسك والاعتصام به، وكان من أعظم أعماله ﵁ الجمع الأول للقرآن الكريم.

٣- من خصائص الدعوة الإسلامية أنها عالمية، فقد توجه الصديق ﵁ بالدعوة إلى العالم من خلال جبهة العراق والشام.

٤- الثبات وقوة اليقين من أهم الأوصاف الإيمانية التي يجب أن يتحلى بها الداعي؛ قوة اليقين بأن وعد الله تعالى حق وقول رسوله ﷺ صدق، والثبات على ذلك، وهذه الأوصاف وغيرها هي التي جعلت الصديق ﵁ يثبت يوم وفاة النبي ﷺ،

(١) عصر الخلافة الراشدة لأكرم العمري ص٢٩٦.

وهي التي جعلته يثبت على رأيه في قتال المرتدين، وهي التي جعلته يوجه المسلمين في إلى فتح فارس والروم أقوى قطبين في العالم في ذلك الوقت.

٥- بركة امتثال أمر النبي ﷺ على الداعية، فقد امتثل الصديق رضي الله عنه أمر النبي ﷺ في إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه في ذلك الوقت، فكان له أكبر المصالح، فإنهم ساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أُرعبوا منهم وأخذهم الخوف والفزع، وقالوا: ما خرج هؤلاء القوم إلا وبهم منعة شديدة[١].

٦- الكتاب والسنة هما دليل الداعية وموجهه الأساسي في سبيل دعوته، فقد كان الصديق رضي الله عنه لا ينفك عن استحضار كتاب الله جل جلاله وهدي نبيه ﷺ في كل مواقفه الدعوية.

٧- المحن تزلزل الصفوف وتكشف الحقائق، وقوي الإيمان هو من يثبت فيها، ففي محنة وفاة النبي ﷺ التي زلزلت صفوف المسلمين، وميزت المؤمنين حقا كالصديق رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه ومن معهم من الصحابة رضي الله عنهم، وارتدت أحياء كثيرة من العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضي الله عنه[٢].

٨- المرتدون من أصناف المدعوين، ومنهج دعوتهم هو استتابة المرتد، فإن تاب وإلا قتل،[٣] وقد بين الصديق رضي الله عنه منهج دعوتهم في خطبته البليغة ومما جاء فيها: «وإني بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان، وأمرته

---

(١) مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى، القحطاني ص ١٦.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٥٥٤.

(٣) عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين، المطعني ص ٦٩.

أن لا يقبل من أحد إلا الإيمان بالله، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله، ﷻ، فإن أجاب وأقر وعمل صالحا، قبل منه وأعانه عليه، وإن أبى، حاربه عليه حتى يفيء إلى أمر الله، ثم لا يبقي على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة، وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد غير الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مجمع لكم، والداعية الأذان، فإذا أذن المسلمون فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا عاجلوهم، وإن أذنوا فسلوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم، وإن أقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم»[١].

٩- خطر العصبية على المدعوين، فالعصبية القبلية تجعل بعض أتباع مدعي النبوةِ مسيلمة الكذاب يقول: «أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر»[٢] وقد حذر النبي ﷺ من هذه العصبية وسماها **(دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ)**، وقال: **(دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ)**[٣].



(١) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٤٤٩.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، الطبري ٣/ ٢٨٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الجَاهِلِيَّةِ (٣٥١٨)






المبحث الثاني:

دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٢٣ هـ)

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: الصفات الدعوية لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: أسس دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث: معالم منهجية في دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الرابع: وسائل وأساليب دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الخامس: فوائد من دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.








المبحث الثاني

دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت ٢٣ هـ)

هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، كان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة، فكان إسلامه عزّاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرَّجلين إليك؛ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب** رضي الله عنه**)** قال: وكان أحبهما إليه عمر رضي الله عنه[١].

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وبَيعة الرضوان والمشاهد كلها، ولي الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فتح الله له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وهو أول من دون الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم، وهو الذي جمع الناس على صلاة التراويح، وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سُمِّي بأمير المؤمنين.

استشهد رضي الله عنه **سنة ثلاث وعشرين، طعنه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي، وقد استجاب الله دعاءه الذي قال فيه:** «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك»[٢].

واستأذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن يدفن بجانب صاحبيه، فأذنت بذلك

---

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣٦٨١)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، وانظر: صحيح السيرة النبوية، الألباني ص (١٩٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ (١٨٩٠).

رضي الله عنها وأرضاها[١].

لقد كان عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيرته في الدعوة إلى الله عظيمة الجهد والأثر، وذلك راجع إلى طول خلافته رضي الله عنه، وكثرة الفتوحات في عصره والتي أدت إلى نشر الإسلام والعلم في جميع البلدان المفتوحة.

المطلب الأول

الصفات الدعوية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني رجل في هذه الأمة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعليه فلا تستطيع أن تستوعب صفاته وفضائله في مطالب، وما سيذكر هنا ما هو إلى غيضٌ من فيضِ ما حوته سيرته العطرة من الصفات الدعوية الكثيرة.

➢ أولاً: العلم:

إن من بين الصفات الدعوية البارزة في عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم؛ صفة العلم، شهد بذلك أعظم شاهد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه)** قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **(العِلْمَ)**[٢].

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الله تعالى جعلَ الحقَّ عَلَى**

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣/ ١١٤٤-١١٥٩؛ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/ ٤٨٤- ٤٨٦، الخلفاء الراشدون ص ٧١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فَضْلِ العِلْمِ (٨٢).

لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ)[١].

وشهد بذلك جمع غفير من أصحاب رسول الله ﷺ، فهذا حذيفة رضي الله عنه يقول: «كان علم الناس كلهم قد دَرَس في علم عمر رضي الله عنه»[٢].

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لو وُضع علمُ أحياء العرب في كفة ميزان، ووضع علم عمر في كفةٍ؛ لرجح علم عمر، لقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم، ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة»[٣].

➢ ثانياً: الدين:

فمن الصفات الدعوية البارزة في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ صفة التدين، فعن أَبِي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(بينا أنا نائم، رأيت الناس يعرضون عليَّ وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره)**. قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: **(الدين)**[٤].

وأعظم شهادة هي شهادة النبي ﷺ حين قال: **(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر...)**[٥].

➢ ثالثاً: الهيبة والعزة:

قال ابن عبدالبر: «كان إسلام عمر عِزّاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ»[٦].

---

(١) جامع الترمذي، المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣٦٨٢)، وقال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني رحمه الله في: صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ٣٥٨.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٣/ ١١٤٩.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٣/ ١١٥٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب القميص في المنام (٧٠٠٨).

(٥) مسند أحمد ٢١/ ٤٠٦ (١٣٩٩٠)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٢١١ (٨٦٨).

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٣/ ١١٤٥.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نطوف بالبيت ونصلي؛ حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا، فصلينا وطفنا»[(١)].

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: «لما أسلم عمر رضي الله عنه ظهر الإسلام، وردِدنا إليه عَلاَنية، وجلسنا حول البيت حِلَقاً، وطُفنا بالبيت، وانتصفنا ممّن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به»[(٢)].

فحين كان المسلمون يخفون إسلامهم سأل رضي الله عنه: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، فأتاه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد؟ فقام على باب المسجد وصرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش ألا إن ابن الخطاب قد صبأ، وعمر رضي الله عنه من خلفه يقول: كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٣)].

وفي هجرته رضي الله عنه يقول علي رضي الله عنه: ما علمت أحداً هاجر مختفياً إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها، فطاف سبعاً، ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة، فقال: شاهت الوجوه، من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده، وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه منهم أحد[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر (٣٦٨٤)، وذكره الإمام أحمد في فضائل الصحابة بطوله ١/ ٣٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٦٩، بإسناد فيه الواقدي، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٥.

(٣) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء ١/ ٢٠٨. والسيرة النبوية لابن كثير٢/ ٣٨، وانظر: صحيح السيرة النبوية ص: ١٩١.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٤.

وفي حديث سعد بن وقاص رضي الله عنه، يقول صلى الله عليه وسلم: **(والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غير فجك)**(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وهذا دالٌّ على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصِّرف والحق المحض»(٢).

➢ رابعاً: التواضع:

مع قوة عمر رضي الله عنه في دين الله، وشجاعته، وشدته على أعداء الله، وهيبة الناس له، وفرار الشيطان منه، كان مع ذلك كله متواضعاً، وقّافاً عند حدود الله(٣).

فكان تواضعه لربه جل جلاله وعدم تكبره على رعيته بالرغم مما كان يمتلكه من صفات القوة والهيبة، وما كان تحت ملكه وتصرفه من البلاد التي شملت الجزيرة العربية، وبلاد فارس من أقصاها إلى أدناها، وبلاد الشام ومصر(٤).

ومن الشواهد على ذلك أنه رضي الله عنه جاء يستأذن زيد بن ثابت رضي الله عنه يوماً، فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجله، فنزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجلك، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لي(٥).

➢ خامساً: الرجوع للحق:

مع شدة عمر رضي الله عنه وصلابته كان وقافاً عند حدود الله، سريع الرجوع للحق إذا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٣٢٩٤)؛ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٢٣٩٦).

(٢) فتح الباري، ابن حجر ٧/ ٤٧.

(٣) مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة، القحطاني ص ٢٦.

(٤) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر رضي الله عنه، لآل عيسى ١/ ٣٥٠.

(٥) الأدب المفرد للبخاري، باب من كانت له حاجة فهو أحق أن يذهب إليه (١٣٠٢)؛ قال الألباني رحمه الله: حسن الإسناد، انظر: صحيح الأدب المفرد ص ٤٩٥.

تبين له، فلا نجد في شدته إصراراً على الخطأ وتعصباً للرأي، وإنما كانت شدة وصلابة في التمسك بالحق والدفاع عنه[(١)].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجالس عمر رضي الله عنه ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر رضي الله عنه، فلما دخل عليه قال: «هي يا ابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل»، فغضب عمر رضي الله عنه حتى همَّ أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله»[(٢)].

➢ سادساً: الترفق بالناس:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفيقاً بالناس متودداً إليهم، يرعي مصالحهم ويسهر على تحقيقها، وكان يخرج بنفسه لتفقد المدينة وأحوالها، وبينما هو كذلك ذات ليلة إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقاً عليها بابها، وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه	وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
فو الله لولا الله تخشى عواقبه	لزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيباً موكلاً	بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
مخافة ربي والحياء يصدني	وأكرم بعلي أن تنال مراتبه

---

(١) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر رضي الله عنه، لآل عيسى ١/ ٣١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] (٤٦٤٢).



فكتب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عماله بالغزو ألا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر[١].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعمل على الترويح على طلبة العلم، وعدم مواصلة الدرس حتى لا يملوا، فقد رُوِيَ أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحدث الناس، فإذا رآهم قد تعبوا أو ملوا، أخذ بهم في غراس الشجر[٢].

◄ سابعاً: القدوة والبداءة في الدعوة بالأقربين:

فقد كان عمر إذا نهى الناس عن شيء جمع أهل بيته فقال: «إني نهيت الناس كذا وكذا، أو إن الناس لينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأيم الله، لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين»[٣].

وهذا من أعظم المواقف حكمة؛ لأن الناس ينظرون إلى الداعية ومدى تطبيقه العملي والقولي لما يدعو إليه، كما ينظرون إلى تطبيقه ذلك على أهله ومن تحت يده[٤].



المطلب الثاني

أسس دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

من أبرز أسس دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يلي:

◈ أولاً: العناية بالقرآن الكريم:

العناية حفظاً وتعليماً وعملاً من أهم أسس دعوة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٢.

(٢) ذكره السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ١/ ٣٤١.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأمراء، باب ما ذكر من الأمراء والدخول عليهم (٣٠٦٤٣).

(٤) مواقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الدعوة، القحطاني ص ٢٦.

ومن الأدلة على ذلك؛ ما سبق من إشارته لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن وأن الصحف كانت عنده بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه ثم بقيت عند ابنته حفصة رضي الله عنها بعد وفاته[١].

ومن ذلك أيضاً حثه على حفظ القرآن والعمل به، فمما قال عمر رضي الله عنه في خطبته التي تولى فيها الخلافة: «اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله»[٢].

وروي أنه قال: «تعلموا القرآن واعملوا به»[٣].

وقال: «اقرؤوا كتاب الله عز وجل، وسلوا الله عز وجل به قبل أن يقرأه أقوام يسألون الناس به»[٤]، وقال: «تعلموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور»[٥].

وكان عمر رضي الله عنه يدعو إلى تدارس القرآن وقراءته، وعدم المجادلة فيه والاختلاف في نصوصه، قال رضي الله عنه: «اقرءوا القرآن ما اتفقت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا عنه»[٦].

ورد أنه قدم قيس بن مروان الجعفي على عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، جئت من الكوفة، وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلب، فغضب عمر وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل، فقال: ومن هو؟ ويحك!! قال: عبدالله بن مسعود. فما زال يطفأ ويسري عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها، ثم قال عمر:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جَمْعِ القُرْآنِ (٤٩٨٦).

(٢) سنن الدارمي ١/ ٩٣ (٢٥٩)، وابن أبي شيبة ٧/ ١٦٥، قال حسين سليم: رجاله ثقات لكنه منقطع.

(٣) سنن سعيد بن منصور ٢/ ٣٩٣،

(٤) الزهد للإمام أحمد ص ٤٧٧، أنساب الأشراف للبلاذري ص ١٦٨-١٦٩، مصنف بن أبي شيبة ٢/ ١٦٨ (٧٧٤٣)

(٥) سنن سعيد بن منصور ٥/ ٢٣٠ (١٠٠٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ١/ ٤١٥(٣٧٣)، وشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤٧٢ (٢٤٣٧).

(٦) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤١٨ (٢٢٦٢).

«ويحك. والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه»[(١)].

وعن ابن أبى مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: من يقرؤني مما أنزل الله على محمد فأقرأه رجل براءة، فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله بالجر، فقال الأعرابى: أو قد برئ الله من رسوله!! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا بريء منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله وقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرؤني فأقرأني هذا سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣] -أي: قرأه خطأ بكسر لام رسوله-، فقلت أو قد برئ الله من رسوله فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابى، قال فكيف يا أمير المؤمنين قال: إن الله بريء من المشركين ورسولُه، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب أن لا يقرئ الناس إلا عالم باللغة[(٢)].

وانتهى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انتهى إلى قوم يقرئ بعضهم بعضاً، فقال: «اقرؤوا ولا تلحنوا»[(٣)].

◈ ثانياً: العناية بالسنة النبوية:

ومن عنايته بالسنة النبوية أنه كان يستوثق أحياناً من صحة ما ينقله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الأحاديث، ويطلب منهم أن يأتوا بمن يشهد معهم على صحة ما نقلوه، وذلك مع يقينه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدالتهم وصدقهم، وعدم احتمال صدور الكذب منهم على رسول الله ﷺ، ولكن ذلك منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زيادة في التحري والتوثق[(٤)].

---

(١) مسند أحمد المسند ١/ ٢٥(١٧٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناداه صحيحان والأول على شرط الشيخين.

(٢) كنز العمال لابن عساكر (٤١٥٧)، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث ٢٧/ ٤٩٨(٣٠٥٧٥).

(٣) سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٦، مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١١٧(٢٩٩٢٤).

(٤) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لآل عيسى ٢/ ٨١٢.

فمن ذلك أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه استأذن عليه يوماً، فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولاً، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس، ائذنوا له، قيل: قد رجع، فدعاه فقال: «كنا نؤمر بذلك»، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار، فسألهم، فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا علي من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاني الصفق بالأسواق يعني الخروج إلى تجارة[1].

وقد أبان عمر رضي الله عنه عن تمسكه بالكتاب والسنة ولزوم سبيلهما في أول خطبة له بعد توليه الخلافة، ومما جاء فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إن الله نَهَجَ سبيله، وكفانا برسوله، فلم يبق إلا الدُّعاء والاقتداء...»[2].

◈ ثالثاً: الدعوة إلى التوحيد وحراسة العقيدة:

لقد حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دعوته على نشر التوحيد والدعوة إليه، وكانت فترة خلافته رضي الله عنه حافلة بالفتوح، حمل رضي الله عنه لواء الدعوة إلى عدد كبير من بلاد العالم[3].

واهتم رضي الله عنه بحراسة حياض العقيدة، وسد كل الذرائع المؤدية إلى الشرك بالله عز وجل، ومن الشواهد على ذلك أنه جاء مرة إلى الحجر الأسود فقبله، فَقَالَ: «إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك»[4].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي قول عمر هذا؛ التسليم للشارع في أمور الدين

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الخروج في التجارة (٢٠٦٢).

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لابن المبرد ٢/ ٦٣٩.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠٦-١٠٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود (١٥٩٧).

وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي ﷺ فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه، وفيه دفع ما وقع لبعض الجهال من أن في الحجر الأسود خاصة ترجع إلى ذاته. وفيه بيان السنن بالقول والفعل، وأن الإمام إذا خشي على أحد من فعله فساد اعتقاده أن يبادر إلى بيان الأمر ويوضح ذلك»[(١)].

ومن ذلك عزله لخالداً رضي الله عنه عن قيادة جيش الفتح خشية افتتان الناس به، فإن خالداً رضي الله عنه ما هُزم له جيش لا في الجاهلية ولا في الإسلام.

وقد روي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى الأمصار: «إني لم أعزل خالداً من سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فُتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع»[(٢)].

وعن سيف بن عمر أن عمر رضي الله عنه قال حين عزل خالداً رضي الله عنه عن الشام، والمثنى بن الحارثة عن العراق: «إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله تعالى نصر الدين لا بنصرهما، وأن القوة لله جميعاً»[(٣)].

فقد فعل عمر ذلك صيانة للتوحيد ولكي لا تتعلق القلوب إلا بالله تعالى.

◈ رابعاً: تحقيق الوحدة ونبذ التشتت والفرقة:

لقد كان من أسس دعوة الفاروق عمر رضي الله عنه تحقيق وحدة المسلمين وقطع كل سبل التشتت والتفرق، وموقفه رضي الله عنه يوم وفاة النبي من الدلائل على هذا الأمر.

فحين اجتمع الأنصار رضي الله عنهم في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، وقال أبو بكرٍ رضي الله عنه: « لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، قريش أوسط العرب داراً وأعزهم

---

(١) فتح الباري ٣/ ٤٦٣.

(٢) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٤/ ٦٨.

(٣) البداية والنهاية ٧/ ١٣٠.

أحساباً فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة»، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، وأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس..»[(١)].

فلقد خشي عمر رضي الله عنه الاختلاف، ومن أخطر الأمور التي خشيها عمر أن يُبْدأ بالبيعة لأحد الأنصار، فتحدث الفتنة العظيمة؛ لأنه ليس من اليسير أن يبايع أحد بعد البدء بالبيعة لأحد الأنصار، فأسرع رضي الله عنه إخماداً للفتنة[(٢)].

فقد كان رضي الله عنه يكره الاختلاف، لما يسببه ذلك من اختلاف الأمة وتفرق كلمتها، ويوصي ويربي العلماء والدعاة وطلاب العلم على ترك الخلاف.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: اختلف أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنه في الصلاة في ثوب واحد، فقال أبي بن كعب: ثوب واحد. وقال ابن مسعود: ثوبين. فجاز عليهم عمر رضي الله عنه فلامهما وقال: إنه ليسوؤني أن يختلف اثنان من أصحاب محمد ﷺ في شيء واحد، فعن أي فتياكما يصدر الناس!! أما ابن مسعود فلم يألُ، والقول ما قال أبي [(٣)].

وتذاكر أصحاب النبي ﷺ عند عمر رضي الله عنه العزل؛ فاختلفوا فيه، فقال عمر رضي الله عنه: «قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الأخيار فكيف بالناس بعدكم!!»[(٤)].

◈ خامساً: الاهتمام بالتعليم:

فقد أرسل عمر رضي الله عنه العلماء لكل الأقطار المفتوحة للدعوة إلى الله وتعليم الناس القرآن والسنة.

فقد «أمر عمر رضي الله عنه ببناء المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان، وتأديبهم»[(٥)].

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ(**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً**) (٣٦٦٨).
(٢) مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة، القحطاني ص ٢٤.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٢٣٨ (٣١٠٢).
(٤) مشكل الآثار للطحاوي ٢/ ٣٧٣.
(٥) عمر بن الخطاب، لعلي بن محمد ص٢١٩.

«وفرض الفاروق الأرزاق من بيت مال المسلمين للمعلمين والمفتين، حتى يتفرغوا لأداء مهمتهم في التعليم والإفتاء، والذين يعلمون الأطفال تكفل الفاروق بأرزاقهم»[(١)].

«فقد كان بالمدينة ثلاثة من المعلمين الذين كانوا يعلمون الصبيان، وكان الفاروق يعطيهم خمسة عشر درهماً كل شهر، لكل واحد منهم»[(٢)].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الذين يقومون بالتعليم بنفسه، في كل وقت، فقد ورد أن أبا موسى الأشعري أتى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدث إليك. قال هذه الساعة!! قال: إنه فقه. فجلس عمر فتحدثا طويلاً، ثم إن أبا موسى قال: يا أمير المؤمنين قال إنا في صلاة[(٣)]، أي: أن من جلس في طلب العلم يتدارسه كأنه في صلاة أي في عبادة.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصبر على تعليم طلاب العلم، فقد روى أبو رافع الصائغ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كان عمر يجلس عندي فيعلمني الآية، فأنساها، فأناديه يا أمير المؤمنين: قد نسيتها، فيرجع فيعلمنيها»[(٤)].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجبر أصحاب المهن وخصوصاً التجار على التعلم والتفقه في الدين كما في إجباره أهل السوق بطلب العلم، فقد كان الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يضرب بالدرة من يقعد في السوق وهو لا يعرف الأحكام، ويقول: «لا يقعد في سوقنا من لا يعرف الأحكام»[(٥)].

---

(١) عمر بن الخطاب، لعلي بن محمد ص ٢١٨ بتصرف يسير.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٣٤١، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ١٢٤(١١٤٥٨).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٧٩ (٦٦٩٣)، كنز العمال (٢٩٣٥١).
(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٩٢ برقم (١٠٣٢٩).
(٥) انظر: نظام الحكومة الإسلامية للكتاني ٢/ ١٢.

المطلب الثالث

معالم منهجية في دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ويبرز هذا في مجموعة من المعالم وهي على النحو التالي:

أولاً: حرصه على توحيد مصدر التلقي لدى المدعوين:

قال خالد بن عرفطة: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ أتي برجل، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم. فضربه بعصاً معه. فقال الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس. فجلس، فقرأ عليه: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ١-٣] ثم قال: أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟ قال: مرني بأمرك أتبعه. قال: انطلق فامحه، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرؤه أحدا من الناس، ثم حكى له عمر رضي الله عنه قصة مجيئه بالتوراة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وغضبه وكلامه في ذلك[(١)].

ثانياً: العناية بالإخلاص:

فمما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «يا أيُّها الناس، إنه قد أتى عليّ زمان أرى من قرأ القرآن يريد الله عز وجل وما عنده، فيخيل إليّ أن أقواماً قرؤوه يريدون به الناس ويريدون به الدنيا، ألا فأريدوا الله بأعمالكم»[(٢)].

---

(١) مجمع الزوائد ١/ ١٨٢ وقال: رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن اسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعة.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٤٢ (١٧٦٨٥)، مسند أبي يعلى ١/ ١٧٤ (١٩٦)، مصنف عبدالرزاق ٣/ ٣٨٣ (٦٠٣٦).

وقال: «لا يتعلم العلم لثلاث ولا يترك لثلاث، لا يتعلم ليماري به، ولا ليباهي به، ولا ليرائي به، ولا يترك حياء من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضاً بالجهل منه»[(١)].

✍ ثالثاً: العناية بالأولويات الدعوية:

فقد قال عمر بن الخطاب: «تفقهوا قبل أن تسودوا»[(٢)].

قال ابن حجر: «وإنما أراد عمر أنه قد تكون السيادة سبباً للمنع، قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين»[(٣)].

حتى في العلم نبه على أولوياته، فقد أوصى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المدعوين بجملة من الوصايا المهمة التي بها قوام حياتهم، والتي تحفظ لهم دينهم ودنياهم ومن ذلك قوله: «تعلموا أنسابكم لتصلوا أرحامكم»[(٤)].

وقوله: «تعلموا الشعر؛ فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوئ تتقى، وحكمة للحكماء، ويدل على مكارم الأخلاق»[(٥)]، وقال: «تعلموا الفرائض فإنها من دينكم»[(٦)].

وقال: «تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور، فإن فيهن الفرائض»[(٧)]. فاختياره لهذه السور يبرز أولويات الدعوة وما يحتاجه الناس من إقامة دينهم في واقعهم وإقامة حقوق الله وحقوق الخلق.

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا ص ٨٣.
(٢) فتح الباري ١/ ١٩٩ وقال ابن حجر: إسناده صحيح.
(٣) فتح الباري ١/ ٢٠٠.
(٤) الزهد للإمام هناد ٢/ ٤٨٧ برقم (٩٩٦). وذكره السيوطي جامع الأحاديث ٢٧/ ٧٧ (٢٩٧٠٩).
(٥) ذكره السيوطي جامع الأحاديث ٢٧/ ٧٧ (٢٩٧١٠) وكنز العمال (٨٩٤٥) وعزاه لابن السمعاني.
(٦) سنن الدارمي ٢/ ٤٤١ (٢٨٥١)، وشعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٠٩ (١١٩٥٧).
(٧) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٣٩٥، وشعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣١٧.

رابعاً: العناية بتوجيه طلاب العلم والرفع من مهاراتهم:

فقد ورد عن عمر رضي الله عنه قوله: «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة»[١]، وقال: «تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه»[٢].

وقال: «شر الكتابة المشق[٣]، وشر القراءة الهذرمة[٤]، وأجود الخط أبينه»[٥].

وقال: «إن القلم ليرفع صاحبه»[٦]. وقال: «قيدوا العلم بالكتابة»[٧].

ويعاقب من يخطئ في كتابة العربية، وهو في مكان ينبغي أن يكون مجيداً لما كلف به وتحمله[٨]، فقد ورد أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب كتاباً رضي الله عنه فكتب إليه عمر: «إن كاتبك الذي كتب لحن فاضربه سوطا»[٩].

خامساً: تحري الحق والحذر من القول على الله بلا علم:

قال رضي الله عنه وهو يحذر من خطأ العالم في فتواه وزلته: يهدم الإسلام ثلاث: «زلة عالم، ومجادلة منافق بالقرآن، وحُكْم أئمةٍ مضلين»[١٠].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٥٧ رقم (١٦٧٦)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٥ (١٠٦٧).
(٢) جامع الأحاديث للسيوطي ٢٧/ ٧٧ (٢٩٧٠٨)، وعزاه إلى كنز العمال (٤١٦٤)، وفضائل القرآن للقاسم بن ٢/ ١٨٣ (٦٢٢).
(٣) **المشق في الخط**: المد فيه، وقيل الإسراع فيه. انظر: لسان العرب لابن منظور ١٣/ ١١٦.
(٤) **الهذرمة**: السرعة في القراءة. انظر: لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٥.
(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٦٢، وتدريب الراوي ص١٥٢.
(٦) فتوح مصر ص ١٧٩.
(٧) مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٣١٣ (٢٦٤٢٧) وسنن الدارمي ١/ ١٣٨ (٤٩٧) والمستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ١٨٨ (٣٦٠).
(٨) عمر بن الخطاب لعلي بن محمد ص ٢١٩.
(٩) أخبار القضاة، القاضي أبي بكر محمد بن خلف بن حيان ١/ ٢٧.
(١٠) الزهد لابن المبارك ١/ ٥٢٠ (١٤٧٥).



وإن من تحري عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عدم القول على الله بلا علم، استشارته الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يفتي أو يُعلم المسألة لطالب الفتوى أو العلم، مع سعة علمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومع ما أوتيه من فقه وحكمة. ومن أمثلة ذلك:

قال قبيصة بن جابر رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت محرماً فرأيت ظبياً، فرميته فأصبت خششاءه[١] -يعني أصل قرنه-، فركب ردعه[٢]، فوقع في نفسي من ذلك شيء، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله، فوجدت لما جئته رجلاً أبيض رقيق الوجه، وإذا هو عبدالرحمن بن عوف.

قال: فسألت عمر. فالتفت إلى عبدالرحمن بن عوف فقال: ترى شاة تكفيه؟ قال: نعم. فأمرني أن أذبح شاة، فقمنا من عنده، فقال صاحب لي: إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل، فسمع عمر كلامه، فعلاه بالدرة، ثم أقبل علي عمر ليضربني فقلت: يا أمير المؤمنين لم أقل شيئاً، إنما هو قاله. قال: فتركني. ثم قال: أردت أن تقتل في الحرم وتتعدى الفتيا. ثم قال: «إن في الإنسان عشرة أخلاق تسعة حسنة، وواحدة سيئة، فيفسدها ذلك السيء، وقال: إياك وعثرة الشباب»[٣].

ومما روي كذلك في تحري عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفتوى والتعليم، ما روي من قول أبي حصين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن أحدكم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر»[٤].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يلوم ويعاقب من يتسرع في الفتوى ثم يخطئ فيها، فقد

---

(١) **فأصبت خششاءه:** هُوَ الْعَظْمُ النَّاتِئُ خَلْفَ الْأُذن. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٣٤.

(٢) **فركب ردعه:** يَعْنِي أنه سقط على رَأسه. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٣٦٣.

(٣) موطأ الإمام مالك ١/ ٤٨٥، ومصنف عبدالرزاق ٤/ ٤٠٦ (٨٢٣٩)، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٣٥٠ (٥٣٥٥)، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلق الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٦.

مر أبو هريرة رضي الله عنه بقوم محرمين، فاستفتوه في لحم صيد وجدوا ناساً أحلة يأكلونه؟ فأفتاهم رضي الله عنه بأكله، ثم قدم على عمر رضي الله عنه، فسأله عن ذلك فقال عمر رضي الله عنه: فبما أفتيتهم؟ قال: بأكله، فقال عمر: لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك[١].

سادساً: العناية والتوجيه لطلب العلم من الثقات:

فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب، فلا تفارقوا مجالس العلماء»[٢].

وكان رضي الله عنه يحثُّ طلاب العلم على تلقيه وأخذه ممن عرف به، وكان راسخ القدم فيه، قد أمضى فيه وقته، وأفنى فيه عمره، وكان جليل القدر كبير المنزلة بين أهل الدين والعلم.

قال رضي الله عنه: «فساد الدين إذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير»[٣].

قال ابن حجر: «وذكر أبو عبيد: المراد بالصغر في هذا صغر القدر، لا صغر السن. والله أعلم»[٤].

سابعاً: العناية بالقدوات:

فقد كان عمر رضي الله عنه يحث العلماء وطلاب العلم على أن يكونوا قدوة للناس بأعمالهم قبل أقوالهم، فإن الناس يقتدون بهم في أفعالهم، ويرون أعمالهم موضع القدوة.

---

(١) موطأ الإمام مالك ٣/ ٥١٢ (١٢٨٣)، وسنن سعيد بن منصور ٤/ ١٦٢٨، السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١٨٩ (٩٦٩٥).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١٢٢.

(٣) جامع بيان العلم بيان العلم وفضله ١/ ١٥٩، قال ابن حجر في الفتح ١/ ٣٠١ - ٣٠٢، أخرجه قاسم بنُ أصبغُ بسندٍ صحيح.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٠١.

فقد ورد أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى على طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثوباً مصبوغاً وهو محرم، فقال: ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟ فقال طلحة: يا أمير المؤمنين، إنما هو مدر[١]، فقال عمر: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس، فلو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال: إن طلحة بن عبيدالله قد كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيها الرهط شيئاً من هذه الثياب المصبغة[٢].

فقد روي عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «يعجبني أن أرى القارئ النظيف»[٣].

فقد ورد عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «قد أفلح منكم من حُفِظَ من الهوى والطمع والغضب»[٤].

فقد ورد عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وعدوا أنفسكم مع الموتى، واسألوا الله رزق يوم بيوم، ولا يضركم أن لا يكثر لكم»[٥].

ثامناً: التواضع والرفق بالدعاة والعلماء والمدعوين وطلبة العلم:

فقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحث العلماء وطلبة العلم على التخلق والالتزام بآداب العلم، سواء في تلقيه أو تعليمه ونشره.

فقد ورد أنه قال: «تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم، وتواضعوا لمن تعلموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم»[٦].

---

(١) **المدر**: "هُوَ الطِّين الـمتماسك؛ لِئَلاَّ يَخْرُجَ مِنْهُ الْمَاءُ."، وقوله: **(إِنَّمَا هُوَ مَدَرٌ)** أَيْ مَصْبوغ بالـمِدرِ. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٣٠٩.

(٢) موطأ الإمام مالك ١/ ٣٢٦ (٧١٠)، والزهد لابن المبارك ص ٥١٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٦٠.

(٣) مسند الجعد ٢/ ١٠٦٤.

(٤) الصمت لابن أبي الدنيا ص٢٤٩، السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢١٥.

(٥) كنز العمال لابن عساكر ٤٤٢٠٦، حلية الأولياء ١/ ٥١.

(٦) شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٤٦ (٨٤٥٤).

ونبه الحارث الكندي رضي الله عنه على التواضع وعدم العجب بالنفس: عندما جاءه وقال له: إن قومي يريدوني أن أقرأ عليهم، وأقص، فقال عمر: «إني أخاف عليك أن تقرأ عليهم، وتقص حتى تراهم منك كالثريا، فيجعلك الله تحتهم بقدر ذلك»[(١)].

ورأى عمر رضي الله عنه قوماً يتبعون أبي بن كعب رضي الله عنه يسألونه، فضربه عمر بالدرة فقال أبي لعمر: انظر ما تصنع!! فقال عمر: «على عمد أصنع. أما تعلم أن هذا الذي تصنع فتنة للمتبوع، مذلة للتابع»[(٢)].

ولا شك أن تواضع العالم ولين جانبه وحسن خلقه في تعامله مع تلاميذه، من الأسباب الهامة والرئيسة لقبول العلم عنه، ومحبة تلاميذه له وتوقيرهم إياه ولقد كان نبينا ﷺ أعلم أهل الأرض؛ وأكثرهم تواضعاً لله عز وجل.

تاسعاً: دقة عمر رضي الله عنه في التحري والتثبت:

وقد شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة، فقال له: «لست أعرفك، ولا يضرك أن لا أعرفك، ائت بمن يعرفك»، فقال رجل من القوم: أنا أعرفه، قال: «بأي شيء تعرفه؟» قال: بالعدالة والفضل، فقال: «فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه؟» قال: لا، قال: «فمعاملك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع؟» قال: لا، قال: «فرفيقك في السفر الذي يستدل على مكارم الأخلاق؟» قال: لا، قال: «لست تعرفه»، ثم قال للرجل: «ائت بمن يعرفك»[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الزهد لابن المبارك ص ١٣، سنن الدارمي ١/ ١٣٢، تاريخ المدينة لابن أبي شيبة ٢/ ٢٥٦، التواضع لابن أبي الدنيا ص ٧٧، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٩٥-٣٩٦.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ٢١٣ (٢٠٤٠٠)؛ وصححه الألباني رحمه الله في إرواء الغليل ٨/ ٢٦٠ (٢٦٣٧).



المطلب الرابع

وسائل وأساليب دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أولاً: القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة من أقوى الوسائل والسبل في إقناع المدعوين وتقبلهم لما يدعون إليه، لما لها من دلالة واضحة على سلامة الدعوة وصدق الداعية فيما يدعو إليه.[(١)]

وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مثالاً رائعاً للداعية القدوة في كل ما يدعو إليه، وقد سبق أنه كان يبدأ بأهل بيته إذا نهى الناس عن شيء ويقول لهم: « إني نهيت الناس كذا وكذا، أو إن الناس لينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وايم الله، لا أجد أحدا منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين»[(٢)].

ولم يكن رضي الله عنه يخص نفسه بشيء مُنع منه الناس، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أصاب الناس سنة غلَا فيها السمن، وكان عمر يأكل الزيت؛ فيقرقر بطنه، فيقول: «قرقر ما شئت، فوالله، لا تأكل السمن حتى يأكله الناس»[(٣)].

ثانياً: إرسال الكتب:

إرسال الكتب والرسائل أهمية كبيرة في نشر الدعوة الإسلامية وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوسيلة استعمالاً واسعاً[(٤)]، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه استعملها أيضاً اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الأسس العلمية، المغذوي ص٧٥١.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الزهد، للإمام أحمد (٦٣٦).

(٤) الأسس العلمية، للمغذوي ص ٧٧٩.

ومن الأمثلة على ذلك ما ثبت عن أبي عثمان النهدي قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان: «يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتنعمَ وزيَّ أهل الشرك ولبوس الحرير فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير، قال: إلا هكذا، ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما»[(١)].

⌑ ثالثاً: إرسال الولاة والدعاة للدعوة والتعليم:

فقد صرح الفاروق بأن من أهم مقاصد بعث الولاة والأمراء إلى الأمصار أن يقوموا بتعليم الناس، فقد خطب فيهم مرة وقال: «اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار، فإني بعثتهم يعلمون الناس دينهم وسنة نبيهم، ويقسمون فيهم فيئهم، ويرفعون إلينا ما أشكل عليهم من أمرهم»[(٢)].

وكان عمال عمر رضي الله عنه على الأمصار يدركون هذه المسؤولية، فقد صرح بها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حين قدم البصرة والياً فقال: «بعثني إليكم عمر بن الخطاب أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم، وأنظف لكم طرقكم»[(٣)].

وقد بعث عمر رضي الله عنه رجلاً يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي القرآن، فمن لم يقرأ ضربه بالسوط[(٤)].

(١) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء وإباحة العَلَم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع (٢٠٦٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها (٥٧٦).

(٣) سنن الدارمي ١/ ١٣٥، حلية الأولياء ١/ ٢٥٧.

(٤) الإصابة لابن حجر ١/ ١٥١.

وقد بعث عشرة من الصحابة رضي الله عنهم -وكان فيهم عبدالله بن مغفل المزني رضي الله عنه ليفقهوا الناس بالبصرة[١]، وبعث عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه إلى البصرة ليفقه أهلها، وكان من فقهاء الصحابة[٢].

ويروي قرظة بن كعب أنه لما أراد الذهاب مع عدد من أصحابه إلى الكوفة، شيعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: «إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٣].

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الكوفة قائلاً: «فإني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبدالله معلماً ووزيراً، وإنهما من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وممن شهد بدراً، اسمعوا لهما وأطيعوا، وقد آثرتكم بهما على نفسي»[٤].

وأرسل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة ليعلم أهلها أمور دينهم[٥].

وقد كان نصيب الكوفة من الصحابة كبيراً إذ هبط فيها ثلاثمائة من أصحاب الحديبية، وسبعون من أهل بدر[٦].

وبعد فتح الشام كتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن أهل الشام قد كثروا، وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر: معاذ بن جبل، وعبادة بن صامت،

(١) الإصابة لابن حجر ٤/ ٢٤٣.
(٢) الإصابة لابن حجر ٤/ ٧٠٥- ٧٠٦.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٧.
(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٨٤١.
(٥) الإصابة لابن حجر ٤/ ٢٣٥.
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٩.

وأبو الدرداء رضي الله عنهم. فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله، وابدؤوا بحمص، فإنكم ستجدون الناس وجوهاً مختلفة، منهم من يلقن؛ فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين. وقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين. وأما معاذ فمات بها وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات»[(١)].

فأرسل عمر معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء رضي الله عنهم إلى الشام؛ لأن أهلها بحاجة إلى من يعلمهم القرآن الكريم. فكان عبادة في الشام قاضياً ومعلماً[(٢)].

وبعث عبادة بن الصامت رضي الله عنه بعثه لتفقيه أهل حمص[(٣)]. وأبو الدرداء رضي الله عنه، لأهل دمشق لتعليمهم وإقرائهم القرآن[(٤)]، وعبدالرحمن بن غنم، بعثه لتفقيه الناس بالشام[(٥)].

وأرسل عمر معاذ بن جبل رضي الله عنه، لتعليم أهل فلسطين[(٦)]، وكذلك إرساله حبان بن أبي جبلة، بعثه لتفقيه أهل مصر[(٧)].

وأرسل عمر أبو سفيان الفهري يستقرئ أهل البادية القرآن[(٨)]، وقسيط بن أسامة بن عمير بعثه ليعلم أهل البادية القرآن[(٩)].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣٥٧.

(٢) الإصابة لابن حجر ٢/ ٦٢٦.

(٣) الدولة الأموية وعوامل الازدهار للصلابي ٣/ ٤٠٧.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣٥٦ وسبق.

(٥) ينظر: المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٠٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠، نقلاً عن ابن سعد من غير إسناد.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢/ ٦، الإصابة لابن حجر ٢/ ٢٦٩، كلهم نقلاً عن محمد بن كعب القرظي.

(٧) ذكر ذلك ابن حجر نقلاً عن ابن يونس في ترجمة حبان، وقال: تابعي له إدراك، الإصابة لابن حجر ١/ ٣٧٢.

(٨) ينظر: جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٤، والإصابة ١/ ٨٣، نقلاً عن الكلبي.

(٩) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٨٢ من غير إسناد.

عن حارثة بن مضرب، قال: قرئ علينا كتاب عمر رضي الله عنه: «أما بعد فقد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبدالله بن مسعود مؤدباً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وآثرتكم بابن أم عبد على نفسي»(١).

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان دقيقاً في إرسال الدعاة حيث يرسل الشخص المناسب ويحدد له المهمة المناسبة التي تتناسب مع حاجة المدعوين وقدرات الداعية الذي تم إرسال.

⌑ رابعاً: المسجد:

إنشاء المساجد والعناية بها لها أهمية عظيمة في نشر الدعوة الإسلامية، لما له من مكانة خاصة في الإسلام ولما يترتب على ارتياده من الفضائل والحسنات(٢).

واعتنى عمر رضي الله عنه بالمساجد وعرف لها فضلها وحرمتها، وظهر ذلك في اهتمامه بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم، بزيادة مساحته بعد أن ضاق بالمسلمين(٣).

فالمسجد هو المدرسة التي يتلقى فيها العلم، واهتم الفاروق بذلك كثيراً، حتى بلغ عدد المساجد في خلافة عمر اثني عشر ألف مسجد، وكانت تقوم بتعليم الناس وتربيتهم(٤).

ففي حديث عبدالله بْن عُمَرَ رضي الله عنه: «أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيًّا باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر: وبناه على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً...»(٥).

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، ٦/ ٣٨٤ (٣٢٢٣٧)؛ دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر رضي الله عنه، آل عيسى ٢/ ٧١٣.

(٢) الأسس العلمية، المغذوي ص ٧٥٨-٧٥٩.

(٣) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر رضي الله عنه، آل عيسى ٢/ ٨٤٨.

(٤) نظام الحكومة الإسلامية للكتاني ٢/ ٢٦٢ باختصار.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد (٤٤٦).

ومن اهتمامه بالمسجد أنه رضي الله عنه كان أول من جمع الناس في التراويح على إمام واحد، عن عبدالرحمن بن عبدالقاري، أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: «إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد، لكان أمثل» ثم عزم، فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون« يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله...»[١].

⌑ خامساً: إنزال الناس منازلهم:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عمر رضي الله عنه يُدخلني مع أشياخ بدر رضي الله عنهم، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليُريهم فقال: ما تقولون في قول الله، عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أجلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فذلك علامة أجلك ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول»[٢].

فمن الصفات التي ينبغي للداعية أن يتوخاها؛ إنزال الناس منازلهم، وإعطاء كل ذي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب من قام رمضان (٢٠١٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ (٤٩٧٠).

قدر قدره، وقد ذكر عن عائشة رَضِوَاللَّهُعَنْهَا قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»[١].

وكانت عادة عمر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك[٢].

فعمر رَضِوَاللَّهُعَنْهُ في هذا الموقف يقدر لابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قدره، وقال: إنه ممن قد علمتم، أي من العلم وقرابة النبي ﷺ، ثم زاد بياناً لشرفه بكثرة علمه المقتضي لتقدمه بسؤاله أمامهم.

قال ابن هبيرة رَحِمَهُاللَّهُ في فوائد هذا الحديث: «يدل على أن فهم الرجل يُلحقه بذوي الأسنان وإن كان حدثاً، وقد يبرز عليهم»[٣].

⌑ سادساً: سؤال المدعوين وتدارس العمل معهم وخصوصاً الفتيان:

من الأساليب الدعوية المشوقة؛ حوار الداعية مع المدعوين عن طريق السؤال والجواب، وهو أسلوب نبوي استخدمه ﷺ في غير ما موقف[٤].

فعن عبدالرحمن بن زيد قال كان عمر بن الخطاب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ إذا صلى السُّبحة[٥] دخل مربداً[٦] له، فأرسل إلى فتيان قد قرأوا القرآن منهم ابن عباس رَضِوَاللَّهُعَنْهُم، قال: فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف..[٧].

(١) صحيح مسلم في المقدمة ١/ ٤.
(٢) فتح الباري لابن حجر ٨/ ٧٣٥.
(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة ٣/ ١٥١.
(٤) منهج الدعوة، آل عرعور ص ١٩٩.
(٥) **السبحة**: الدعاء وصلاة التطوع.
(٦) **المربد**: المكان الذي يجعل فيه التمر.
(٧) جامع البيان ٤/ ٢٤٥ برقم (٣٩٩٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٥٧٨.

وفي موقف عمر مع ابن عباس المتقدم نرى مثالاً لهذا الأسلوب مع سيدنا عمر رضي الله عنه وهو يسأل الناس عن تفسير سورة النصر فيجيب الحاضرون ثم يسأل ابن عباس رضي الله عنه مرة أخرى فيجيب، ثم يقرر رضي الله عنه في الأخير تفسير ابن عباس رضي الله عنه قائلاً: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ».

⌑ سابعاً: بذله المال في الدعوة:

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: **(مَا أَبْقَيْتَ لأهلِك؟)**، قلت: مثلَه، قال: وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: **(مَا أَبْقَيْتَ لأهلِك؟)**، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً»[١].

وعن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه تصدق بمالٍ له على عهد رسول الله ﷺ وكان يقال له: ثمغ[٢]، وكان به نخل، فقال عمر: «يا رسول الله إني استفدت مالاً، وهو عندي نفيس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي ﷺ: **(تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره)**، فتصدق به عمر، فصدقته تلك في سبيل الله، وفي الرقاب والمساكين، والضيف وابن السبيل، ولذوي القربى، ولا جناح على من وليه يأكل منه بالمعروف، أو يؤكل صديقه غير متمول به»[٣].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، (٣٦٧٥)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح؛ وحسنه الألباني في: صحيح أبي داود.

(٢) **ثمغ**: ضَيْعةٌ لعُمَرَ بن الخَطّاب، صَدَقةٌ مَوقُوفةٌ بالمدينةِ. انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٤/ ٤٠٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عمالته (٢٧٧٢).



⌑ ثامناً: حرصة على المسلمين الجدد والمستضعفين:

ثبت في مساعدة عمر رضي الله عنه غيره من أصحابه الذين يريدون الهجرة وخشي عليهم من الفتنة والابتلاء في أنفسهم، حيث ذكرت كتب السيرة أنه لما أراد الهجرة اتفق وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي رضي الله عنهم، على مكان يجتمعون فيه بعد خروجهم من مكة للهجرة للمدينة وقالوا: أينا لم يصبح عندها فقد حُبس فليمض صاحباه. قال عمر: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المكان، وحُبس هشام، وفُتن فافتتن، فلما قدمنا المدينة خرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عيَّاش بن أبي ربيعة، حتى قدمَا علينا المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، وقالا: إن أمك نذرت أن لا يمسّ رأسها مُشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرقّ لها.

فقال عمر له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو آذى أمك القمل لامتشطت، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت.

قال: أبرُّ قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه. قال عمر: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى عليّ إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تُعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عَدَيا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن[1].

قال عمر: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة، قوم

(١) السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري ١/ ٢٠٥.

عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٥].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة[(١)].

«هذه الحادثة تظهر لنا كيف حرص عمر رضي الله عنه على نصرة المستضعفين بالنصيحة والبذل المالي، وهو موقف يظهر المستوى العظيم من الأخوة بين الصحابة التي بناها الإسلام، فعمر يضحي بنصف ماله وبناقته حرصاً على سلامة أخيه، وخوفاً عليه من أن يفتنه المشركون بعد عودته.

إن مسارعة الفاروق رضي الله عنه بإرسال هذه الآيات إلى أخويه عياش وهشام ليجددا محاولاتهما في مغادرة معسكر الكفر، دليل على سموٍ عظيمٍ عند ابن الخطاب رضي الله عنه. لقد حاول مع أخيه عياش، فأعطاه نصف ماله على أن لا يغادر المدينة، وأعطاه ناقته ليفر عليها، ومع هذا كله، فلم يشمت بأخيه، ولم يتشفَّ منه لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنما كان شعور الحب والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه»[(٢)].

---

(١) نظام الحكومة الإسلامية للكتاني ٢/ ١٧.

(٢) انظر: سيرة عمر بن الخطاب للصلابي ص٢٨- ٢٩ بتصرف.



عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقلت: يا رسول الله لغير هؤلاء أحق منهم أهل الصفة»[١].

⌑ تاسعاً: التحفيز:

وكان رضي الله عنه يشجع من يحفظ القرآن، ويشجع طلاب العلم على تلقي العلوم ويُيسر سبلها لهم، ويعطيهم المكافآت المالية تشجيعاً لهم؛ فكان يطلب من عماله أن يرفعوا له أسماء حفاظ القرآن لكي يكرمهم، ويزيد عطاءهم، فأرسل له أبو موسى الأشعري رضي الله عنه -وكان عاملاً على البصرة- بثلاثمائة وبضعة رجال[٢].

وقد تجلى ذلك في أمره لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأن يعطي من يتعلم القرآن مما بقي من المال[٣].

وهذا التشجيع من الفاروق لأبناء الأمة الذين تفرغوا لتعلم كتاب الله وحفظه، فلم يجدوا إلا التشجيع، وخصوصاً في الأقاليم التي كان أهلها حديثوا عهد بالإسلام، يفجر الطاقات الكامنة فيها من مقدرة أبنائها على الحفظ والفهم للقرآن وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[٤].

⌑ عاشراً: الإجابة عن أسئلة المدعوين وتأديبهم بما ينفعهم:

فعن الحارث بن معاوية الكندي أنه ركب إلى عمر بن الخطاب يسأله عن ثلاث خلال. قال فقدم المدينة، فسأله عمر: ما أقدمك؟ قال: لأسألك عن ثلاث خلال. قال:

---

(١) مسند أحمد ١/ ٢٠ (١٢٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليمان بن ربيعة فمن رجال مسلم.

(٢) أبو موسى الأشعري الصحابي العلم ص١٢٩.

(٣) أشهر مشاهير الإسلام لرفيق العظم ٢/ ٥٤٠-٥٤١.

(٤) وانظر: عمر بن الخطاب للصلابي ص٢٣٦.

وما هن؟ قال: ربما كنت أنا والمرأة في بناء ضيق فتحضر الصلاة فإن صليت أنا وهى كانت بحذائي وإن صلت خلفي خرجت من البناء؟ فقال عمر: تستر بينك وبينها بثوب ثم تصلى بحذائك إن شئت، وعن الركعتين بعد العصر؟ فقال: نهاني عنهما رسول الله ﷺ.

قال: وعن القصص؟ فإنهم أرادوني على القصص. فقال: ما شئت. كأنه كره أن يمنعه. قال: إنما أردت أن أنتهي إلى قولك. قال: أخشى عليك أن تقص فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقص فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا، فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك(١).

⌑ الحادي عشر: العناية بالموهوبين وتقديمهم والرفع من قدرهم:

كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عناية خاصة بالموهوبين من طلبة العلم، ونذكر في هذا الموضع رعايته لابن عباس رضي الله عنه.

فقد «كان ابن عباس رضي الله عنهما قد حظي برعاية خاصة من الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما لمس فيه مخايل النجابة والذكاء والفطنة، فكان يدنيه من مجلسه ويقربه إليه ويشاوره، فكان لذلك الأثر البالغ في دفعه وحثه على العلم والتحصيل والتقدم، وهو ما يزال شابًّا غلاماً، وكان لعمر مجلس يسمع فيه من الشبان ويعلمهم، وكان ابن عباس رضي الله عنهما من المقدمين بينهم»(٢).

فعن ابن عباس رضي الله عنه **قال:** كان عمر رضي الله عنه يُدخلني مع أشياخ بدر رضي الله عنهم، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليُريهم

---

(١) مسند أحمد ١/ ١٨(١١١) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات.

(٢) عمر بن الخطاب للصلابي ص٢٢٠.

فقال: ما تقولون في قول الله، ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان عمر يسألني مع أصحاب محمد ﷺ فكان يقول لي: لا تكلم حتى يتكلموا، فإذا تكلمت قال: غلبتموني أن تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه»[٢].

«وكان ابن عباس لشدة أدبه إذا جلس في مجلس فيه من هو أسن منه لا يتحدث إلا إذا أُذِنَ له، فكان عمر يلمس ذلك منه فيحثه ويحرضه على الحديث تنشيطاً لنفسه، وتشجيعاً له في العلم»[٣].

فقد قال عمر رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنه ذات مرة عندما سأل عمر الصحابة عن آية: «قل ولا تحقر نفسك»[٤].

وكان عمر رضي الله عنه إذا ذكر ابن عباس رضي الله عنه يقول: «ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول»[٥].

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ (٤٩٧٠).

(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٩٧٠ (١٩٠٤).

(٣) عمر بن الخطاب للصلابي ص ٢٠٣- ٢٠٤.

(٤) فتح الباري لابن حجر ٨/ ٤٩.

(٥) المعجم الكبير للطبراني (١٠٦٤٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٧٧: وفيه أبو بكر الهذلي وهو

«لقد كان عمر رضي الله عنه يدرك حدة الذكاء وقوة الاستعداد لدى الصغار، فكان يحرص على سؤالهم، والإفادة من نباهتهم»[١]. وقد أشار بعض أهل العلم أن عامة علم ابن عباس أخذه عن عمر رضي الله عن الجميع [٢].

ومن تقدير عمر بن الخطاب للعلماء أنه رضي الله عنه جاء إلى زيد بن ثابت، فاستأذن عليه، فأذن له، ورأسه في يد جارية له ترجله، فنزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجلك، فقال: يا أمير المؤمنين: لو أرسلت إلي جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لي[٣].

وقد حصل بين معاوية بن أبي سفيان وعبادة بن الصامت رضي الله عنه خلاف حول بيع الذهب بالدنانير، وبيع الفضة بالدراهم، فقال عبادة لمعاوية: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة.

فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته. فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك. وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال، فإنه هو الأمر[٤].

⌑ الثاني عشر: الجهاد في سبيل الله:

فقد كان الجهاد في سبيل الله من الوسائل المهمة في دعوة عمر رضي الله عنه لإيصال رسالة الناس للعالمين وإزالة العوائق في طريق الدعوة وقبول الناس الهداية.

ضعيف.

(١) عصر الخلافة الراشدة لأكرم العمري ص ٢٧٩.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١/ ٣٩٨.

(٣) الأدب المفرد ص٤٤٢، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢٤٧، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٤٩٥.

(٤) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب تعظيم حديث الرسل (١٨) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.



ومما يؤكد هذا المعني وصية عمر بن الخطاب للناس مع سلمة بن قيس الأشجعي قبل ذهبهم للجهاد، فقال: «انطلقوا بسم الله، وفي سبيل الله؛ تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا امرأة، ولا صبيًّا، ولا شيخاً هما، وإذا انتهيت إلى القوم فادعهم إلى الإسلام والجهاد، فإن قبلوا فهم منكم، فلهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، وإن أبوا فادعهم إلى الإسلام بلا جهاد، فإن قبلوا فاقبل منهم، وأعلمهم أنه لا نصيب لهم في الفيء، فإن أبوا فادعهم إلى الجزية، فإن قبلوا فضع عنهم بقدر طاقتهم، وضع فيهم جيشاً يقاتل من وراءهم، وخلهم وما وضعت عليهم، فإن أبوا فقاتلهم، فإن دعوكم إلى أن تعطوهم ذمة الله وذمة محمد ﷺ فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة محمد، ولكن أعطوهم ذمم أنفسكم، ثم قولوا لهم، فإن أبوا عليكم فقاتلوهم، فإن الله ناصركم عليهم»[(١)].

المطلب الخامس

فوائد من دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من أبرز الفوائد المستفادة من دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يلي:

١- التوحيد أول ما ينبغي الاعتناء به والدعوة إليه، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يولي التوحيد الاهتمام الأول ويوجه المسلمين إلى حمل راية التوحيد إلى أقاصي البلاد.

٢- تحقيق الوحدة من أهم مقاصد الدعوة، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قد حرص تمام الحرص على وحدة المسلمين وضمّ وتوجيه طاقتهم.

---

(١) تاريخ المدينة لابن أبي شيبة ٢/ ٢٦١- ٢٦٢، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٣٨٠، وحلية الأولياء١/ ٤٩.

٣- من خصائص الدعوة الإسلامية الشمولية فدعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تتناول مجالات متعددة؛ منها المجال الديني والمجال الفكري والمجال الاجتماعي والمجال السياسي والمجال الاقتصادي وغير ذلك.

٤- أهمية القدوة الحسنة للداعية وأثرها في المدعوين لا تخفى على متبصر بواقع الدعوة، فقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنا مثلاً للداعية القدوة الذي يبدأ بنفسه وأهل بيته فيما يدعو الناس إليه.

٥- تواضع الداعية له أثر كبير في اجتماع الناس حول دعوته وقبول ما يدعو إليه، ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه صور مشرقة للداعية المتواضع للخلق المقبلِ عليهم الراعي لمصالحهم.

٦- أهمية رجوع الداعية إلى الحق إذا تبين له وجهه، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقافا عند حدود الله وما كان يضيره أن يرجع عن قوله إذا بان له خطأه.

٧- من حق المدعو الشفقة به ومراعاة أحواله، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتفقد أحوال رعيته الحاضرين معه، ويوصي عماله وولاته برعيته الغائبين عنه.

٨- من حق المدعو الحرص عليه، ومن أحق ما يُحرص عليه هو الدين، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حريصاً على دين رعيته تمام الحرص، حتى إنه كتب إلى عماله مرة: «إن أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع...»[١].



(١) موطأ الإمام مالك كتاب وقوت الصلاة، باب وقوت الصلاة، ١/ ٦ (٦).




المبحث الثالث:

دعوة عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت ٣٥ هـ)

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصفات الدعوية لعثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الثاني: أسس دعوة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الثالث: وسائل وأساليب دعوة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الرابع: فوائد من دعوة عثمان بن عفان رضي الله عنه.






المبحث الثالث

دعوة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٣٥ هـ)

هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولد في السنة السادسة بعد الفيل، أسلم قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، هاجر إلى أرض الحبشة فارًّاً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وكان أول خارج إليها، وتابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة، زوجه رسول الله ﷺ ابنتيه: رقية ثم أم كلثوم، واحدة بعد واحدة، فسمي بذلك ذا النورين؛ لأنه لم يُعلم أن أحداً تزوج ابنتي نبي غيره.

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، بويع له بالخلافة غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه.

لم يشهد بدرا مع النبي ﷺ لأن زوجته رقية كانت مريضة، فأذن له النبي ﷺ في البقاء لتمريضها، وكتب له ﷺ بسهمه وأجره، ولم يشهد بيعة الرضوان، لأن النبيّ ﷺ بعثه إلى مكة، فأشيع أنهم قتلوه، فكان ذلك سبب البيعة، فضرب رسول الله ﷺ إحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه عن عثمان.

واستشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة خمس وثلاثين للهجرة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهراً على الصحيح المشهور، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا أياماً[١].



(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٣/ ١٠٣٧- ١٠٥٣؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٤/ ٣٧٧- ٣٧٩، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣/ ٥٣-٥٤.

المطلب الأول

الصفات الدعوية لعثمان بن عفان رضي الله عنه

إن مما لا شك فيه أن علَماً كعثمان رضي الله عنه لا تفيه حقه من بيان صفاته الدعوية مهما سطرت عنه، إذ هو ثالث شخصية في هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً، وما سيذكر هنا ما هو إلا أنموذجُ زهرٍ مقطوفٍ من رياحين سيرته النضرة.

✓ أولاً: الصلابة في الدين والثبات عليه:

لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟! والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه[1].

✓ ثانياً: كثرة عبادته وقراءته للقرآن:

فقد برزت صفة تدينه رضي الله عنه وعرف بين الصحابة من المجتهدين في العبادة، حتى إن ابن عمر رضي الله عنهما قد قرأ يوما قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزُّمَر:٩]، فقال: هو عثمان رضي الله عنه، وإنما قال ابن عمر رضي الله عنهما ذلك؛ لكثرة صلاته رضي الله عنه بالليل وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة[2].

ورد أن امرأة عثمان رضي الله عنه قالت يوم الدار: «اقتلوه أو دعوه، فوالله لقد كان يحيي الليل بالقرآن في ركعة»[3].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٣/ ٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧/ ٨٨.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٢٢٥.



قال ﵁: «إني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر فيه إلى عهد الله»[(١)].

وقال: «حُبب إليَّ من الدنيا ثلاث: إشباع الجيعان، وكسوة العريان، وتلاوة القرآن»[(٢)].

فقد كان حافظاً للقرآن، وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف، فقيل له في ذلك فقال: «إنه مباركٌ، جاء به مباركٌ»[(٣)]. وما مات حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه[(٤)].

✓ ثالثاً: البذل والانفاق على الدعوة:

كان عثمان ﵁ من الأغنياء الذين أغناهم الله ﷻ، وكان صاحب تجارة وأموال طائلة؛ سخر هذه الأموال في طاعة الله تعالى وابتغاء مرضاته، وصار سبَّاقاً لكل خير، ينفق ولا يخشى الفقر[(٥)].

ومن المواقف التي تشهد لهذه الصفة البارزة في عثمان ﵁ شراؤه لبئر رومة يوم أن كان المسلمون في أمس الحاجة إلى الماء، وجهز ﵁ جيش العسرة الذي كان لغزوة تبوك يوم كان المسلمون في عسرة ومشقة.

فقال رسول الله ﷺ: (من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة)[(٦)].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤٠٩ (٢٢٢٣).

(٢) فرائد الكلام للخلفاء الكرام لقاسم عاشور ص٢٧٨. إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد، ص ٨٨.

(٣) فرائد الكلام لقاسم عاشور ص٢٧٣. إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد، ص ٩١.

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤٠٩ (٢٢٢٣).

(٥) مواقف الصحابة ﵃ في الدعوة، القحطاني ص ٢٩.

(٦) سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب وقف المساجد (٣٦٠٨)، وجامع الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وفي رواية: **(من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين. فاشتراها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)**[١].

وعن أبي عبدالرحمن: أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث حوصر أشرف عليهم وقال: «أنشدكم بالله؛ ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **(من حفر رومة فله الجنة)** فحفرتها[٢].

وبرز فارس الميدان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقدم لجيش العسرة في غزوة تبوك تسعمائة وأربعين بعيراً، وستين فرساً أتم بها الألف. وجاء عثمان إلى رسول الله في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار صبها بين يديه، فجعل الرسول ﷺ يقلبها بيده ويقول: **(ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم)** مرتين[٣]، فلقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب القدح المعلى في الإنفاق في هذه الغزوة[٤].

وهذا عبدالرحمن بن حباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتحدث عن نفقة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، عليَّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: يا رسول الله، عليَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ينزل على المنبر وهو يقول: **(ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه)**[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب الشرب، معلقاً.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين (٢٧٧٨).

(٣) جامع الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وصححه الألباني (٣٧٠١).

(٤) سيرة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصلابي ص٤٩.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٥٨. جامع الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠٠) قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة..

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق، فاجتمع الناس إلى أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس في شدة شديدة. فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم. قال: فما لبثنا أن جاء أجراء عثمان من الشام، فجاءته مائة راحلة بُرّاً -أو قال طعاما- فاجتمع الناس إلى باب عثمان، فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان في ملأ من الناس، فقال: ما تشاءون؟ قالوا: الزمان قد قحط؛ السماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعاماً، فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين، فقال عثمان: حبّاً وكرامة ادخلوا فاشتروا، فدخل التجار، فإذا الطعام موضوع في دار عثمان، فقال: يا معشر التجار كم تربحونني على شرائي من الشام؟ قالوا: للعشرة اثنا عشر، قال عثمان: قد زادني، قالوا: للعشرة خمسة عشر، قال عثمان: قد زادني، قال التجار: يا أبا عمرو، ما بقي بالمدينة تجار غيرنا، فمن زادك؟ قال: زادني الله تبارك وتعالى بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا، قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين»(١).

✓ رابعاً: الحياء:

الحياء من أشهر صفات عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأميزها فيه، والحياء دلالة على قوة الإيمان وقيامه في صاحبه، ففي حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعاً، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ)**(٢).

وشهد رسول الله ﷺ لعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بصفة الحياء، فقال ﷺ: **(إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ**

---

(١) الرقة والبكاء لابن قدامة١٩٠. وانظر: الخلفاء الراشدون لحسن أيوب ١٩١، شهيد الدار لأحمد الخروف ص٢١.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ١٦٦ (٧٣٣١)؛ وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٣١ (١٦٠٣).

حَيِيٌ)[١]. وقال ﷺ أيضا: (أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ)[٢].

وقد سبق في الحديث (وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ)[٣].

✓ خامساً: الأمانة:

ومن صفاته رضي الله عنه الدعوية؛ الأمانة، شهد له بهذه الصفة أعظمُ شاهد وهو رسول الله ﷺ، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافاً)، أَوْ قَالَ: (اخْتِلَافاً وَفِتْنَةً)، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ)، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ[٤].

✓ سادساً: الصبر:

ومن صفاته رضي الله عنه الدعوية؛ الصبر، وهو من الصفات الأساسية للدعاة، فطريق الدعوة مليء بالابتلاءات والمحن، إذ هو طريق الأنبياء، وقد سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه...)[٥].

وقد ابتلي عثمان رضي الله عنه أشد الابتلاء، وما أبان رضي الله عنه إلا عن صبر جميل، واحتساب للأجر عند الله، فعن أبي سهلة قال: قال لي عثمان رضي الله عنه يوم الدار: «أن رسول الله ﷺ قد عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدا وَأَنَا صَابِر عَلَيْهِ»[٦].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٤٠٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٤٠١).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) مسند أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ٨/ ٣٤٣ (٨٥٢٢)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) جامع الترمذي، باب الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٩٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح؛ قال الألباني رحمه الله: حسن صحيح، صحيح جامع الترمذي٢/ ٥٦٥.

(٦) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان رضي الله عنه (٣٧١١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني رحمه الله: صحيح جامع الترمذي ٣/ ٥٢٠.

المطلب الثاني

أسس دعوة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

من أبرز أسس دعوة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يلي:

- **أولاً: التمسك بالكتاب والسنة واقتفاء هدي أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:**

لقد بين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم أن بايعه الناس بالخلافة أساس دعوته القائمة على الكتاب والسنة مع اقتفاء ما كان عليه الشيخان أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقد قال له عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفعل أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ قال: اللهم نعم. قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال: »اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان». قال: وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر...[1].

وعن عون بن عبدالله بن عتبة، قال: خطب عثمان الناس بعد ما بويع، فَقَالَ: «أما بعد فإني قد حملت وقد قبلت ألا وإني متبع ولست بمبتدع ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثاً: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم...»[2].

وهكذا إلى أن استشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو باق على عهد النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(يَا عُثْمان، إِنَّه لَعَلَّ اللهَ يُقَمِّصُكَ قمِيصاً فإِن أرادوكَ على خَلْعِهِ فلا تَخْلَعْهُ لَهُمْ)**[3].

---

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٤/ ٢٣٨.

(٢) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٤/ ٤٢٢.

(٣) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٧٠٥) وقال: هذا حديث حسن غريب؛ وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي.

وعن أبي سهلة قال: قال لي عثمان رضي الله عنه يوم الدار: «أن رسول الله ﷺ قد عَهِدَ إِلَيَّ عهداً وَأَنَا صَابِر عَلَيْهِ»[(١)].

◆ ثانياً: العناية بالقرآن خصوصاً:

فقد كان من أسس وأولويات عثمان رضي الله عنه اهتمامه بكتاب الله تعالى جمعاً وتعليماً وتربية عليه كيف لا وهو الذي قد روى عن رسول الله ﷺ قوله: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)**[(٢)]، وكان من كُتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ [(٣)].

ومن المعلوم أن جمع القرآن في مصحف واحد مرَّ بمراحل وكان دور عثمان رضي الله عنه هو الدور الختامي.

ومن اهتمام عثمان بالدعوة إلى القرآن أنه كان يعلم الناس القرآن بنفسه وسجل لنا التاريخ أشهر تلاميذ عثمان رضي الله عنه الذين رباهم على القرآن الكريم ومنهم أبو عبدالرحمن السلمي، والمغيرة بن أبي شهاب وأبو الأسود، وزر بن حبيش[(٤)].

وكان يقول رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله عز وجل»[(٥)].

وقال: «أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة: مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة»[(٦)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٥٠٢٧).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٧.

(٤) انظر: تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين للذهبي ص ٤٦٧.

(٥) الزهد للإمام أحمد ص١٢٨.

(٦) الزهد للإمام أحمد ص٢٧٨.



وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يُسْأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تُرْكب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره»[١].

◆ **ثالثاً: فتح البلاد لنشر دعوة التوحيد:**

كان من أسس دعوة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حمل دعوة التوحيد إلى أصقاع العالم، إيمانا منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعالمية الدعوة الإسلامية وإحياء لفريضة الجهاد العظيمة.

فكان عهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عهد الفتوحات الكبيرة، في الشمال والشرق بل وحتى المغرب، وأعظم ما تميز به عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أصبح لدولة الإسلام أسطول بحري، بعد أن كان معولها على القوة البرية فقط، فقد استأذن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ركوب البحر فلم يأذن له، ولما كان عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استأذنه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وألح عليه، فأذن له بذلك، فركب البحر وفتح جزيرة قبرص سنة ٢٨هـ[٢].

وكان معه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان التي أخبرها النبي ﷺ أنها ستكون في ذلك الجيش، فعن أنس بن مالك، عن خالته أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قالت: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يتبسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: **(أناس من أمتي عرضوا عَلَيَّ يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة)** قالت: فادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: **(أنت من الأولين)**، خرجت مع زوجها

(١) الزهد للإمام أحمد ص٢٧٨.
(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٢٨.

عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين، فنزلوا الشأم، فقربت إليها دابة لتركبها، فصرعتها، فماتت(١).

◆ **رابعاً: تحقيق الوحدة:**

من الأسس المهمة في دعوة عثمان بن عفان رضي الله عنه تحقيق وحدة المسلمين والعمل على نبذ الفرقة والخلاف بشتى أنواعه.

ومن عمله رضي الله عنه في هذه الباب كتابته للمصحف، وجمعه للناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون ما سواه، لما رأى في ذلك من مصلحة كفّ المنازعة، ودفع الاختلاف(٢).

وسبب ذلك ما روى أَنس بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصحف التي جمعت في عهد أبي بكر رضي الله عنه ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم (٢٧٩٩).
(٢) مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة، القحطاني ص ٣٣.
(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٤٩٨٧).

فأرسل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مصحفاً إلى مكة، ومصحفاً إلى الشام، ومصحفاً إلى اليمن، ومصحفاً إلى البحرين، ومصحفاً إلى البصرة، ومصحفاً إلى الكوفة، وأقر بالمدينة مصحفاً، وهذه المصاحف كلها بخط زيد بن ثابت، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمر عثمان وزمانه وإمارته، وحرق ما سوى هذه المصاحف مما بأيدي الناس مما يخالف هذه المصاحف السبعة، وأجمع الصحابة على ذلك، واجتمع شمل الأمة على هذه المصاحف، فحصل الاجتماع والائتلاف، وزال الاختلاف والفرقة، واجتمعت القلوب بفضل الله تعالى، ثم بفضل حكمة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

ومن المواقف: رفقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحرصه على اجتماع الناس وترك القتال ولو ذهبت نفسه في ذلك ما عزم به على مواليه وغيرهم من الصحابة أن ينصرفوا عن داره.

فقد «قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار - وكانوا قريباً من سبعمائة، فيهم عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة، وخلق من مواليه، ولو تركهم لمنعوه فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير، وقال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر.

فبرد القتال من داخل، وحمي من خارج، واشتد الأمر، وكان سبب ذلك أن عثمان رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء موعوده، شوقاً إلى رسول الله ﷺ، وليكون خير ابني آدم حيث قال حين أراد أخوه قتله: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]»[2].

(١) مواقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الدعوة، القحطاني ص ٣٤.

(٢) البداية والنهاية ٧/ ٢٠٣.

المطلب الثالث

وسائل وأساليب دعوة عثمان بن عفان رضي الله عنه

من الأساليب والوسائل في دعوة عثمان بن عفان رضي الله عنه ما يلي:

❑ أولاً: الموعظة الحسنة:

تعد الموعظة إحدى الأساليب الدعوية المهمة والمؤثرة، لما لها من تأثير قوي على النفوس، وذلك لأنها تخاطب القلوب والمشاعر[١] وقد أمر الله تعالى بها في كتابه فقال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولعثمان رضي الله عنه في باب الموعظة النصيب الأوفى، ومن ذلك أنه لما بايعه أهل الشورى، خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر النبي ﷺ فخطب الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، وقال: «إنكم في دار قلعة، وفي بقية أعمار؛ فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتِيتم صبحتم أو مسيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [لقمان: ٣٣]، واعتبروا بمن مضى، ثم جِدُّوا ولا تغفلوا، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلاً؟! ألم تلفظهم؟! ارموا الدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة فإن الله ضرب لها مثلها والذي هو خير فقال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥، ٤٦]»[٢].

❑ ثانياً: إرسال الكتب:

إن مما لا ريب فيه أن إرسال الكتب وسيلة جليلة في الدعوة الإسلامية، وقد

(١) الأسس العلمية، المغذوي ص ٧١٧.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٢/ ٥٨٩. والبداية والنهاية ٧/ ١٤٨.

استخدم عثمان بن عفان رضي الله عنه هذه الوسيلة، فأرسل كتباً متنوعة إلى الأمراء والولاة والعمال والعامة وغيرهم.

وكتبه رضي الله عنه مليئة بالمواعظ والحكم والتوجيهات الدعوية، ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في أول كتاب أرسله إلى عماله، وفيه: «أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة، لم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم، ثم تثنوا بالذمة، فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بالذي عليهم. ثم العدو الذي تنتابون، فاستفتحوا عليهم بالوفاء»(١).

❑ ثالثاً: العناية بالمسجد:

المسجد من أهم وسائل الدعوة وأرحبها مكاناً لنشر الدعوة وتبليغها للناس، وقد كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه اهتمام وعناية خاصة بالمسجد، ابتدأت من أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان... وفيه أنه قال: «أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة)**، فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟، قالوا: اللهم نعم...»(٢).

وفي خلافته رضي الله عنه أولى المسجد النبوي مرة أخرى باهتمامه، «فزاد فيه زيادة

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ٤/ ٢٤٥.

(٢) سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب وقف المساجد (٣٦٠٨)، وجامع الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠٣)، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

كثيرة: وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج»[١].

❑ رابعاً: تكليفه ولاته برعاية العلم والعلماء ونشر العلم:

فمن أبرز الأعمال التي اهتم بها عثمان وكلف بها ولاته هي الاهتمام بنشر العلم ورعاية أهله «حيث اختص عصر عثمان رضي الله عنه بفتوحات، عظيمة اقتضت من الولاة العمل على نشر الدين في البلاد المفتوحة مستعينين بمن معهم من الصحابة، وقد كان الولاة يقومون بهذه المهمة مع وجود من يساعدهم في بداية الفتوح في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم بدأت الأمصار تعتمد على معلمين وفقهاء قدموا لهذه المهمة بعد التوسع وبناء الأمصار في عهد عمر رضي الله عنه، وقد تأكد وجود المعلمين بعد ذلك خلال الفترة الأخيرة من خلافة عمر، وخلال فترة خلافة عثمان وعلي رضي الله عنه، وذلك لكثرة السكان في الأمصار، وكثرة طلاب العلم، وانشغال الولاة بأمور مختلفة، وتوسع الولايات؛ حيث كانت تتبع الولاية الواحدة العديد من الأمصار التي كان الناس فيها بحاجة إلى فقهاء ومعلمين»[٢].

❑ خامساً: التعليم:

التعليم من أهم الوسائل الدعوية، ومن أبلغ طرق التعليم؛ التعليم بالقول والعمل، التعليم التطبيقي، وقد كان عثمان رضي الله عنه يعلم الناس تعليماً تطبيقيّاً[٣].

فعن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه رأى عثمان رضي الله عنه دعا بماء فتوضأ ومضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، ومسح برأسه وظهر

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد (٤٤٦).

(٢) الولاية على البلدان د. عبدالعزيز العمري ٢/ ٦٤.

(٣) صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، الخليفي ص٢٠٣.

قدميه، ثم ضحك، فقال لأصحابه: ألا تسألوني عما أضحكني؟ فقالوا: مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بماء قريباً من هذه البقعة، فتوضأ كما توضأت ثم ضحك، فقال: (**ألا تسألوني ما أضحكني؟**) فقالوا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: (**إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه؛ حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإن مسح برأسه كان كذلك، وإن طهر قدميه كان كذلك**)[١].

وعن الحارث مولى عثمان رضي الله عنه قال: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه فجاءه المؤذن، فدعا بماء في إناء أظنه سيكون فيه مُدٌّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: (**ومن توضأ وضوئي هذا، ثم قال فصلى صلاة الظهر، غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن** ﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].) قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٢].

❑ سادساً: تفقد أحوال الناس:

كان عثمان رضي الله عنه مثالاً رائعاً للصفات الدعوية، وما إن طرقت باباً لصفة من الصفات إلا ووجدت له رضي الله عنه فيها سهماً، وإن من بين تلك الصفات، تفقد الناس والتودد إليهم ورعاية مصالحهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الْمَضْمَضَةِ فِي الْوُضُوءِ (١٦٤). ومسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله (٢٢٦).

(٢) مسند أحمد ١/ ٧١ (٥١٣). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

فقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودودا رؤوفاً يسأل عن أحوال المسلمين، ويتعرف على مشكلاتهم ويطمئن على غائبهم، ويواسي قادمهم، ويسأل عن مرضاهم[١].

قال موسى بن طلحة: «سمعت عثمان بن عفان، وهو على المنبر والمؤذن يقيم، وهو يستخبر الناس يسألهم عن أخبارهم وأسعارهم»[٢].

ويقول عبدالله الرومي قال: «كان عثمان يلي وضوء الليل بنفسه، قال فقيل له: لو أمرت بعض الخدم فكفوك، فقال: لا، الليل لهم يستريحون فيه»[٣].



المطلب الرابع

فوائد من دعوة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

من أبرز الفوائد المستفادة من دعوة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ما يلي:

١- المنهج الصحيح للدعوة هو اتباع الكتاب والسنة والسير على هدي سلف هذه الأمة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، فقد رسم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا المنهج وبايع الناس عليه، وعمل طائعاً للنبي ﷺ حين قال: **(اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)**[٤].

٢- التوحيد أول ما يدعى إليه، ولنشره يقام سوق الجهاد وترسل البعوث والكتب

(١) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لعلي بن محمد ص ١٠٧.

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٩٦ (٥٤٠)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٦٠.

(٤) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كليهما، (٣٦٦٢)، وقال: هذا حديث حسن؛ وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: صحيح جامع الترمذي.

والفتوحات، فعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يعمل بما هيأه الله له من وسائل لحمل هذه الدعوة وإيصالها إلى الناس أجمعين.

٣- تحقيق الوحدة ونبذ الخلاف والفرقة من أهم مقاصد الدعوة وأسسها، فقد حرص عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على تحقيق هذا المقصد والعمل على سد الذرائع الموصلة إلى الخلاف والفرقة.

٤- طريق الدعوة ليس مفروشاً بالورود، وإنما هو طريق مليء بالبلايا والمحن، والمصائب والفتن، وكذلك كان طريق الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فقد كانت الفتن تموج في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فعَنْ مُرَّةَ الْبَهْزِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(تهيج فتنة كالصياصي فهذا ومن معه على الحق)**، فذهبت فأخذت بمجامع ثوبه فإذا هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

٥- الثبات على الدعوة من أعظم المنن التي يُرزقها الداعيةُ في طريق دعوته، وللتعبد أثر كبير في تثبيت الداعية والربط على قلبه، فقد ثبت عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الداعية وصبر على دعوته وتمسكه بالهدى، ففي الحديث أن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب: فقال لولا حديث سمعتُه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قُمتُ، وذكرَ الفتنَ فقرَّبها، فمرَّ رجلٌ مقَنَّعٌ في ثَوْب فقال: **(هَذَا يومئذٍ عَلَى الهُدَى)** فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: فأقبلت عليه بوجهه، فقلت هذا؟ قال: نعم[2].

---

(١) مسند أحمد، حديث مرة البهزي ٣٣/ ٤٦٢ (٢٠٣٥٢)، وإسناده حسن لغيره، انظر: فتنة مقتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، محمد الصبحي ١/ ٣٠٦.

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٥/ ٦٢٨ (٣٧٠٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ: صحيح جامع الترمذي ٣/ ٥١٧.

٦- الداعية معرض للابتلاء في طريق دعوته، وقد يصل به الأمر إلى أن يتهم من الناس بتهم قد يستحلون بها دمه وماله وعرضه، فعليه أن يعمل جاهداً على دفع التهم عنه وتبرئة ساحته، وقد علَّمنا عثمان رضي الله عنه ذلك حين اتهمه دعاة الفتة وحاصروه في الدار(١).

٧- تفقد أحوال الناس والترفق بهم ومراعاة مصالحهم من أهم ما ينبغي على الداعية أن يحرص عليه، وسيرة عثمان رضي الله عنه مشرقة بصور ترفقه بالرعية وتتبعه لأحوالهم والعمل على تحقيق مصالحهم.

٨- استعمال المال في سبيل الله وبذله للدعوة والمدعوين من تمام التوفيق وحسن التوجيه، فهذا عثمان رضي الله عنه من أول أيام الدعوة إلى أن استشهد رضي الله عنه يبذل ماله وتجارته لله، حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقلب ألف دينار في حجره يوم جيش العسرة: **(مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعدَ اليَومِ)** مرتين(٢).

٩- من حق المدعو أن يُدعى ويُعلَّم بأنسب الوسائل والأساليب، فقد كان عثمان رضي الله عنه حريصاً على تبليغ دعوته تارة بالتعليم التطبيقي وتارة بالخطب والمواعظ، وأخرى بالكتب والرسائل...

١٠- الحرص والشفقة على المدعوين مطلب شرعي عظيم، وحق للمدعوين على الداعية، له أبلغ الأثر في قبول الدعوة وانتشارها، وتأليف قلوب المدعوين إليها، وقد علمنا عثمان بن عفان رضي الله عنه الحرص على المدعوين والترفق بهم والسؤال عن أحوالهم ومصالحهم.

---

(١) صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، الخليفي ص٢٠٣.

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان رضي الله عنه (٣٧٠١)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه؛ وحسنه الألباني رحمه الله: صحيح جامع الترمذي.

١١- الواجب على المدعوين عموماً وعلى أهل العلم والشأن خصوصاً أن يدافعوا عن الدعاة المخلصين إن اتهموا بما ليس فيهم، وأن يعملوا على الذب عنهم وعن سمعتهم، فقد دافع عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ووقف ذابًّا عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بحجته الدامغة، فقد «جاء رجل من أهل مصر حج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال: ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا، وسهمه)** وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده اليمنى: **(هذه يد عثمان)**. فضرب بها على يده، فقال: **(هذه لعثمان)** فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك»[(١)].



(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٣٦٩٨).






المبحث الرابع:

دعوة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٤٠ هـ)

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصفات الدعوية لعلي بن أبي طلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: أسس دعوة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث: وسائل وأساليب دعوة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الرابع: فوائد من دعوة علي بن أبي طلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المبحث الرابع

دعوة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٤٠ هـ)

هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد قبل البعثة، وربّي في حجر النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يفارقه، وهو أول من آمن من الشباب، صلى إلى القبلتين، وهاجر للمدينة، زوجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

شهد بدراً والحديبية، وسائر المشاهد، ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا تبوك، فإنه خلفه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة وعلى عياله بعده، وقال له: **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)**[١].

فلما قُتِل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بايعه الناس، ثم كان من قيام جماعة من الصحابة منهم طلحة والزبير وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في طلب دم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان من وقعة الجمل ما اشتهر.

ثم قام معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أهل الشام، وكان أميرها لعثمان ولعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من قبله، فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فكان من وقعة صفين ما كان.

وكان قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة على يد الخوارج، ومدة خلافته خمس سنين إلا أشهراً[٢].



(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٤٠٤).

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٠٨٩؛ الإصابة، ابن حجر ٤/ ٤٦٤- ٤٦٨.

المطلب الأول

الصفات الدعوية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو حديث عن رابع الخلفاء الراشدين، وأحد الستة الذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، فمهما سطرت عن صفاته فلا تستطيع استيفاءها هنا، فمن أبرز صفاته الدعوية ما يلي:

◈ أولاً: العلم:

من الصفات الدعوية التي اتصف بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، صفة العلم، وهي من الصفات الأساسية والمهمة للداعية.

قالت عائشة رضي الله عنها: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: علي. قالت: أما إنه لأعلم الناس بالسنة[(١)].

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر»[(٢)].

وعن أبي الطفيل، قال: قال علي رضي الله عنه: «سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل»[(٣)].

وقد علل رضي الله عنه وفرة علمه بكثرة السؤال، قال ذلك حين سُئِلَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: «إني أحدث بنعمة ربي، كنت والله إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت، فبين الجوانح مني علم جم»[(٤)].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٣/ ١١٠٤.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٣/ ١١٠٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣٣٨.

(٤) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل ٢/ ٦٤٧.

ثانياً: الشجاعة:

ومن صفاته رضي الله عنه الدعوية؛ شجاعته التي كان يضرب بها المثل، ومن المواقف الدالة على ذلك موقفه رضي الله عنه في تقديم نفسه فداء للنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته، عندما اجتمعت قريش في دار الندوة، وأجمعوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم والتخلص منه، فبلغه صلى الله عليه وسلم أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه، وخرج من تحت سواد الليل هو وأبو بكر رضي الله عنه قِبَل الغار بثور، وعمد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرقد على فراشه، يواري عنه العيون، ولا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم(١).

ومن شجاعته قتله لعمرو بن ود في الخندق بعد أن دعاه للإسلام وكان عمرو من الفرسان الأشداء والأقوياء، فقال له علي: «يا عمرو إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها؟

قال: أجل.

فقال علي: فإني أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتسلم لرب العالمين.

قال: يا ابن أخي أخّر عنّي هذه.

قال علي: وأخرى ترجع إلى بلادك، فإن يك محمد صادقا كنت أسعد الناس به، وإن يك كاذبا كان الذي تريد.

قال: هذا ما لا تحدّث به نساء قريش أبداً، وقد نذرت ما نذرت، وحرَّمت الدُّهن، قال: فالثالثة؟

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ١٨١، وابن حجر في الفتح وحسن إسناده، فتح الباري ٧/ ٢٣٦، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة للصوياني ١/ ٢٦١، مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة للقحطاني ص ٣٦.

قال: البراز.

فضحك عمرو وقال: إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها، فمن أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يا ابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك، فإني أكره أن أهريق دمك.

فقال علي رضي الله عنه: لكنّي والله لا أكره أن أهريق دمك.

فغضب عمرو، فنزل عن فرسه وعقرها، وسلّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليّ مغضبا، واستقبله عليّ بدرقته، ودنا أحدهما من الآخر وثارت بينهما غبرة، فضربه عمرو فاتّقى عليّ الضّربة بالدّرقة فقدّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه.

قال البلاذريّ: ويقال: إن عليّاً لم يجرح قطّ وضربه عليّ على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وقيل: طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقّه، فسقط. وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أنَّ عليّاً قد قتله»(١).

◈ ثالثاً: الحيطة والحذر:

«فقد ورد أن عليّاً رضي الله عنه قام بدور عظيم في أخذ أبى ذر رضي الله عنه إلى مقر الرسول ﷺ في مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم، حيث إن أبا ذر لما سمع بالنبي ﷺ قدم إلى مكة، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه الليل، فاضطجع فرآه عليٌّ رضي الله عنه، فعرف أنه غريب، فاستضافه ولم يسأله عن شيء، ثم غادر صباحاً إلى المسجد الحرام، فمكث حتى أمسى فرآه عليٌّ فاستضافه لليلة ثانية، وحدث مثل ذلك الليلة الثالثة، ثم سأله عن سبب قدومه، فلما استوثق منه أبو ذر أخبره بأنه يريد مقابلة الرسول ﷺ، فقال له عليٌّ: فإنه حق،

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٤٧١.



وهو رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني، فتبعه وقابل الرسول ﷺ، واستمع إلى قوله، فأسلم»[١].

فهذا العمل من علي رضي الله عنه يوضح مدى الحيطة والحذر التي كان يتمتع بها مع الحركة والسعي الدعوي، فهي ليست حيطة وحذر مقعدةٌ، ولكنها لتأمين الدعوة والمدعوين في بداية أمر الدعوة، «ويظهر ذلك في الاتفاق بين علي وأبى ذر رضي الله عنه على إشارة، أو حركة معينة، كأنه يصلح نعله، أو كأنه يريق الماء، وذلك عندما يرى على رضي الله عنه من يترصدهما أو يراقبهما، فهذه تغطية أمنية لتحركهما تجاه المقر دار الأرقم، هذا إلى جانب أن أبا ذر كان يسير على مسافة من علي رضي الله عنه فيعد هذا الموقف احتياطاً، وتحسباً لكل طارئ قد يحدث أثناء الحركة»[٢].

◈ رابعاً: حبه لله ورسوله، وحب الله ورسوله له:

ومن صفاته رضي الله عنه محبته التامة لله ورسوله ﷺ، وقد شهد له بذلك رسول الله ﷺ في موقف تمناه كل الصحابة رضي الله عنهم، فعن سلمة رضي الله عنهم، قال: كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ، فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ: **(لأعطين الراية، أو ليأخذن الراية، غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه)** فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه[٣].

---

(١) القصة أخرجها البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (٣٨٦١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر (٢٤٧٤).

(٢) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص٤٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أصحاب رسول الله ﷺ، باب مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه (٣٧٠٢).



◈ خامساً: تميزه في القضاء:

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه ميز علي رضي الله عنه فيما برع فيه من حكمة وعلم ومشاركة في حل المنازعات فقال ﷺ: **(وأقضاهم علي بن أبي طالب)**(١). قال المناوي: «أي هو أعرفهم بالقضاء بأحكام الشرع والعلم هو مادّة القضاء»(٢).

يقول رضي الله عنه عن نفسه: «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري، ثم قال: **(اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه)**، قال: فما شككت بعد في قضاء بين اثنين»(٣).

وقد شهد له بهذا غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك شهادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من هو، فعن سعيد بن المسيب قال: «كان عمر رضي الله عنه يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن»(٤).

◈ سادساً: الرحمة والشفقة:

فعن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]؛ قال النبي ﷺ لعلي: **(مرهم أن يتصدقوا)** قال: يا رسول الله، بكم؟ قال: **(بدينار)** قال: لا يطيقونه. قال: **(بنصف دينار)**. قال: لا يطيقونه، قال: **(فبكم؟)** قال: بشعيرة(٥)، قال: فقال النبي ﷺ لعلي: **(إنك لزهيد)** قال: فأنزل الله:

---

(١) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب فضائل خباب (١٥٤) وصححه الألباني.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٧١.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب ذكر القضاة (٢٣١٠)؛ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٢٤٩.

(٤) الإصابة لابن حجر ٤/ ٤٦٧.

(٥) بشعيرة: وزن شعيرة من ذهب.

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍۢ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة:١٣]. قال علي رضي الله عنه: فبي خفف الله عن هذه الأمة[١].

المطلب الثاني

أسس دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

تتجلى أسس دعوة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النقاط التالية:

أولاً: التمسك بالكتاب والسنة واقتفاء هدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهم:

كان الأساس الأول لدعوة علي رضي الله عنه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في هديهما[٢].

وقد أبان رضي الله عنه عن أساسه هذا في غير ما موقف، ومن ذلك ما صرح به في خطبته من لزوم الكتاب والسنة والتمسك بهديهما، ومما جاء فيها: «فالزموا دينكم، واهتدوا بهديي فإنه هدى نبيكم، واتبعوا سنته، وأعرضوا عما أشكل عليكم، حتى تعرضوه على الكتاب، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه، وارضوا بالله ربَّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيَّاً، وبالقرآن حكماً وإماماً»[٣].

(١) جامع الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب سورة المجادلة (٣٢٩٧) وقال: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وابن حبان في صحيحه١٥/ ٣٩٠ (٦٩٤١) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للصَّلاَّبي ١/ ٢٩٨.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير١٠/ ٤٤٢.

وعملا بأمر رسول الله ﷺ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي؛ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ»[١].

فقد أبان علي رضي الله عنه عن تمسكه بهديهما رضي الله عنهما جميعاً، ومن ذلك ما صرح به في خطبة بليغة، ومما جاء فيها: «... أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان، ويقضيان ويعاقبان فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ، وكان لا يرى مثل رأيهما رأياً، ولا يحب كحبهما أحداً، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض، ومضيا والمؤمنين عنهما راضون...، فمن لكم بمثلهما -رحمة الله عليهما- ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما واتباع آثارهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بريء،... ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر...»[٢].

ثانياً: الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك:

من أسس دعوة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وتعريف الناس معاني الإيمان، والاعتماد والتوكل على الله والخوف منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والتعريف به من خلال أسمائه الحسنى وصافته العلى، ومحاربته للشرك بجميع أشكاله وأنواعه[٣].

ومن كلامه رضي الله عنه في تجريد التوحيد لله عز وجل: «لا يَرْجُوَنَّ عبد إلا ربَّه، ولا يخافنّ إلا ذنبه»[٤].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ٧/ ١٣٧٣.

(٣) أسمى المطالب، لعلي بن محمد ١/ ٣٠٩.

(٤) تاريخ دمشق ٢٣/ ٥٧٠، ومجموع الفتاوى ٢/ ١٢٥.

ومن مواقفه رضي الله عنه في محاربة الشرك وطمس معالمه ما رواه رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ: **(أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره ولا قبراً إلا سواه ولا صورة إلا لطخها)** فقال رجل: أنا يا رسول الله، فانطلق فهاب أهل المدينة فرجع. فقال علي رضي الله عنه: أنا أنطلق يا رسول الله، قال: **(فَانْطَلِقْ)** فانطلق ثم رجع، فقال: يا رسول الله لم أَدَعْ بها وثناً إلا كسرته ولا قبراً إلا سويته ولا صورة إلا لطختها. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)**[(١)].

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي: أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: **(أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)**[(٢)].

○ ثالثاً: تحقيق وحدة المسلمين وعصمة دمائهم:

تولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الخلافة والفتنة تموج بالناس على أشدها، وحرمة المسلمين انتهكت، حتى انتهك دم أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، فكان من الأسس الحاضرة في دعوة علي رضي الله عنه: تحقيق وحدة المسلمين، والخروج بهم من براثن الفتنة، والسعي وراء حقن دمائهم، لذا فإنه رضي الله عنه قال في أول خطبة خطبها بعد مبايعته: «...إنَّ اللهَ حرَّمَ حرماً غيرَ مجهولةٍ، وفضَّلَ حُرمة المسلم عَلَى الحرم كلها، وشدَّ بالإخلاصِ والتوحيدِ المسلمينَ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحلُّ أذى المسلمِ إلا بِمَا يجب، بادروا أمرَ العامَّةِ، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أَمَامَكم، وإِنَّ ما خلفَكُم الساعة تحدوكم، تخفَّفُوا تَلحَقُوا، فإنما ينتظر الناسَ أخراهم، اتقوا الله

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٨٧ (٦٥٧). قال الألباني رحمه الله: (ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي المودع أو أبي محمد، فهو مجهول كما قال في التقريب وغيره). إرواء الغليل ٣/ ٢١٠، وحسنه أحمد شاكر.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب جعل القطيفة في القبر (٩٦٩).

عباد الله فِي عباده وبلاده، إنكم مسئولون حَتَّى عن البقاع والبهائم...»[١].

فذكر الناس بحرمة دم المسلم، ووعظهم بالآخرة التي سيقبلون عليها لا محالة، ورغبهم في الاجتماع وشد وحدتهم بالتوحيد والإخلاص لله رب العالمين.

وقد قالَ رضي الله عنه: «اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الِاخْتِلَافَ، حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي»[٢] فبين رضي الله عنه أنه يكره الاختلاف على الشيخين أو الاختلاف الذي يؤدي إلى التنازع والفتن[٣].

رابعاً: العناية بالعلم وحث الناس على التعلم:

فقد كان علي رضي الله عنه حريصاً على نشر العلم ويوجه له الناس ويحثهم عليه ومن ذلك: عن عليّ رضي الله عنه قال: «العالم أعظم أجراً من الصَّائم القائم الغازي في سبيل الله. فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة»[٤].

عن كميل بن زياد قال: «أخذ على بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبَّان - يعنى الصحراء- فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال: يا كميل بن زياد؛ القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو مع العمل، والمال تنقصه النفقة. العلم حاكم، والمال محكوم عليه. وصنعة المال تزول بزواله

---

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٤/ ٤٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب في مناقب علي رضي الله عنه (٣٧٠٧).

(٣) إرشاد الساري ٦/ ١١٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٣٤٧).



ومحبة العالم دين يدان بها. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة(١).

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كفى بالعلم شرفاً أن يَدَّعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ضعَةً أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نُسب إليه»(٢).

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحث على التزاور والمدارسة، حيث يقول: «تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس»(٣)، وفي رواية: «تزاوروا وتحدثوا، فإن لم تفعلوا فإنه يندرس»(٤).

وكان أمير المؤمنين على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحث على لزوم العلماء، والحرص على الأخذ منهم، ويقول: «ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء»(٥).

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى الانتقاء في العلوم، فقد قال: «العلم أكثر من أن يحفظ، فخذوا من كل علم محاسنه»(٦).

حتى أنه اهتم بالمهارات الأساسية لطلاب العلم، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الخط علامة، فكلما كان أبين؛ كان أحسن»(٧).

(١) حلية الأولياء ١/ ٧٥.
(٢) فرائد الكلام لقاسم عاشور ص ٣٦٦.
(٣) كنز العمال لابن عساكر ١٠/ ٣٤٠ (٢٩٥٢٢). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٣٦.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٨.
(٥) تذكرة السامع لابن جماعة ص ١٠٠.
(٦) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥.
(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٦١.

وقد أمر كاتبه عبيدالله بن أبي رافع بقوله: «ألف أدواتك وأطل سن قلمك، وأفرج بين السطور، وقرمط- أي قرب- بين الحروف»(١).

خامساً: العناية الخاصة بالعلماء وطلبة العلم:

فقد اهتم علي رضي الله عنه بطلبة العلم والعلماء اهتماماً كبيراً فهم الدعاة والموجهون للمجتمع والأمة وذلك من خلال وصيتهم بمجموعة من الوصيا منها:

التنبيه على خطورة القول على الله بلا علم، فقد قال علي رضي الله عنه: «ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم»(٢).

وعن الشعبي أن علياً رضي الله عنه خرج عليهم وهو يقول: ما أبردها على الكبد، فقيل له: وما ذلك؟ قال: أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم(٣).

وتأكيده على أهمية عمل العلماء وطلبة العلم بالعلم، فقال: «يا حملة العلم: اعملوا به، فإن العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عَمَله»(٤)، وقال: «هتف العلم بالعمل؛ فإن أجاب وإلا ارتحل»(٥).

وقال: «إنما زهد الناس في طلب العلم، لما يرون من قلة انتفاع من عَلِمَ بما عَلِم»(٦).

ويوصي طلبة العلم خصوصاً بمجموعة من الآداب مع العلماء فيقول: من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته بالجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرّاً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطلبن عثرته، وإن زل

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٦٢.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٠١ (٣٤٥٠٤)، جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٨٣.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ٦٦.

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ص ٢٨٥.

(٥) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٣٥.

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٨٢، ٨٥.



قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته(١).

المطلب الثالث

وسائل وأساليب دعوة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أولاً: المناظرة:

من الأساليب الدعوية المهمة؛ الجدال بالتي هي أحسن وقد أمر الله بهذه الوسيلة في كتابه حين قال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

ومن أدق صور المجادلة؛ المناظرة، وهي: بيان ما عند كل طرف من الصواب أو الحق، ودحض ما عند الطرف الآخر من الخطأ والباطل، على طريقة السؤال والجواب، لأجل الإلزام، والإفحام، والإحراج(٢).

وقد استخدم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذه الوسيلة في غير ما موقف، ومن ذلك مناظرته للخوارج فإنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى واسم سماك الله تعالى به ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا لله تعالى.

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٥١٩.

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، آل عرعور ص ٢٣١.

فلما أن بلغ عليّاً رضي الله عنه ما عتبوا عليه وفارقوه عليه فأمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف حدث الناس فناداه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق؟! ونحن نتكلم بما روينا منه فماذا تريد قال أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء:٣٥] فأمة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل...»(١).

➢ ثانياً: الموعظة الحسنة والترغيب والترهيب:

من الأساليب الدعوية المؤثرة، أسلوب الترغيب بكل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، والترهيب بكل ما يخوفه من عدمها(٢).

وكذلك الموعظة الحسنة لما لها من تأثير في النفوس وتليين للقلوب، لا سيما إن صدرت من قلب صادق ولسان بليغ، وهذه أمور توافرت في مواعظ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فلمواعظه عظيم الأثر وجميل الذكر، تناقلت عنه رضي الله عنه عبر الأجيال(٣).

وقد كان هذا الأسلوب حاضرا بقوة في دعوة علي رضي الله عنه، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في خطبته التي يقول فيها: «... فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من

---

(١) مسند أحمد، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٢/ ٨٤ (٦٥٦)، قال ابن كثير رحمه الله: تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، والبداية والنهاية ١٠/ ٥٦٨.

(٢) وسائل الدعوة، المغذوي ص ١٩١.

(٣) منهج أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في الدعوة، د. سليمان العيد ص٣٢٣.



ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله؛ فقد خيب عمله، ألا؛ فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة.

ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، ألا وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. أيها الناس! أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم؛ فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل »[١].

ومن الأمثلة على مواعظه البليغة الوجيزة؛ قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»[٢].

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهى الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا أحد رجلين، رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟»[٣].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١١٣.
(٢) صحيح البخاري معلقا، كتاب الرقاق، باب فِي الأَمَلِ وَطُولِهِ، ينظر: تغليق التعليق، ابن حجر ٥/ ١٥٨.
(٣) حلية الأولياء ١/ ٧٥.

وقال: «ألا وإن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وأهل النار في النار معذبين... شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة لعقبى راحة طويلة، إذا رأيتهم في الليل، رأيتهم صافين أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، وأما نهارهم فضلاء حلماء بررة أتقياء، كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى وما بهم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم»[1].

وسئل رضي الله عنه عن خيار العباد فقال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا»[2].

وقال: «ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه حكمة»[3].

➢ ثالثاً: مصارحة المدعوين بحقوقه وحقوقهم:

فقد كان علي رضي الله عنه ناصحاً، ينصح لله ورسوله، وقد كان أخذ على نفسه رضي الله عنه العهد بذلك، فقد جاء خطبته رضي الله عنه: «...أما بعد، فإن لي عليكم حقّاً، وإن لكم علي حقّاً، فأما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيراً تنزعوا عما أكره، وترجعوا إلى ما أحب، فتنالوا ما تطلبون، وتدركوا ما تأملون»[4].

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٦. حلية الأولياء ١/ ٣٨.
(٢) مروج الذهب للمسعودي ٢/ ٤٣١.
(٣) مروج الذهب للمسعودي ٢/ ٤٣٤.
(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٦٩٨.



➢ رابعاً: التعليم التطبيقي:

التعليم من الأساليب الدعوية المؤثرة، لاسيما إن تعليماً تطبيقيّاً بالقول والعمل، وقد لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النصيب الأوفر في هذا الباب لما أوتي من سعة العلم والعمل[1].

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث به النزال بن سبرة، قَالَ: أتي علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكوز من ماء وهو في الرحبة فأخذ كفّاً من ماء فمضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه ثم شرب وهو قائم، ثم قال: .. هكذا رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل[2].

عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه قال: أخذ عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بيدي، قال: انطلق بنا إلى الحسن نعوده، فوجدنا عنده أبا موسى فقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً؟ قال: لا بل عائداً، فقال علي: سمعت رسول الله، يقول: **(ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح)**[3].

فهذه التربية والدعوة العملية لسنة التزاور بين المسلمين.

➢ خامساً: إرسال الكتب والرسائل:

من الوسائل المهمة في الدعوة ارسال الكتب والرسائل، وقد استخدم النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذه الوسيلة، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين كان يتعاهد القريب من رعيته بالمواعظ والخطب، فإنه قد اقتدى بالنبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاستخدم هذه الوسيلة بكثرة، فكان يتعاهد البعيد من رعيته برسائله[4].

---

(١) صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الخليفي ص ٢٣٠.

(٢) مسند أحمد ١/ ٤١٥ (٥٨٣)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، النزال بن سبرة: تابعي ثقة من كبار التابعين، اختلف في أنه صحابي.

(٣) جامع الترمذي كتاب الجنائز، باب عيادة المريض (٩٦٩)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي.

(٤) منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الدعوة، د. سليمان العيد ص ٢٧٣.

ومن الأمثلة على رسائله رضي الله عنه تلك الرسالة التي بعث بها إلى أهل مصر لما أرسل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إليهم، يخاطبهم بها ويخاطب محمداً أيضاً، ومما جاء فيها: «أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله في سر أمركم وعلانيته وعلى أي حال كنتم عليها، وليعلم المرء منكم أن الدنيا دار بلاء وفناء، والآخرة دار جزاء وبقاء، فمن استطاع أن يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى، رزقنا الله وإياكم بصرا لما بصرنا، وفهما لما فهمنا، حتى لا نقصر عما أمرنا ولا نتعدى إلى ما نهانا، واعلم يا محمد إنك وإن كنت محتاجاً إلى نصيبك من الدنيا؛ إلا أنك إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن عرض لك أمران؛ أحدهما للآخرة والآخر للدنيا، فابدأ بأمر الآخرة، ولتعظم رغبتك في الخير، ولتحسن فيه نيتك، فإن الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته، وإذا أحب الخير وأهله ولم يعمله؛ كان إن شاء الله كمن عمله...»[1].

➢ سادساً: إرسال الرسل:

من الوسائل الدعوية المهمة؛ إرسال الرسل والبعوث، وقد استخدم النبي ﷺ هذه الوسيلة، حتى إن علياً رضي الله عنه كان أحد الرسل المكلفين بمهمة دعوية عظيمة، تلك المهمة التي سبق الإشارة إليها في أسس دعوته رضي الله عنه، من إرسال النبي ﷺ له لطمس معالم الشرك والأوثان، ويؤدي علي رضي الله عنه المهمة، ويستمر على منهج النبي ﷺ ويرسل بدوره رسولاً كلفه بنفس المهمة، أرسل أبا الهياج الأسدي وقال له: ألا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ **(أَنْ لا تَدَعَ تِمْثَالاً إِلا طَمَسْتَهُ، وَلا قَبْراً مُشْرِفاً إِلا سَوَّيْتَهُ)**[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ص ١٤٨٤.

(٢) تقدم تخريجه.



سابعاً: تأهيل الدعاة:

فقد كان علي رضي الله عنه حريصاً على تهيئة الدعاة وتشجيعهم على ممارسة الدعوة، فقد قال: «ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يُعَلِّموا»(١).

ومن الأمثلة على ذلك، أنه رضي الله عنهم قال لابنه الحسن رضي الله عنه يوماً: يا بني ألا تخطب حتى أسمعك؟ فقال: إني أستحيي أن أخطب وأنا أراك، فذهب علي حيث لا يراه الحسن، ثم قام الحسن في الناس خطيباً، وعلي يسمع فأدى خطبة بليغة فصيحة، فلما انصرف جعل علي يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤](٢).

وكان رضي الله عنه يوصي طلاب العلم ويقول: «حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله»(٣).

المطلب الرابع

فوائد من دعوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من أبرز الفوائد الدعوية المستفادة من دعوة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما يلي:

١- أن الأساس الأول للدعوة هو التمسك بالكتاب والسنة والسير على خطى سلف الأمة، فهذا علي رضي الله عنه يبين لنا ذلك في مختلف مواقفه، يذكر الناس به، ويتمثله

---

(١) تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٦٧.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا (١٢٧).

في دعوته، وهو رضي الله عنه الخليفة الراشد المتبع في سنته، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوصانا بقوله: (...**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**)[١].

٢- من الواجب على الداعية مراعاة مصالح الدعوة قبل مصالحه الخاصة، ومن ذلك النظرُ في مصلحة المدعوين، فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «عَدَا النَّاسُ على هذا الرَّجُلِ فقتلوه، وأنا معتزلٌ عنهم، ثمَّ وَلَّوْنِي، ولولَا الْخَشْيَةُ عَلَى الدِّينِ لَمْ أُجِبْهُمْ»[٢].

٣- أهمية السؤال في طلب العلم، فهذا علي بن أبي طالب يحث الناس على السؤال قائلاً: «سَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللهِ...»[٣]، وبين رضي الله عنه أنه ما أدرك ما أدركه من العلم بعد توفيق الله تعالى إلا بالسؤال، فَقَالَ: «إِنِّي أُحَدِّثُ بِنِعْمَةِ رَبِّي، كُنْتُ وَاللهِ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذَا سُكِتَ ابْتَدَيْتُ، فَبَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمٌ جَمٌّ»[٤].

٤- الداعية قدوة يدعو بأخلاقه وأفعاله قبل أقوله، وقد كان علي رضي الله عنه قدوة حسنة للمدعوين، وقد رأينا ثله من صفاته الدعوية التي تبرز قدوته الحسنة في مختلف الجوانب، قال رضي الله عنه وقد عوتب في لباسه: «ما لكم وللِّباسِ؟ هو أبعدُ من الكِبْر، وأجدرُ أن يَقْتَدِيَ بِي المسلمُ»[٥].

٥- أهمية إعداد الدعاة وتوجيههم المهاري والمنهجي.

(١) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢٦٧٦)، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي ٣/ ٧٠.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٧.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣٣٨.

(٤) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل ٢/ ٦٤٧.

(٥) مسند أحمد ١/ ٤٧٢ (٧٠٣)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٦- من حق المدعو على الداعية بذل النصح له والحرص على هدايته، فهذا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلن في خطبته أنه ملتزم بهذا الحق حريص عليه، «فأما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا...»[(١)].

٧- من الواجب على المدعوين بذل النصح لمن ولاه الله أمرهم، والبدار إلى السمع والطاعة له بالمعروف، ومما جاء في خطبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «... وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيراً تنزعوا عما أكره، وترجعوا إلى ما أحب، فتنالوا ما تطلبون، وتدركوا ما تأملون»[(٢)].

٨- خطر الفتنة على المدعوين، وأهمية لزوم منهج أهل السنة والجماعة، ولا فتنة أكبر من البدعة والحيد عن المنهج الحق، فالناس في زمن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد تخطفتهم الفتنة هنا وهناك، فصاروا في حق علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم[(٣)].



(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/ ٦٩٨.
(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/ ٦٩٨.
(٣) فتح الباري، ابن حجر ٧/ ٧١.





الفصل الثاني

معالم دعوية في حياة علماء الصحابة رضي الله عنهم

ويتضمن اثنا عشر مبحثاً:

المبحث الأول: معالم دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه "ت٣هـ".

المبحث الثاني: معالم دعوة معاذ بن جبل رضي الله عنه "ت ١٨هـ".

المبحث الثالث: معالم دعوة أبي بن كعب رضي الله عنه "ت٣٠هـ".

المبحث الرابع: معالم دعوة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه "ت٣٢هـ".

المبحث الخامس: معالم دعوة أبي الدرداء رضي الله عنه "ت٣٢هـ".

المبحث السادس: معالم دعوة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه "ت٥٢هـ".

المبحث السابع: معالم دعوة أبي هريرة رضي الله عنه "ت٥٧هـ".

المبحث الثامن: معالم دعوة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما "ت٦٨هـ".

المبحث التاسع: معالم دعوة عبدالله بن عمر رضي الله عنه "ت٧٣هـ".

المبحث العاشر: معالم دعوة أنس بن مالك رضي الله عنه "ت٩٣هـ".

المبحث الحادي عشر: نماذج متنوعة من دعوة الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثاني عشر: نماذج متنوعة من دور الصحابيات رضي الله عنهن في الدعوة.








المبحث الأول:

معالم دعوة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٣ هـ)

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: قصة مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودعوته.

المطلب الثالث: الحكمة الدعوية في اختيار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الرابع: صفات مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدعوية.

المطلب الخامس: المعالم الدعوية في دعوة مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المطلب الأول

التعريف بمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سفير الإسلام للمدينة، مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف. أحد السابقين إلى الإسلام، يكنى أبا عبدالله[(١)].

أخرج ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده، قال: «وكان مصعب بن عمير فتى مكة، شباباً وجمالاً وتيهاً، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمُّه غنية كثيرة المال، تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرميّ من النعال..

وبلغ مصعب بن عمير أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم، فدخل عليه، فأسلم وصدَّق به، فخرج، فكتم إسلامه خوفاً من أمّه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرَّاً، فبصر به عثمان بن طلحة يصلّي فأخبر أمّه وقومه، فأخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثمّ رجع مع المسلمين، حين رجعوا، فرجع متغير الحال- قد حرج- يعني غلظ- فكفّت أمّه عنه من العذل....»[(٢)].

يقول سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبويه، ثم لقد رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٦/ ٩٨، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٤٧٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١١٦، والمصدرين السابقين.

يتحشف[١] تحشف جلد الحية عنها، حتى أن كنا لنعرضه على قسينا[٢] فنحمله مما به من الجهد، وما يقصر عن شيء بلغناه، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد»[٣].

وهو أول سفير في الإسلام للمدينة، قال عنه رسول الله ﷺ: (ما رأيت بمكة أحسن لمّة ولا أرقّ حلّة، ولا أنعم نعمة، من مصعب بن عمير)[٤].

فلقد اختار رسول الله ﷺ مصعباً رضي الله عنه لأعظم مهمة في حينها، وهي أن يكون سفيره إلى المدينة في تعليم الناس القرآن والدين، يفقّه أهل المدينة الذين آمنوا وبايعوا الرسول ﷺ عند العقبة، ويدعو غيرهم إلى دين الله، ويهيئ المدينة لتكون عاصمة الإسلام.

يا لها من مهمة عظيمة ألقيت على كاهل هذا الصحابي الشاب، وكان هذا الاختيار من رسول الله ﷺ لمعرفته بقدرة ذلك الصحابي على الدعوة والإقناع.

يقول ابن الأثير وهو يترجم له: «أسلم عَلَى يده أُسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، وكفى بذلك فخرا وأثراً فِي الإسلام»[٥].

يقول خالد محمد خالد: «كان في أصحاب رسول الله يومئذ من هم أكبر منه سنّا وأكثر جاها، وأقرب من الرسول قرابة.. ولكن الرسول اختار مصعب الخير، وهو

---

(١) **تحشّث**: بلِيَ، والحَشِيفَ؛ الثَّوْبُ البَالِي. تاج العروس، الزبيدي ٢٣/ ١٤٣.

(٢) لعله من قَسَا يقسُو؛ إذا صلب واشتد، فهو قاسٍ وقَسِيّ. المصباح المنير، الفيومي ص ٢٦٠، والمراد بالقسي هنا السهام.

(٣) السير والمغازي لابن إسحاق ص ١٩٣؛ وانظر: الصحيح من أحاديث السيرة النبوية ١/ ١٧٠.

(٤) **اللّمّة**: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن، سمّيت بذلك لأنها ألمّت بالمنكبين، فإذا زادت فهي الجمّة، ينظر: النهاية في غريب الحديث٣/ ٢٧٣. والحديث في المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٢٢١ (٤٩٠٤).

(٥) أسد الغابة لابن الجزري ٥/ ١٧٥.

يعلم أنه يكل إليه بأخطر قضايا الساعة، ويلقي بين يديه مصير الإسلام في المدينة التي ستكون دار الهجرة، ومنطلق الدعوة والدعاة بعد حين من الزمان قريب..

وحمل مصعب الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من رجاحة العقل وكريم الخلق، ولقد غزا أفئدة المدينة وأهلها بزهده وترفعه وإخلاصه، فدخلوا في دين الله أفواجاً..

لقد جاءها يوم بعثه الرسول إليها وليس فيها سوى اثني عشر مسلماً هم الذين بايعوا النبي من قبل بيعة العقبة، ولكنه لم يكد يتم بينهم بضعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول..!!

وفي موسم الحج التالي لبيعة العقبة الأولى، كان مسلمو المدينة يرسلون إلى مكة للقاء الرسول وفدا يمثلهم وينوب عنهم.. وكان عدد أعضائه سبعين مؤمناً ومؤمنة.. جاءوا تحت قيادة معلمهم ومبعوث نبيهم إليهم مصعب بن عمير»[(١)].

فلقد فهم مصعب رسالته تماماً ووقف عند حدودها، عرف أنه المعلم الأول بعد رسول الله لأهل تلك المدينة فقام بواجبه في الدعوة حق القيام، وثماره تدل على جهوده العظيمة في ذلك.

نعم. لقد تحمل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الغربة في سبيل دعوة الذين أوصاه بهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعمل على دعوتهم بكل الوسائل والأساليب المتاحة لديه فبدأ بالقرآن يقرأه ويعلمه ويربي عليه بحكمة وكياسة ومراعاة لأحوال المخاطبين.

مصعب بن عمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان من أعلم من في وقته بالقرآن، ولكن لقرب تاريخ استشهاده في أحد لم تسعفنا كتب السيرة بتفاصيل حياته في الدعوة والتعليم إلا الشيء اليسير الذي لا يتجاوز بضع صفحات، مع أن المهمة الدعوية التي كلفه بها رسول الله ظهرت ثمرتها وظهر أثرها على الدعوة في بداية نشأتها.

---

(١) رجال حول الرسول لخالد محمد خالد ص٢ بتصرف.

يعتبر مصعب رضي الله عنه نموذجاً من تربية الإسلام للمترفين الشباب، للمنعمين من أبناء الطبقات الغنية المرفهة، لأبناء القصور والمال والجاه، للمعجبين بأشخاصهم، المبالغين في تأنقهم، الساعين وراء مظاهر الحياة كيف تغيرت، ووقف بعد إسلامه قويًّاً لا يضعف ولا يتكاسل ولا يتخاذل، ولا تقهره نفسه وشهواته فيسقط في جحيم النعيم الخادع..

لقد ودع ماضيه بكل ما فيه من راحة ولذة وهناءة، يوم دخل هذا الدين وبايع تلك البيعة، وكان لا بد له من المرور في درب المحنة لكي يصقل إيمانه ويتعمق يقينه، وكان مصعب مطمئنًّاً راضياً رغم ما حوله من جبروت ومخاوف، ورغم ما نزل به من البؤس والفقر والعذاب، ورغم ما فقده من مظاهر النعم والراحة[(١)]، فقد تعرض لمحنة الفقر، ومحنة فقد الوجاهة والمكانة عند أهله، ومحنة الأهل والأقارب والعشيرة، ومحنة الجوع والتعذيب، ومحنة الغربة والابتعاد عن الوطن، فخرج من كل تلك المحن منتصراً بدينه وإيمانه، مطمئنًّاً أعمق الاطمئنان، ثابتاً أقوى الثبات[(٢)].



المطلب الثاني

قصة مصعب رضي الله عنه ودعوته

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعباً رضي الله عنه إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، مع النفر الذين بايعوه ليعلم أهل المدينة القرآن، فما ترك بيتاً إلا وأدخل فيه الإسلام.

---

(١) انظر: مصعب بن عمير الداعية المجاهد، محمد بريغش ص١٠٥- ١٠٧ باختصار.

(٢) انظر: مصعب بن عمير الداعية المجاهد، ص١٢٦.

ومن أروع ما ذُكر عنه ﵁ في دعوته: قصة دعوته لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهم جميعاً:

فقد أخرج ابن اسحاق بسنده: «أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبدالأشهل، ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر.

قال ابن إسحاق: واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، على بئر يقال لها: بئر مرق فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم.

وقد كان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ﵄ سيداً قومهما، وكانا مشركين، فلما سمعا بمصعب بن عمير ﵁، ونشاطه في الدعوة إلى الإسلام، قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين، اللذين أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما، وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً.

فأخذ أُسيد حربته ثم أقبل عليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة ﵁، قال: هذا سيد قومه، وقد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه، فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة.

فقال له مصعب بلسان المؤمن الهادئ الواثق من سماحة دعوته: أَوَ تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته نكف عنك ما تكره؟

قال أسيد: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام -قبل أن يتكلم- في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن

تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتتطهر وتُطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم قام فركع.

ثم قال لهم أسيد: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكم الآن: سعد بن معاذ.

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وقف على النادي، قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه. وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك.

قال: فقام سعد مغضباً، مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك؛ من القرابة ما رمت هذا منا أتغشانا في دارينا بما نكره؟

وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي، مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان، قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره.

قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله.

ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل



فتتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادي قومه، ومعه أُسيد بن حضير.

فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبدالأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام، حتى تؤمنوا بالله وبرسوله، قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة»(١).

ثم خرج مصعب بن عمير من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية من حاج الأوس والخزرج. ورافق أسعد بن زرارة في سفره ذلك، فقدم مكة فجاء منزل رسول الله ﷺ أولاً ولم يقرب منزله. فجعل يخبر رسول الله ﷺ عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام.. فسر رسول الله ﷺ بكل ما أخبره.

وبلغ أمه أنه قد قدم فأرسلت إليه: يا عاق أتقدم بلداً أنا فيه لا تبدأ بي؟

فقال: ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله ﷺ.

فلما سلم على رسول الله ﷺ وأخبره بما أخبره ذهب إلى أمه فقالت: إنك لعلى ما أنت عليه من الصبأة بعد!

قال: أنا على دين رسول الله ﷺ وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله.

قالت: ما شكرت ما رثيتك مرة بأرض الحبشة ومرة بيثرب.

فقال: أفر بديني إن تفتنوني. فأرادت حبسه.

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام١/ ٤٣٦، السيرة النبوية لابن كثير٢/ ١٨٢ باختصار.

فقال: لئن أنت حبستني لأحرصن على قتل من يتعرض لي.

قالت: فاذهب لشأنك. وجعلت تبكي.

فقال مصعب: يا أمة إني لك ناصح عليك شفيق فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

قالت: والثواقب لا أدخل في دينك فيزرى برأيي ويضعف عقلي، ولكني أدعك وما أنت عليه، وأقيم على ديني.

وأقام مصعب بن عمير رضي الله عنه مع النبي ﷺ بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وقدم قبل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجراً لهلال شهر ربيع الأول قبل مقدم رسول الله ﷺ باثنتي عشرة ليلة[١].

وحمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قميئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء، وسقط شهيداً رضي الله عنه وأرضاه[٢].

---

(١) السير والمغازي، ابن إسحاق ص ١٩٣؛ وانظر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة ١/ ١٧٠.

(٢) مغازي الواقدي ١/ ٣٣٩.

قتل يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً.

يقول خباب بن الأرت رضي الله عنه: هاجرنا مع رسول الله ونحن نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لسبيله لم يأكل من أجره شيئاً؛ منهم: مصعب بن عمير قتل يوم أحد ولم يترك إلا نمرة كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فقال رسول الله ﷺ: **(غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر)**[1]، والإذخر هو نبات معروف طيب الريح.

ووقف الرسول ﷺ عند مصعب بن عمير وقال وعيناه تلفانه بضيائهما وحنانهما ووفائهما: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب:٢٣]. ثم قال رسول الله ﷺ: **(أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يُسَلِّم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه)**[2].



المطلب الثالث

الحكمة الدعوية في اختيار النبي ﷺ لمصعب

نظر رسول الله ﷺ في أصحابه فوجد أن معظم صحابته تنطبق عليهم صفات السفير المطلوب، فقد كان هذا الجيل الأول حقًا جيلاً فريداً، لكنه مع ذلك اختار من بينهم رجلاً واحداً وجد أنه أنسب الناس لهذه المهمة الجليلة الخطرة، وهو مصعب بن عمير رضي الله عنه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري.. (١٢٧٦)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت (٩٤٠).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٢٠٠ صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

ولقد كان رسول الله ﷺ حكيماً لأبعد درجات الحكمة، عليماً بالرجال إلى أبعد درجات العلم، فقيهاً في أمور الدعوة وأمور الدين وأمور الدنيا وأمور السياسة وأمور المعاملات إلى أبعد درجات الفقه.

فمن تلك الحكم[١]:

١- كان مصعب بن عمير رضي الله عنه من أعلم الصحابة، وكان يحفظ كل ما نزل من القرآن، ولم يشتهر عنه ذلك العلم لأنه مات مبكراً، وكان رسول الله يقدم حفظة القرآن الكريم في كثير من الأمور، في الصلاة وفي السفارة وفي الإمارة وفي الزواج، بل كان إذا مات رجلان في غزوة وأراد أن يدفنهما في قبر واحد قدم أكثرهما حفظاً للقرآن.

والدعوة بالقرآن ليست كالدعوة بغيره من الكلام، شتان بين كلام الخالق وكلام المخلوق، شتان بين أن يذكر الداعية آية من القرآن بنصها كما نزلت، وبين أن يذكر معناها دون نصها، وخاصة في هذه البيئة الخبيرة بفنون اللغة وأصولها، والمدركة لإعجاز هذه الكلمات، وقد أهّله ذلك لهذا المنصب الرفيع.

٢- كان مصعب بن عمير يتصف باللباقة والكياسة والهدوء والصبر وسعة الصدر والحلم، وكل هذه صفات محورية في الداعية الناجح، فكثيرٌ من الدعاة يحملون علماً غزيراً وقرآناً كثيراً، لكنهم يفتقدون إلى الحكمة في توصيل هذا العلم، إنَّ فظاظة الكلمات وغلظة النظرات تضع حاجزاً بين الداعية والمدعو.

أما مصعب بن عمير رضي الله عنه فكان رقيقاً هادئاً متواضعاً ذكيًّا، ظهر كل ذلك من دعوته في المدينة، ولكن رسول الله بخبرته بالرجال رأى كل ذلك قبل أن نراه.

(١) اجتهد د. راغب السرجاني في استنباط بعض الحكم النبوية في اختيار مصعب رضي الله عنه لهذه المهمة- ولا شك أن هناك أسباباً غيرها، فأنَّى لنا أن نحيط بحكمة رسول الله ﷺ؟!

٣- كان مصعب بن عمير من أشراف أهل مكة، كان من بني عبدالدار الذي يحملون مفتاح الكعبة ويتوارثونه كابراً عن كابر، وليس معنى هذا أن الإسلام يفرق بين صاحب الأصل الشريف وبين غيره من الناس، ولكن الرسول يراعي حالة أهل يثرب، ولا يريد أن يفتنهم، كيف يكون حالهم إذا ذهب إليهم رجل ضعيف بسيط، عبد أو حليف، قد يرفضون الاستماع إلى الدعوة أصلاً، وتعيِّرهم العرب بذلك.

ولكن مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل يتشرف الشرفاء بمعرفته، وكان من أغنياء القوم قبل إسلامه، بل من أغنى أغنياء مكة، نَعَمْ هو ترك كل ذلك وأصبح الآن فقيراً معدماً، لكن الناس وخاصة في هذه البيئة لا ينسون الأصول، كما أنهم يعلمون أن مصعباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لو أراد أن يعود إلى غناه وأمواله لكان هذا يسيراً جدًّا، فيكفي أن يترك الإسلام ويعود إلى الأصنام وستفتح له أبواب الدنيا، فليس فقره عن اضطرار، ولكن عن رغبة واختيار.

٤- كان مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خير قدوة للشرفاء الذين يريدون الدخول في هذا الدين، يترددون بسبب ملكهم وأموالهم، فها هو رجل من الشرفاء الأغنياء اقتنع بهذا الدين ودخل فيه، وضحى بما يملك.

وعندما يرى الناس قدوة حقيقية فإنها تكون أبلغ ألف مرة من الكلام النظري، كما أن الفقراء إذا رأوا ذلك علموا أن هذا الدين هو خلاصهم، فهو -حقيقة- يضم الغني والفقير ويضم الشريف والحليف ويضم العبد والحر، وأنَّ هذا واقع مشاهد وليس أساطير تحكى.

٥- كان إرسال مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة إعلاناً واضحاً لأهل المدينة ومكة وغيرها أن هذا الدين ليس ثورة من الفقراء على الأغنياء، وسيسمع أهل الجزيرة

كلهم بسفير رسول الله، وستتضح الرؤية عند من غابت عنه لسبب أو لآخر.

فما زال إلى يومنا هذا من على بصره غشاوة يعتقد أن دعوة الإسلام كانت لعوامل اقتصادية خاصة بالفقراء، فها هو السفير المسلم رجل كان غنيًّا واسع الغنى، ترك أمواله ليصبح مسلماً وإن كان فقيراً.

٦- مصعب بن عمير رضي الله عنه رجل أثبت قدرته على الوقوف أمام فتنة الدنيا، ونجح في الاختبار الصعب التي قامت به أمُّه معه، فإن كان على رفض الدنيا من يد أمِّه قادراً، فهو على رفضها من أيدي الآخرين أقدر، وبذلك يُعلم أنه لن يحيد عن الطريق وهو بمفرده على بُعد خمسمائة كيلو متر منه.

٧- أثبت مصعب بن عمير قدرته على الوقوف أمام فتنة الرئاسة، فهو من بني عبدالدار ومكانته في قريش معروفة، وزعامته فيه كانت وشيكة لولا ارتباطه بهذا الدين. ولو كان يريد الزعامة لظل على شركه ولم يدخل في الإسلام، وبذلك يطمئن الناس أنه لا يريد زعامة، إذ هذه مشكلة تواجه كثيراً من الدعوات.

فأحياناً يتأثر الناس بالداعية الذي يدعوهم ويتبعونه بصورة تصيبه بالفتنة، فيفتن في قدراته وإمكانياته ويبدأ في الاستقلال لنفسه وترك غيره، وتكون بذلك فتنة كبيرة وانقسام في الصفوف، وذلك كله مردُّه إلى حب الرئاسة والزعامة. أما إذا اطمأن رسول الله أن هذا الرجل لا تتحرك نفسه للزعامة والقيادة.

فإن هذا الرجل -ولا شك- يصبح رجلاً مناسباً في هذا المكان، وقد رأينا النجاح العظيم الذي حققه مصعب بن عمير رضي الله عنه في يثرب، ومع ذلك لم تتغير نفسيته، ولم يطلب ولاية في يثرب أو في غيرها، ولم ينظر أبداً إلى أتباعه على أنهم نتاج عمله، بل ظل عالِـماً أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهو على كل شيء قدير.



٨- كان مصعب بن عمير من المهاجرين إلى الحبشة الأولى والثانية، ولا ندري حقيقة متى عاد من الهجرة الثانية وكيف عاد، ولماذا هو بالذات الذي عاد، وقد بقي هناك بقية المهاجرين إلى العام السابع من الهجرة، ولعل رسول الله هو الذي طلبه للعودة، ولعله كان يريده لهذه المهمة النبيلة.

٩- هجرة الحبشة -لا شك- قد أكسبت مصعباً خبرة في التعامل مع الأغراب، والتعامل مع عادات وتقاليد مختلفة، فإن كان يستطيع أن يتعامل مع أهل الحبشة -وهم ليسوا عرباً أصلاً، ويدينون بدين لا ينتشر في مكة- فهو ولا شك يستطيع أن يتعامل مع أهل يثرب وهم من العرب ويدينون بدين مألوف له، بل كان هو من أهل هذا الدين قبل الإسلام، فمصعب يمتلك خبرة ربما لم تتوفر عند الكثير من المؤمنين آنذاك.

١٠- هجرة الحبشة أيضاً أكسبت مصعباً القدرة على ترك الديار ومفارقة الأهل والأحباب، لقد ألف مصعب أن يعيش بعيداً عن بلده، ولا يدري أحدٌ كم ستأخذ مهمة دعوة أهل يثرب؟ وكم سيحتاج من الوقت هناك؟ فإذا كان السفير قد علمنا أنه قد تعود على الغربة، فهذا هو الرجل المناسب.

١١- مصعب بن عمير رضي الله عنه كان يبلغ من العمر عند إرساله إلى يثرب حوالي خمسة وثلاثين عاماً، وهو سن قد بلغ فيه درجة من النضج والكفاية تؤهله لهذا العمل الكبير، فهو ليس شاباً صغيراً حتى يتهور ويندفع، وليس شيخاً مسنّاً حتى تصعب عليه الحركة والدعوة ويشق عليه ذلك.

لهذه الأسباب أو لبعضها أو لغيرها اختار رسول الله الصحابي الجليل مصعب بن عمير لأول سفارة في الإسلام، وعادت القافلة المباركة إلى المدينة، اثنا عشر أنصارياً ومهاجر واحد، تحسبونهم قلة، لا والله بل كثيراً، وسترى الأيام أن ما فعله هذا الرهط

من الرجال قد فاق ما تفعله أجيال وأجيال[١].

المطلب الرابع
صفات مصعب الدعوية

أولاً: التضحية والصبر في سبيل الدعوة:

فقد كان مصعب أعطر أهل مكة، ولد منعماً في كنف والديه، وكان من الشباب الحسان في مكة، ولكنه ترك كل هذا بعدما دخل الإيمان قلبه وسيطر حب الله ورسوله ﷺ على شغاف قلبه، وعاش في مكة، يعاني من الفقر والجوع ما يعاني.

وعندما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، خرج مصعب فيمن خرج، مفارقاً مراتع صباه، ومواطن عزَّه، واضعاً نصب عينه التمسك بالدين الذي آمن به والتضحية في سبيله.

ولم تكن حالهُ في الحبشة بأفضل من حاله في مكة، فقد ذاق هناك ألم الغربة، وبؤس العيش، وجدب الحياة، فآثر الرجوع إلى مكة، ليواصل منها رحلة الجهاد والصبر وتحمل البلاء.

فمن مقومات الداعية، الصبر على المكاره في طريق الدعوة، والثبات على الحق والتمسك به، ولو تعرض في سبيله للبلاء والمحن[٢].

(١) انظر: سفير الإسلام مصعب بن عمير- مقال د. راغب السرجاني منشور على موقع قصة الإسلام، وانظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ١/ ٢٤٠.

(٢) ينظر: الدعوة إلى الله بالحكمة في قصة مصعب بن عمير د. عبدالحليم عويس مقال منشور على موقع مهارات الدعوة.

➢ ثانياً: اليقين والتوكل على الله وبذل الأسباب في سبيل الدعوة:

عندما قدم مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المدينة داعياً إلى الله، ولم يكن خلفه دولة تسنده، ولا مؤسسة دعوية تدفع له، بل كان وراءه نبي مضطهد، اضطهده قومه وكل من آمن معه.

لكنه يحمل قلباً تشبع بالقرآن الكريم، وروحاً اقتبست من هدي الرسول ﷺ، مع ذكاءٍ، وكياسةٍ، وفطنةٍ، يغذي ذلك كله إخلاصٌ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعله يتقدم نحو أمة المدينة المتشتتة المتفرقة بحروب داخلية، ونزاعات قبلية، وعداوات دينية، تثيرها القبائل اليهودية في المدينة[1].

فإن مصعباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيذهب لمكان لن يكون له سند من إخوانه المسلمين القدامى ولا من رسول الله إلا على فترات متباعدة، فالمسافة بين مكة والمدينة آنذاك تقترب من خمسمائة كيلو متر.

ولن تكون هناك فرصة للاستشارة في كل صغيرة وكبيرة؛ ولذلك فقد كان لديه حصيلة علمية ضخمة تكفيه في المكان النائي.

➢ ثالثاً: حسن خلقه وسلوكه:

قد كان مصعباً من الرجال المستقرين نفسيًا الذين لا يُحبَطون بالمعاداة والتكذيب، من الرجال المخلصين جدًا الذين لا يستقطبون إلى غيرهم بإغراء من إغراءات الدنيا مهما عظم.

وقد كان هادئاً سهلاً لبقاً في كلامه دبلوماسيّاً في حواره حتى استوعب أهل المدينة ولم ينفرهم من الدعوة ولا من المدعوين ولا من رسول الدعوة بل كانوا ينتظرون لقياه

(١) انظر: وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير للمدينة- د. زيد بن عبدالكريم الزيد ص١٧.

ونصرته بفارغ الصبر.

رابعاً: الحيوية والحماسة:

وكان رَضِيَاللَّهُعَنْهُ متحمساً لدعوته لا يكَلُّ ولا يملُّ؛ لأن الوقت الذي يمر عليه هناك في المدينة وقت ثمين، ففي كل لحظة تمر يعاني المسلمون في مكة من آلام جديدة، وكذلك المسلمون في الحبشة يعانون ألم الغربة، وكلما أسرع هذا السفير في مهمته اقترب ميعاد النجاة من هذه الآلام(١).

واتضح ذلك من خلال حرصه رَضِيَاللَّهُعَنْهُ على مجالسة القوم في مجامعهم ومنازلهم وإسماعهم القرآن ودعوتهم للإسلام، وتعليمهم أحكامه.



المطلب الخامس

المعالم الدعوية في دعوة مصعب رَضِيَاللَّهُعَنْهُ

في هذه المواقف عن مصعب رَضِيَاللَّهُعَنْهُ تبرز بعض المعالم الدعوية والتي نجملها في النقاط التالية:

أولاً: أخذ الحيطة والحذر:

من الحكمة في الدعوة؛ الحذر والاستعانة بالكتمان إذا احتاج الأمر إلى ذلك، كما رأينا مصعب رَضِيَاللَّهُعَنْهُ يكتم إيمانه حذراً من أمه وقومه، وقد كان المسلمون حينها قلة لا يجدون لهم ظهراً وسنداً يذود عنهم.

واتخاذ النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مكان آمن للتعليم ونشر الدعوة هو دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ثانياً: أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:

(١) انظر: سفير الإسلام مصعب بن عمير- مقال د. راغب السرجاني منشور على موقع قصة الإسلام.

وهذا نجده واضحاً جدًّا في قصة إسلام مصعب ﵁ مع أمه وكيف كانت تعامله معاملة سيئة حتى ترده عن دينه، وكيف كان ﵁ يتعامل معها بأدب واحترام، بل وكان يدعوها إلى الإسلام بأدب كما في قوله: «يا أمة إني لك ناصح عليك شفيق فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله».

✍ ثالثاً: أهمية معرفة الداعية بالهدف من رحلته الدعوية:

هذا السفير سيكون له مهام عظيمة، سيكون من مهامه أن يمثل رسول الله في هذا المكان.

فما يريده الرسول ﷺ من أهل يثرب سيأتي لهم عن طريق هذا السفير، لكنه ليس سفيراً ينقل الرسائل فقط بل له مهام أخرى جليلة ومن أهمها:

١- أن يكون صورة متحركة للإسلام قدوة للمسلمين وغير المسلمين.

٢- أن يعلم المسلمين الإسلام.

٣- أن يدعو إلى الإسلام أفراداً جدداً.

٤- أن يزيد من القاعدة الإسلامية في هذا البلد النائي حتى تصبح حمايتها معتمدة على أفرادها.

٥- كان رسول الله ﷺ يريد للمسلمين من أهل مكة إذا جاءوا إلى المدينة أن يعيشوا فيها غير معزولين عن المجتمع.. لا يريدهم أن يعيشوا في هذا المكان لفترة ما ثُمَّ سيكون الانصراف كوضع المهاجرين في الحبشة، وإن كانوا قد أتيحت لهم حرية العبادة ونعمة الأمن، إلا أنهم شبه معزولين عن المجتمع النصراني الذي يسكن أرض الحبشة.

٦- إن رسول الله ﷺ يخطط لإقامة دولته، ولا بد للدولة أن تعتمد على أبنائها لحمايتها، ولا بد أن تكون الحمية في أهل يثرب كالحمية في قلوب المسلمين في مكة.

٧- كان على مصعب رضي الله عنه أن يُمهد البلد نفسياً لاستقبال المهاجرين من المدينة والحبشة ومن أي مكان، عليه دراسة أحوال يثرب العسكرية والأمنية والاقتصادية.

٨- عليه مهمة التخطيط لإقامة دولة، وهي مهمة صعبة ولا شك.

٩- عليه أيضاً أن يرتفع بالمؤمنين إلى أعلى درجات الإيمان، فلا يكفي فقط أن يقنع الناس بالارتباط بهذا الدين، فما أكثر المرتبطين بهذا الدين ولا يعملون له! بل ما أكثر المرتبطين بهذا الدين ويعملون ضده ويحاربونه ويكيدون له!! فمهمة السفير هذه ليست في تكثير الأتباع فقط، ولكن رفع مستواهم الإيماني والجهادي إلى أعلى درجة، فإن أعباء المستقبل ضخمة للغاية، ولن يحملها إلا أفذاذ الرجال(١).

رابعاً: أهمية المعرفة بأحوال المدعويين والبلد التي ستقام فيها الدعوة:

ولا نستبعد أن يكون بعث مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة، يقصد منه أيضاً دراسة مجتمع المدينة، والتعرف عليها عن كثب، ودراسة المنطقة دراسة دعوية تركز على التعرف على الأصدقاء والأعداء، وعوامل التأثير في كل منهما، وأنجح الأساليب التي ينبغي أن يركز عليها في هذه المدينة، حتى تكون هجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك عن علم ومعرفة، للمجتمع الذي سينتقل إليه متى جاءت ساعة الهجرة المنتظرة(٢).

فإن نجاح الدعوة له علاقة وثيقة بالتعرف المسبق، ومن ثم بالإعداد الملائم، وفق ما لديه من معلومات تمكنه من استثمارها في توجيه عمله الدعوي.

خامساً: أهمية استعانة الداعية بمن حوله(٣):

فقد ورد في الرواية: «أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني

---

(١) انظر: سفير الإسلام مصعب بن عمير- مقال د. راغب السرجاني منشور على موقع قصة الإسلام.

(٢) انظر: منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، على جابر الحربي ص/ ٤٢٤.

(٣) من هنا إلى نهاية هذا المطلب تم اختصاره والتصرف فيه مع زيادة العناوين من بحث بعنوان: وقفات



عبدالأشهل».

إن الداعية الواعي يدرك أهمية استعانته في دعوته بكل ما حوله، مما ييسر عمله، ومن ذلك الاستعانة بالأشخاص الذي يدلونه على أماكن التجمعات، أو يعرفونه بشخصيات المجتمع، أو يحققون له حماية من معارضي الدعوة، كما فعل مصعب بن عمير مع أسيد هنا، إذ كان لأسعد الفضل في الدلالة على المكان الملائم -وأنى لمصعب أن يعرفه، وهو من أبناء مكة، وحديث عهد بالمدينة- ثم كان له الفضل في تعريفه بأصحاب المكانة الاجتماعية، الذين يتوافدون للاستماع للمواعظ، ثم كان له الفضل أيضاً بعد الله في حماية مصعب من معارضي الدعوة وأعدائها، في تلك القبيلة بحكم قرابته لهم.

فقد جاء في الرواية قول أسعد لمصعب لما رأى أسيد بن حضير قادماً: «هذا سيد قومه قد جاءك فأصدق الله فيه».

وجاء في الرواية قول سعد لأسيد: «فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً».

سادساً: على الداعية أن يذهب للناس ويتحرك في سبيل الدعوة:

أسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب! أي أن الداعية هو الذي يخرج ويبحث، ويسير ويتوجه إلى الناس، ويدعوهم، والداعية هو الذي يغشى مجالس الناس، وليس من شأن الداعية أن يكون له مكتب، وينتظر أن يأتيه الناس فيه، ولا من شأن الداعية أن يحصر عمله في مكان واحد، كالمسجد مثلاً، بل هو يتنقل باحثاً عن أماكن التجمعات.

سابعاً: الوعي لأساليب الأعداء في الصد عن سبيل الله:

فقد ورد في الرواية: «قال سعد لأسيد بن حضير: لا أب لك، انطلق إلى هذين

دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير للمدينة- د. زيد بن عبدالكريم الزيد.

الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا».

فقول سعد: «ليسفها ضعفاءنا» كان تظاهرا بأنه مشفق خائف على الضعفاء، وأنه نصير لهم، يحمي حقوقهم، ويخاف عليهم ممن يريد الاعتداء عليهم، وأنه لا يفعل شيئاً لمصلحة نفسه؛ وإنما لمصلحة «ضعفائنا»، وهذا ليس شأن سعد وحده، بل هو شأن كل صاحب سلطة ومكانة يعادي دين الله، فإنه لا يظهر خوفه على نفسه وسلطته، ولكنه يظهر أو يتظاهر بالحرص على شعبه وضعفائه، وهي حجة قديمة قالها فرعون، وقالها ويقولها كل من سار على دربه. يقول تعالى مخلداً قصة فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

✍ ثامناً: لا بد من المعرفة بذوي الجاه والسلطان ودعوتهم بما يناسبهم:

فقد جاء في الرواية قول أسعد: «هذا سيد قومه- أي أسيد-، قد جاءك فأصدق الله فيه».

نعم فرق في التعامل -وفي الدعوة بخاصة- بين أصحاب السلطة وغيرهم، فلا بد من معرفة المدعوين من هم؟ فالسلطان له دعوة! واستجابته أعظم فائدة! وغيره له دعوة تلائمه، والداعية الذي لا يفرق بين المدعوين شأنه شأن الطبيب الذي ليس لديه إلا وصفة واحدة، يعطيها لجميع المرضي.

✍ تاسعاً: جهل أعداء الدين بالإسلام من أسباب معاداتهم له:

فالقصة تؤكد أن «من جهل شيئاً عاداه»! فقد كان سعد وأسيد رضي الله عنه يجهلان الإسلام، وبالتالي عاديَّاً الإسلام هذه العداوة الشديدة، التي دفعته إلى أن يهدد بقتل من يدعو إلى الله.

يزيد هذه الحقيقة شهادة وتأييداً هو ما أصبح عليه حال الرجل يوم ذهبت جهالته،

وعرف هذا الدين. ولذلك فإن غالبية أعداء الدين وأكثر المحرفين في العصر الحاضر سبب عدائهم للدين هو جهلهم به، وعندما يشعر الداعية بهذا الشعور يندفع نحو البيان والبلاغ والدعوة.

✍ عاشراً: حسن العرض للدعوة وليس الأمر:

فقد جاء في الرواية: «فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره. قال: أنصفت».

هل يملك الفرد -أيّاً كان هذا الفرد- أمام هذا العرض، وأمام هذا الأسلوب الأخاذ إلا أن يقول ما قاله أسيد بن حضير «أنصفت»؟ وفي هذا بيان قوي جلي لأهمية الأسلوب في الدعوة، وأنه هو الخطوة الأولى لنجاح الداعية في عمله، فإن أُسيداً هنا لا يزال يجهل الموضوع، ومع ذلك أعطى خطوة قوية في الاستجابة، وما دفعه للإنصات سلامة الفكرة؛ لأنها لم تعرض بعد.

ولذلك يقال لكل من يتعجل أمر إبلاغ الدعوة مركزاً على موضوع الدعوة متناسياً أو غافلاً عن الأسلوب، يقال له: إن الأسلوب لا يقل أهمية عن الموضوع.

فلا يكفي من الداعية أن يحدد الفكرة التي سيعرضها، بل لا بد مع ذلك أن يحدد أسلوب عرضها، وكم من فكرة سليمة ناصعة شوهها أسلوب عرضها، وفي مقابل هذا كم من فكرة باطلة خدع الناس بها، وانساقوا خلفها بسبب أسلوب عرضها الشائق؟!

فجمال العرض فصل في قبول الفكرة أو ردها عند كثير من الناس، والهجوم على الناس لا يولد إلا هجوماً، لا يولد استحساناً ولا قبولاً.

✍ الحادي عشر: أهمية صاحب السلطة في الدعوة:

فقد جاء في الرواية: «.. ثم قال: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه».

وقال أسعد كذلك لمصعب بن عمير: «أي، مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان» يقصد سعد بن معاذ.

فقد جاء في الرواية بعد إسلام سعد بن معاذ أنه ذهب لقومه فقال: «يا بني عبدالأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام، حتى تؤمنوا بالله وبرسوله، قالوا: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة».

في هذا دلالة على أهمية الاعتناء بصاحب السلطة في الدعوة، وأن استجابته ليست كاستجابة سائر الناس، فإنه إذا استجاب «لم يتخلف عنه أحد من قومه».

فقد استفاد سعد رضي الله عنه من سلطته، ومكانته الاجتماعية في الدعوة إلى الله، وهذا ينبه على عظيم أثر التركيز على السلطة في الدعوة إلى الإسلام، فصاحب السلطة لا يمكن مساواته بالرجل العادي؛ متى كان يملك فرداً عاديّاً أن يقول لقبيلته بكاملها: «كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا» ثم يستجيبوا إليه جميعاً.

الثاني عشر: تأثير الإسلام السريع في أصحاب الفطرة:

فقد جاء في الرواية: «فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن الكريم[1]، فقالا فيما يذكر عنهما: «والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهله»، ثم قال: «ما أحسن هذا الكلام وأجمله!! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا

(١) وورد في كتاب وفاء الوفاء ١/ ٢٢٥ أنه قرأ عليه من سورة الزخرف ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.



الدين؟ قالا له: تغتسل فتتطهر وتُطَهِّرَ ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي»، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم قام فركع».

الثالث عشر: أثر القرآن على المدعوين:

فلو نظرنا إلى الجهد الذي قام به مصعب مع زعيمين من زعماء المدينة هو أنه قال لكل واحد منهام: «أفتجلس فتسمع» فعرض عليهما القرآن، فتأثرا به وأسلما.

وظهر هذا الأثر في مقولة أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أحسن هذا الكلام وأجمله».

وظهر كذلك عندما قال الناس وقال الناس لما شاهدوا وجه أسيد بن حضير: «فعرفنا -والله- في وجهه الإسلام -قبل أن يتكلم- في إشراقه وتسهله».

وقال سعد عندما رجع أسيد: «أحلف بالله لقد جاءكم أُسيد بغير الوجه الذي ذهب به».

وقال قوم سعد عندما رجع إليهم سعد مسلماً: «نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم».

فانظر: إلى بركة القرآن يسلم بسماع القرآن فقط رجلان من أصحاب الجاه والإمارة والمكانة في أقوامهم، بل تسلم قبيلة بأكملها فقط ببركة وتأثير كتاب الله تعالى.

قال البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وهو من الأنصار من بني حارثة- قال: «ولم يقدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قرأت سوراً من المفصل»، وفي رواية: «تعلمت»[(١)].

الرابع عشر: الإحساس بالهم الدعوي:

فقد جاء في الرواية قول أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثم قال: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم

---

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه المدينة، ومسلم كتاب الأشربة (٣٧١٠)، و(٤٦٥٧)، و(٤٧٠٩) باب جواز شرب اللبن (٢٠٠٩) وغيرهما.

يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما».

لماذا جاء هذا الرجل إليهما؟ إنه جاء لطردهما بل لتهديدهما بالقتل، إن لم يسرعا بالخروج، فما أعجب سرعة هذا التحول؟! جاء عَدُوّاً وعاد داعية إلى الله، فما هو ذا أسيد يبادر في الدقائق الأولى من إسلامه إلى الدعوة إلى الله، وكأنه يشعر أن عمل الدعوة لا يقل أهمية عن سائر الواجبات الإسلامية التي رضيها وبدأ يؤديها.

وقد جاء في الرواية كذلك بعد إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه: «... فلما وقف عليهم سعد قال: يا بني عبدالأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة. فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله».

ما أعظم إيمان هؤلاء الرجال؟ إن إيمانهم كان حدّاً فاصلاً بين الإيمان والكفر، فأسيد بن حضير يبادر في الدقائق الأولى لإيمانه إلى دعوة سعد بن معاذ، وسعد بن معاذ هنا أيضاً يفاصل قومه، ويعلن المقاطعة التامة لهم رجالاً ونساءً حتى يؤمنوا، ما أحوجنا إلى هذا العمق الإيماني في دقائقه الأولى، لا يرضى مقرّاً إلا منتهى جذور القلب.

لقد حققت فطرتهما السليمة قول الله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

✍ الخامس عشر: من لا يحسن التعريف بالإسلام عليه الدلالة فقط:

فقد جاء في الرواية قول أسيد: «ثم قال: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما».

فلماذا لم يحمل أسيد الدعوة بنفسه إلى سعد بن معاذ؟ ولماذا الإرسال؟

كأنه يدرك أن إبلاغ مصعب سيكون أقوى أثراً في نفس سعد منه خاصة، وهو حديث عهد بالإسلام، فقد لا يحسن عرضه العرض المطلوب، والغاية إدخال سعد في

الإسلام، لا من الذي يدخله؟!

وبالتالي إن أسيداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذكرنا بقضية مهمة جدًّا، وهي أن من لا يحسن التعريف بالإسلام، لا ينبغي له أن يتولى أداء ذلك بنفسه، ولا يعني هذا إعفاءه من الدعوة بالكلية، بل يشارك الدعاة كما شارك أسيد، وذلك بالتعريف بهم، والدلالة عليهم، والإرسال إليهم.

ومن هذا القبيل لا يَحسن من الداعية أن يتصدى مثلاً للرد على الشبهات، وهو غير متمكن من الرد عليها، فقد يتلمس الإحسان في ذلك، ثم يكون قوله حجة عليه وعلى المسلمين، وضرره أكثر من نفعه، ولو سلك منهج أسيد في الدلالة على أصحاب الاختصاص لكان أجدى وأصلح.

السادس عشر: المسارعة في دعوة الناس إلى الإسلام:

فقد جاء في قول أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وسأرسله إليكما الآن».

إن طبيعة عمل الدعوة تقتضي المبادرة [الآن]، إنها خير، وخير عظيم، تدل الناس عليه، فمن اكتشف عيناً جارية في صحراء وهو يعلم أن عشيرته وقومه يتساقطون من العطش على مقربة من العين هل يؤخر إبلاغهم بمكانها إلى حين؟ أم تراه يبادر من لحظته لإنقاذ من تبقى منهم؟! كأني بأسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسعى نحو قومه لإنقاذهم من الجهالة الجهلاء، التي هم فيها، ولا يدركها إلا مثله، لأنه رأى الحق ولا يعرف الإسلام إلا من عاش في الجاهلية.

السابع عشر: الاستفادة من كل الفرص الدعوية:

قال أسيد لسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك. قال: فقام سعد مغضباً، مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده».

هذا إشاعة عن مجيء قبيلة بني حارثة إلى أسعد بن زرارة ومصعب، ثم يهب سعد لنجدتهما، لماذا؟ حماية لابن خالته، ومن هذه الحماية، وهذه الحمية استفاد مصعب بن عمير رضي الله عنه في دعوته، واستفاد منها أسيد في دعوة سعد بن معاذ.

الثامن عشر: الولاء والبراء:

فقد جاء في الرواية: «... فلما وقف عليهم سعد قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة. فقال: فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله».

إن سعداً رضي الله عنه يعطينا درساً قويّاً في الولاء والبراء، الذي هو أوثق عرى الإيمان موالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين، فكما يبادر أسيد إلى الدعوة في خطواته الأولى، ليبين لنا أهميتها، هنا أيضاً يبادر سعد إلى الولاء والبراء، ليبين لنا أهميته فليس الإسلام صلاة وقياماً، وزكاة فحسب، إن الولاء والبراء عميق في ديننا، أصيل فيه، لا بد أن يبادر إليه وما زاد على ذلك فهو تفريط، شأنه شأن تأخير الفريضة عن وقتها.



المبحث الثاني

معالم دعوة معاذ بن جبل رضي الله عنه (ت١٨هـ)

معاذ بن جبل رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة رضي الله عنهم حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثنى عليه فقال: (وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ)[١].

وقد كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض المهام التعليمية والدعوية، فأرسله إلى اليمن معلماً وموجها، ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلي بهم، وخلف معاذا يقرؤهم ويفقههم[٢].

وكذلك أوكل إليه عمر بن الخطاب بعض المهام الدعوية[٣]، فكان له من الآثار التي تدل على أنه بذل جهداً كبيراً في الدعوة إلى الله وتبليغ وتعليم رسالة الإسلام.

ويمكن إبراز معالم وفوائد من دعوة معاذ بن جبل من خلال النقاط التالية:

أولاً: ربانية الداعية:

كان معاذ رضي الله عنه يحدق في السماء ويقول مناجياً ربه الرحيم: «اللهم إني كنت أخافك، لكنني اليوم أرجوك، اللهم أنك تعلم أني لم أكن أحبّ الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار.. ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ونيل المزيد من العلم والإيمان والطاعة»[٤].

---

(١) سنن ابن ماجه في افتتاح الكتاب، باب فضل زيد بن ثابت (١٥٤) ومسند أحمد ٣/ ٢٨١(١٤٠٢٢)، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢١٠/ ١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٧.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣٥٧.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٣٩.

وقد كان رضي الله عنه متعلقا بالله في كل شؤونه وحياته يحسب حياته كلها لله، قال معاذ لأبي موسى: كيف تقرأ القرآن؟ قال: «أقرؤه في صلاتي وعلى راحلتي ومضطجعاً وقاعداً أتفوقه تفوقاً[1]، قال معاذ: لكني أنام ثم أقوم فأقرؤه - يعني جزأه -، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، فكأن معاذ بن جبل فضل عليه»[2].

« ثانياً: الدعوة إلى الإقبال على الآخرة وما يزيد الإيمان:

عن محمد بن سيرين، قال: أتى رجل معاذ بن جبل، ومعه أصحابه، يسلمون عليه ويودعونه، فقال رضي الله عنه: «إني موصيك بأمرين، إن حفظتهما حفظت، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت»[3].

وعن الأسود بن هلال قال: «كنا نمشي مع معاذ رضي الله عنه، فقال لنا: اجلسوا بنا نؤمن ساعة»[4]. فهذه دعوة للإيمان بالله وذكره، ومراجعة دائمة لسلوك النفس.

وعن أبي إدريس الخولاني قال: قال معاذ بن جبل : رضي الله عنه، «إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات»[5].

---

(١) **أتفوقه تفوقا**: أَي أفرق جزئي تَخْفِيفاً على نَفسِي فَأَقْرَأهُ فِي مَرَّات وَلاَ اقرأه فِي مرّة وَاحِدَة مَأْخُوذ من فوَاق النَّاقة فَإِنَّهَا تحلب ثمَّ تترْك حَتَّى تدر ثمَّ تحلب وقتا بعد وَقت ليَكُون أدر للبنها. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ١/ ٧٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤١) وقد أردته هنا مختصرا.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٢٥ (٣٤٦٩٥)، المعجم الكبير للطبراني٣٠/ ٣٥ (١٦٠٨)، حلية الأولياء ١/ ٢٣٤.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٣٥.

(٥) الزهد للإمام أحمد ١/ ٣٣٢، وحلية الأولياء ١/ ٢٣٥.

ثالثاً: عنايته بالتعليم:

فقد كان معاذ بن جبل رضي الله عنه مهتمًّا بالتعليم يحث عليه ويرغب فيه ويؤدب أهله بآدابه،

ومن ذلك قوله: «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والزين عند الأخلاء، والقرب عند الغرباء، يرفع الله به أقواماً، فيجعلهم في الخلق قادة يقتدى بهم، وأئمة في الخلق تقتص آثارهم، وينتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في حبهم، بأجنحتها تمسحهم، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر، حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها، لأن العلم حياة القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الأحرار، ومجالسة الملوك، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والفكر به يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الله عز وجل، وبه يعبدالله عز وجل، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء»[١].

وكذلك كان يوصي المدعوين بأخذ العلم والإيمان من أهله، ومن ذلك وصيته عندما حضرته الوفاة، فعن يزيد بن عميرة، قال: لما حضرت معاذا الوفاة، قالوا: أوصنا، فقال: العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما -قال ذلك ثلاث مرات- والتمسوا العلم عند أربعة عويمر أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن سلام -رضي الله عنهم أجمعين-[٢].

---

(١) أخلاق العلماء للآجري ١/ ٢٤.

(٢) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن سلام برقم (٣٨٠٤)، ومسند أحمد ٥/ ٢٤٢ (٢٢١٥٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير يزيد بن عميرة وهو ثقة.

وقبل ذلك كان يعلق قلوب المدعوين بالله تعالى في طلبهم للعلم، فعن عبدالله بن سلمة، قال: جاء رجل إلى معاذ رضي الله عنه فجعل يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علما فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: «فلا تبكي؛ فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان»[(١)].

« رابعاً: الدعوة إلى العلم والعمل معا:

وكان كان معاذ رضي الله عنه يربي طلابه على أن العلم معرفة، وعملٌ فيقول: «تعلموا ما شئتم أن تتعلموا، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا»[(٢)].

« خامساً: الدعوة للتوازن في الحياة وأخذ الدين بشمولية:

فقد قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه يوماً أحد طلابه: «علمني، قال معاذ: وهل أنت مطيعي إذا علمتك؟ قال الرجل: إني على طاعتك لحريص، فقال له معاذ: صم وافطر، وصلّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنّ إلا مسلماً، وإياك ودعوة المظلوم»[(٣)].

« سادساً: التحذير من الفتن، وتوعية المجتمع بها وطرق الوقاية منها:

فقد ورد أن معاذ بن جبل كان يوماً في مجلس جلسه، فقال: «إن وراءكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والحر والعبد والرجل والمرأة والكبير والصغير، يوشك قائل يقول فما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن! والله ما هو بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة، واحذروا أربعة، الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على فم الحكيم، وقد يقول المنافق

(١) حلية الأولياء١/ ٢٣٤.

(٢) حلية الأولياء١/ ٢٣٦.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٣٣، مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ١٨٦. والزهد للإمام أحمد ص١٨٠.

كلمة الحق. قال: قلت له: وما يدريني يرحمك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلالة وأن المنافق يقول كلمة الحق؟ قال: اجتنب من كلام الحكيم الشبهات التي تقول ما هذه، ولا يريبنك ذلك منه فإنه لعله أن يراجع ويلقى الحق إذا سمعه فإن على الحق نوراً»[١].

≪ سابعاً: السعي في حاجة الضعفاء:

كان معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العرفاء على أهل الصفة، أي من الذين يديرون شؤونهم ويسعون في تلبية احتياجاتهم[٢].

≪ ثامناً: رحلته الدعوية لليمن:

فقد ثبت أن رسول الله ﷺ أرسل معاذاً إلى اليمن للدعوة، ففي البخاري لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً وأبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن قال لهما: **(يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا)**[٣].

وثبت أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن بين له أصول وأولويات الدعوة فقال له: **(إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)**[٤].

---

(١) مصنف عبدالرزاق ٣/ ٣٥٧، شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٤٩٨ (٢٠١٢).

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٣٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير (١٧٢٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٧٣٧٣)، ومسلم في الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

المبحث الثالث

معالم دعوة أبي بن كعب رضي الله عنه (ت٣٠هـ)

هو سيد القراء، أبو منذر الأنصاري، النجاري، المدني، المقرئ، البدري، شهد العقبة، وبدراً كان رأساً في العلم والعمل رضي الله عنه[١]، فقد كان ممن جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]؛ وشهد له الرسول بأنه أقرأ الأمة بقوله: (وأقرؤهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب)[٣].

وشهد له كذلك رسول الله بسعة علمه، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟)** قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **(يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟)** قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ قال: **(فضرب في صدري وقال: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)**[٤].

ومن هنا يظهر أننا نتحدث عن عَلَمٍ من علماء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تعلم وتربى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظهر أثر تلك التربية والتعليم على دعوته إلى الله تعالى، ويكفي في ذلك أن من نتاجه عبدالله بن عباس رضي الله عنه، قال معمر: «عامة علم ابن عباس من ثلاثة: من عمر وعلي وأبي بن كعب» -رضي الله عنهم أجمعين-[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٩٠.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن ثابت (٣٨١٠)،

(٣) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب فضل زيد بن ثابت (١٥٤)، ومسند أحمد ٣/ ٢٨١(١٤٠٢٢)، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢١٠/ ١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٨١٠).

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٦٨.



ويمكن إبراز معالم وفوائد من دعوة أبي بن كعب من خلال النقاط التالية:

⌑ أولاً: الدعوة للارتباط بالكتاب والسنة وترك البدع:

عن الربيع بن أنس، عن أبي داود، عن أُبي بن كعب قال: «عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبداً، وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه، كما تحات عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم»[(١)].

وعن أسلم المنقري قال: سمعت عبدالله بن عبدالرحمن بن أَبْزَى يحدث عن أبيه قال: لما وقع الناس في أمر عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قلت لأُبيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أبا المنذر، ما المخرج من هذا الأمر؟ قال: «كتاب الله، وسنة نبيه ما استبان لكم فاعملوا به، وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه»[(٢)].

وعن أبي العالية قال: قال رجل لأُبي بن كعب: أوصني، قال: «اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم»[(٣)].

---

(١) الزهد لابن المبارك ٢/ ٢١، مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢٢٤ (٣٥٥٢٦)، وحلية الأولياء١/ ٢٥٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٣٤٣ (٥٣٢١).

(٣) حلية الأولياء١/ ٢٥٣، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٩٢.

وعن أبي المهلب عن أبي بن كعب قال: «أما أنا فأقرأ القرآن في ثماني ليال»[(١)].

⌑ **ثانياً: الدعوة إلى التزام الحق وقبوله:**

فقد ورد أنَّ رجلاً قال لأُبيٍّ بن كعبٍ: عظني، ولا تكثر عليَّ فأنسى، فقال له: «اقبل الحقَّ ممَّن جاءك به وإن كان بعيداً بغيضاً، واردد الباطل على من جاءك به وإن كان حبيباً قريباً»[(٢)].

⌑ **ثالثاً: الدعوة إلى الإخلاص ومراقبة الله في كل عمل:**

بل كان حريصا على تأديب طلاب العلم وتربيتهم ومن ذلك، غرس قيمة الإخلاص لله تعالى في طلب العلم، حيث قال: «تعلَّموا العلم واعملوا به، ولا تتعلَّموه لتتجمَّلوا به؛ فإنَّه يوشك- إن طال بكم زمانٌ- أن يُتجمَّل بالعلم كما يتجمَّل الرَّجل بثوبه»[(٣)].

عن عبيد بن عمير، عن أُبي بن كعب، قال: «ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله ما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب»[(٤)].

⌑ **رابعاً: الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة:**

عن أبي العالية، عن أُبي بن كعب، رضي الله عنه قال: «المؤمن بين أربع: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل، فهو يتقلب في خمسة من النور، وهو الذي يقول الله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥]، كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة، والكافر يتقلب في خمسة من الظلم، فكلامه ظلمة،

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٣٧٩.

(٢) حلية الأولياء١/ ١٣٤.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٩٣، سنن الدارمي ١/ ٣٧٦ ولم ينسبها لأبي وإنما قال: (كان يقال:..)

(٤) حلية الأولياء١/ ٢٥٣.



وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة»[١].

⌑ خامساً: حرصه على تعليم الناس والدعوة إلى الله:

فعن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: «كان أُبي صاحب عبادة، فلما احتاج الناس إليه، ترك العبادة، وجلس للقوم»[٢]. وهذا لفقهه بأن النفع المتعدي مقدم على النفع الخاص.

⌑ سادساً: إجابة أسئلة المدعوين وفقهه فيها:

فلم يكن يفتي رضي الله عنه إلا فيما قد وقع، قال مسروق: سألت أُبيّاً عن شيء، فقال: «أكان بعد؟» قلت: «لا». قال: «فاحمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا»[٣].

وعن إبراهيم بن مرة، قال: جاء رجل إلى أُبي فقال: يا أبا المنذر، آية في كتاب الله قد غمتني، قال: أي آية؟ قال: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، قال: ذاك العبد المؤمن ما أصابته من نكبة مصيبة فيصبر فيلقى الله تعالى فلا ذنب له»[٤].



(١) حلية الأولياء١/ ٢٥٤، جامع البيان من قوله (والكافر يتقلب..) ١٩/ ١٩٨.
(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٩٩.
(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٨٥١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٣٨٠.
(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٥٤، الدر المنثور٢/ ٦٩٩.






المبحث الرابع:

معالم دعوة عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٣٢ هـ)

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصفاته الدعوية.

المطلب الثاني: مبادئ الدعوة عند عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث: معالم منهجية دعوة عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الرابع: وسائل وأساليب دعوة عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المطلب الأول
التعريف بعبدالله بن مسعود وصفاته الدعوية

عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله الأمين، توفي سنة ٣٢هـ[١].

وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه من أوائل الذين أسلموا، وهو من كبار علماء الصحابة الذين تشرفوا بطلب العلم على يد رسول الله ﷺ، وهذا الثناء نص عليه رسول الله ﷺ، حيث مدح ابن مسعود بقوله: **(يرحمك الله إنك غلام مُعَلَّم)**[٢].

واستمع رسول الله ﷺ لقراءته حتى ذرفت دموعه، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: **(اقرأ علي)** قلت أقرأ عليك وعليك أنزل! قال: **(فإني أحب أن أسمعه من غيري)** فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، قال أمسك. فإذا عيناه تذرفان[٣].

وأمر النبي ﷺ الصحابة بالتلقي منه بقوله ﷺ: **(من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما**

---

(١) انظر: الإصابة ٤/ ٢٣٣.

(٢) مسند أحمد في مسنده ٣/ ٣٧٩ (٣٥٩٧، ٣٥٩٨) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن والمعجم الكبير للطبراني ٧/ ٤٧٠ (٨٣٧٨) ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٤/ ٤٧٨، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (١٢٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره (٥٠٤٩).

أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد)[١].

ولعظم شأن عبدالله بن مسعود في الدعوة أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالاقتداء به عندما بعثه إلى الكوفة مع عمار بن ياسر رضي الله عنهم فكتب إلى أهل الكوفة: «إني قد بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر، فاقتدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبدالله بن مسعود على نفسي»[٢].

قال فيه حذيفة رضي الله عنه: «كان أقربُ الناس هدياً وسمتاً برسول الله ﷺ؛ ابن مسعود رضي الله عنه، حتى يتوارى منا في بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد هو أقربهم إلى الله زلفى»[٣].

ومن أبرز صفات عبدالله بن مسعود الدعوية:

◈ أولاً: الأمانة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، فقال: **(يا غلام هل من لبن؟)** قلت: نعم. ولكني مؤتمن. قال: **(فهل من شاة لم ينز عليها الفحل)** فأتيته بشاة **(فمسح ضرعها)** فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: **(اقلص فقلص)** قال ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول قال: **(فمسح رأسي وقال يرحمك الله فإنك غليم معلم)**[٤].

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفضائل، باب فضل عبدالله بن مسعود (١٣٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٠١).

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٩/ ٨٦ (٨٤٩٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٨.

(٣) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٣٨٠٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني رحمه الله: صحيح جامع الترمذي ٣/ ٥٥٢.

(٤) مسند أحمد ٦/ ٨٢ (٣٥٩٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

◈ ثانياً: الحرص على العلم:

فهذا ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الموقف السابق يحرص على طلب العلم قائلاً للنبي ﷺ: «يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ...»، وقد استمر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على حرصه هذا حتى أضحى من كبار علماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه»[١].

المطلب الثاني

مبادئ الدعوة عند عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أولاً: الدعوة إلى تعلم العلم النافع الذي يورث الخشية:

فقد ورد أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «إذا أراد الله بعبد خيراً سدده، وجعل سؤاله عما يعنيه، وعلمه فيما ينفعه»[٢].

وحذر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من التفريط في العلم، ومن العلم الذي لا ينفع، وعدم العمل بالعلم، فقال: «عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه - أو يفتقر إلى ما عنده - وعليكم بالعلم، وإياكم والتنطع والتعمق، وإنه سيجيء قوم يتلون الكتاب ينبذونه وراء ظهورهم»[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٥٠٠٢)، مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢٤٦٣).

(٢) الإبانة لابن بطة ١/ ٤١٨.

(٣) الجامع لمعمر بن راشد ١١/ ٢٥٢، سنن الدارمي ١/ ٢٥١ (١٤٥)، المعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٧٠

وحث على العلم الذي يورث الخشية، بقوله: «كفى بخشية الله علماً، وبالاغترار جهلاً»[(١)].

وعن عون بن عبدالله، قال: قال لي عبدالله رضي الله عنه: «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية»[(٢)].

وثبت عنه رضي الله عنه أنه قال لطلابه: «تذاكروا الحديث فإن ذكر الحديث حياته»[(٣)].

ثانياً: جمع الكلمة على السنة ونبذ الخلاف:

فعن عبدالرحمن بن يزيد قال: صلى عثمان رضي الله عنه بمنى أربعاً. فقال: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين، ومع أبى بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، -زاد عن حفص- ومع عثمان صدراً من إمارته ثم أتمها. -زاد من ها هنا عن أبى معاوية- ثم تفرقت بكم الطرق، فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين. قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبدالله صلى أربعاً!! قال: فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شر[(٤)].

فيتبين لنا ما كان عليه رضي الله عنه من الحرص على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والدعوة لعدم مخالفتهم لعلمه بما في موافقته من عظيم الأجر، وما في مخالفتهم من شديد الوعيد والزجر[(٥)].

(٨٨٥٤).

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ١٧٣(٣٢٥).

(٤) سنن أبي داود، في كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى برقم (١٩٦٢) وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ينظر: صحيح سنن أبي داود برقم (١٧١٢).

(٥) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ١/ ١٥٤.



ثالثاً: الدعوة إلى الارتباط بالسلف الصالح:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم»[١].

وقال رضي الله عنه: «من كان منكم مستنّاً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ أَبَرُّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[٢].

رابعاً: تعليمه القرآن:

كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «يقرئ الرجل الآية ثم يقول: لهي خير مما طلعت عليه الشمس، أو: مما على الأرض من شيء، حتى يقول: ذلك في القرآن كله»[٣].

وفي رواية: «وكان إذا أصبح أتاه الناس في داره، فيقول: على مكانكم ثم يمر بالذين يقرؤهم القرآن، فيقول: أيا فلان! بأي سورة أتيت؟! فيخبره في أي آية؟ فيفتح عليه الآية التي تليها. ثم يقول: تعلمها فإنها خير لك مما بين السماء والأرض. قال: فيظن الرجل أنه ليس في القرآن خير منها. ثم يمر بالآخر فيقول له مثل ذلك. حتى يقول ذلك لكلهم»[٤].

---

(١) طبقات الحنابلة ١/ ٢٦.

(٢) الشريعة للآجري عن الحسن البصري ٤/ ١٦٨٥ (١١٦١)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ٩٤٦ عن ابن مسعود والحسن، وحلية الأولياء١/ ٣٠٥ عن ابن عمر، وجامع الأصول للسيوطي ١/ ٢٩٢ عن ابن مسعود. وعزاه ابن تيمية في مواضع كثيرة لابن مسعود انظر: مجموع الفتاوى٣/ ١٢٦، وكذا ابن القيم في إعلام الموقعين٢/ ١٤١.

(٣) مجمع الزوائد ٧/ ٨١ وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) مجمع الزوائد ٧/ ٨١.

وعن شقيق قال: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه من بني بجيلة، يقال له: نهيك بن سنان، فقال: يا أبا عبدالرحمن؛ كيف تقرأ هذه الآية، أياءً تجدها أو ألفاً ﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ [محمد: ١٥]، فقال له عبدالله: أوكل القرآن أحصيت غير هذه؟ قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة. فقال: عبدالله: هَذًّاً كهذ الشعر؟! إن من أحسن الصلاة الركوع والسجود، وليقرأَنَّ القرآن أقوام لا يجاوز تراقيهم، ولكنه إذا قرأه فرسخ في القلب نفع[(١)].

خامساً: الدعوة للإيمان بالله والترقي في درجات العبادة:

فقد ورد عنه رضي الله عنه أنه قال: «إني لأمقت الرجل إذ أراه فارغاً، ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة»[(٢)].

وقد ورد عنه رضي الله عنه أنه قال: «خير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وشر العمى عمى القلب، وأعظم الخطايا الكذب، وشر المكاسب الربا، وشر المأكل مال اليتيم، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يغفر يغفر الله له»[(٣)].

ولما حضر عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الموتُ دَعَا ابْنَه فقال: «يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، إنِّي موصيك بخمس خصال فاحفظهنَّ عنِّي: أظهر اليأسَ للناس؛ فإنَّ ذلك غنىً فاضل، ودعْ مطلبَ الحاجات إلى الناس؛ فإنَّ ذلك فقرٌ حاضر، ودعْ ما يعتذر منه من الأمور؛ ولا تعملْ به، وإنِ استطعتَ ألا يأتي عليك يوم إلا وأنتَ خير منك بالأمس فافعل، وإذا صليتَ صلاةً فصلِّ صلاةَ مودِّع كأنَّك لا تصلي صلاة بعدها»[(٤)].

عن زر قال: سألت أُبي بن كعب رضي الله عنه، فقلت إن أخاك ابن مسعود رضي الله عنه يقول:

---

(١) مسند أحمد١/ ٣٨٠ (٣٦٠٧). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) حلية الأولياء ١/ ١٣٠، مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ١٦٤، الزهد للإمام أحمد ص١٥٩.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٢٠٠ (٣٧٨٦).

(٤) تاريخ دمشق ٣٣/ ١٨٦.



من يقم الحول يصب ليلة القدر. فقال: رحمه الله! أراد ألا يتكل الناس، أما إنه قد علم أنها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر[١].

وعن المسيب بن رافع، عن عبدالله بن مسعود، قال: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، ولبكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حليماً حكيماً سكيتاً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً، لا صخاباً ولا ضحاكاً»[٢].

سادساً: الدعوة إلى العمل بالعلم:

عن معن بن عبدالرحمن قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «إن الناس قد أحسنوا القول، فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومن لم يوافق قوله فعله فذلك الذي يوبخ نفسه»[٣].

وعن علقمة، قال: قال عبدالله: «تعلموا العلم، فإذا علمتم فاعملوا»[٤].

وعن عدي بن عدي، قال: قال ابن مسعود: «ويل لمن لا يعلم، ولو شاء الله لعلمه، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل» سبع مرات[٥].

سابعاً: التحذير من المعاصي:

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها (٧٦٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢٣١ (٣٥٥٨٤)، الزهد للإمام أحمد ص٢٩٨، وحلية الأولياء١/ ١٢٩.

(٣) الزهد لابن المبارك ١/ ٢٥، الزهد للإمام أحمد ص٢٦٩.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٠٥ (٣٤٥٤٧)، سنن الدارمي ١/ ٣٧٤ (٣٧٨).

(٥) الزهد للإمام أحمد ص٢٩٣، وحلية الأولياء١/ ١٣١.

أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية، وتلا هذه الآية ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]»[٢]، وفي رواية: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم يعلمه بالخطيئة يعملها»[٣].

ثامناً: الحث على حفظ العلم:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كونوا للعلم وعاة، ولا تكونوا له رواة؛ فإنه قد يرعوي ولا يروي، ويروي ولا يرعوي»[٤].



المطلب الثالث

معالم منهجية دعوة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

أولاً: صيانة العلم ووضعه عند أهله:

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لو أنَّ أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسَادوا أهل زمانهم، ولكنَّهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم، فهانوا عليهم»[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (٦٣٠٨).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٤٦٢، الكشاف ١/ ٦٥٠.

(٣) الزهد لابن المبارك ١/ ٢٨.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ١/ ٦٩٨.

(٥) تاريخ دمشق ٣٣/ ١٧٤.

ثانياً: الرفق بالمدعوين، عدم الإكثار، ولو مع الرغبة ومحبة التحديث:

فقد اجتمع نفر من الصحابة عند علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقالوا له: «يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن خُلُقاً ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مُجالسة ولا أشد وَرَعا من عبدالله بن مسعود...»(١).

عن أبي وائل قال: كان عبدالله مما يذكر كل يوم خميس. قال: فقلنا: يا أبا عبدالرحمن، إنا لنحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم. فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أُمِلَّكم، «إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا»(٢).

فقد أدرك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أثر الأحوال النفسية والجسمية في عملية تعليم العلم، وأوصى بمراعاة ذلك فقال: «إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترتها وإدبارها»(٣).

وقال رضي الله عنه: «حدث القوم إذا أقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم. قيل: وما علامة ذلك؟ قال: إذا حدثوك بأبصارهم فقد أقبلت عليك قلوبهم، فإذا اتكئ بعضهم على بعض وتثاءبوا فلا تحدثهم»(٤).

والتخول بالموعظة من باب التدرج في الدعوة، لذا قال ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة»(٥).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٥٦. مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٢٢، حلية الأولياء ١/ ١٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب وكان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة(٦٨، ٧٠) ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢١).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٣١.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب ١/ ٣٣١.

(٥) فتح الباري، لابن حجر ١١/ ٢٢٨.

ثالثاً: التزام الكتاب والسنة مصدراً للدعوة:

عَنْ عبدالله، قَالَ: (لعن الله الواشمات، والمستوشمات[١] والمتنمصات[٢] والمتفلجات[٣] للحسن المغيرات خلق الله) فبلغ ذلك امرأة من بني أسيد يقال لها: أم يعقوب، فقالت: يا أبا عبدالرحمن بلغني أنك لعنت كيت وكيت قال: «وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله» قالت: إني لأقرأ ما بين اللوحين وما أجده قال: «إن كنت قارئة لقد وجدتيه» أما قرأت: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧] قالت: بلى قال: «فإنه نهى عنه رسول الله ﷺ» قالت: إني لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك قال: «فاذهبي وانظري» قال: « فدخلت فلم تر من حاجتها شيئا، فقال عبدالله: لو كانت كذلك لم تجامعنا»[٤].

والشاهد هنا قوله: «وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله..»

وفي هذا الأثر كذلك عناية عبدالله بن مسعود بأهل بيته وتعليمهم ترك المحرمات، وكذلك استخدامه لأسلوب الحوار، والحث على التدبر في كتاب الله تعالى.

رابعاً: الورع والتثبت في الدعوة والنقل عن رسول الله ﷺ:

كان أشد ما يخشاه ابن مسعود رضي الله عنه هو أن يُحدِّث بشيء عن الرسول ﷺ فيغير منه شيئاً، أو حرفاً.

---

(١) **الواشمات:** جمع واشمة، فاعلة من الوشم، وهو أَنْ يُغْرَز الجِلْدُ، بابرة، ثُمَّ يُحْشَى بكُحْل أَوْ نِيل، فيَزرَقّ أَثَرُه أَوْ يَخْضَرُّ، وَقَدْ وَشَمَتْ تَشِمُ وَشْماً فَهِيَ وَاشِمَةٌ، والْمُسْتَوْشِمَةُ والْمُوتَشِمَةُ: الَّتِي يُفْعل بِهَا ذَلِكَ. النهاية، ابن الأثير: (٥/ ١٨٩).

(٢) **المتنمِّصات:** جمع متنمصة، وهي الطالبة إزالةَ شعرِ وجهها بالنتف ونحوه. إرشاد الساري ٧/ ٣٧٦

(٣) **المتفلِّجات:** أَيِ اللاَّتِي يفْعلن الفَلَج بِأَسْنَانِهِنَّ، والفَلَج: فُرْجَة مَا بَيْنَ الثَّنايا والرَّبَاعيات. بنظر: النهاية ٣/ ٤٦٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] (٤٨٨٦).



قال عمرو بن ميمون: اختلفت إلى عبدالله بن مسعود سنة، ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ، إلا أنه حدَّث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه: قال رسول الله، فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته، ثم قال مستدركاً: «إن شاء الله إما فوق ذاك وإما قريب من ذاك وإما دون ذاك»[1].

وقال علقمة بن قيس: «كان عبدالله بن مسعود يقوم عشية كل خميس متحدثاً، فما سمعته في عشية منها يقول: قال رسول الله غير مرة واحدة، فنظرت إليه وهو معتمد على عصاً، فإذا عصاه ترتجف وتتزعزع»[2].

خامساً: التحذير من القول على الله بلا علم:

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦][3].

سادساً: عنايته بالتوريث الدعوي:

فقد «اجتهد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في إيجاد جيل يحمل دعوة الله فهماً وعملاً، وكان له الأثر البالغ في نفوس أصحابه الملازمين له أو من جاء من بعدهم»[4]، وتشهد مدرسة الكوفة بذلك حينما أرسله عمر رضي الله عنه إليها، فعلى يديه تخرج جيل من التابعين؛ فقهاء ومفسرون ورواة حديث.

ونجد له كثيراً من التوجيهات الدعوية، سواء في الحث على الدعوة إلى الله، أو

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٥٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٥٦، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٨ برقم (٨٥٤٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص:٨٦] (٤٨٠٩).

(٤) سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص٢١١.

في فنون وأساليب الدعوة، ومن ذلك حثه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله رضي الله عنه: «مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر»[(١)].

وتوجيه بمراعاة أحوال المخاطبين ومستوياتهم الثقافية والعلمية، قد بوب البخاري رحمه الله، باب فيمن خص قوماً بالعلم دون قوم كراهية أن يفهموا، وذكر تحته قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[(٢)]، وهذا حرص منه أن يوضع العلم موضعه، وأن يفقه الدعاة ذلك، فلا يضعوا العلم حيث يكون شبهة أو فتنة لصاحبه أو متعلمه.

وتنبيهه على عدم الدعوة إلى الله بلا علم، فقال رضي الله عنه: «إذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقر ولا يستحي»[(٣)]. وعن مسروق قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، من سئل منكم عن علم هو عنده فليقل به، فإن لم يكن عنده، فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم...»[(٤)].

وقال أبو الأحوص: سمعت ابن مسعود يقول لمسروق: يا مسروق، أصبح يوم صومك دهيناً كحيلاً وإياك وعبوس الصائمين، وأجب دعوة من دعاك من أهل ملتك ما لم يظهر لك منه معزاف أو مزمار، وصَلّ على من مات منهم، ولا تقطع عليه الشهادة، واعلم أنك لو تلقى الله بأمثال الجبال ذنوباً خير لك من أن تلقاه- كلمة ذكرها- وأن

---

(١) مسند أحمد ١/ ٣٨٩ (٣٦٩٤) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن عند من يصحح سماع عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود من أبيه مطلقا وضعيف عند من يقول إنه لم يسمع منه إلا اليسير وبقية رجاله ثقات غير سماك بن حرب فمختلف فيه.

(٢) فتح الباري١/ ٢٢٥، وذكره البخاري تعليقاً، وقال ابن حجر في تغليق التعليق: أسانيدها كلها موصولة ١/ ٢١٥.

(٣) طبقات الحنابلة ١/ ٢٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ برقم (٤٨٢٢).



تقطع عليه الشهادة، يا مسروق وصلّ عليه وإن رأيته مصلوباً أو مرجوماً فإن سئلتَ فأحل عليَّ وإن سئلتُ أحلتُ على النبي ﷺ[(١)].



المطلب الرابع

وسائل وأساليب الدعوة عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

◆ أولاً: الاستفادة من المواقف في الدعوة:

عن علقمة قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود، ومعنا زيد بن حدير: فدخل عليه خباب رضي الله عنه، فقال: يا أبا عبدالرحمن، أكل هؤلاء يقرأ كما تقرأ؟ فقال: إن شئت أمرت بعضهم فقرأ عليك. قال: أجل. فقال لي: اقرأ، فقال ابن حدير تأمره يقرأ وليس بأقرئنا! فقال: أما والله إن شئت لأخبرتك ما قال رسول الله ﷺ لقومك وقومه. قال: فقرأت خمسين آيه من مريم. فقال خباب: أحسنت. فقال عبدالله: ما قرأت شيئاً إلا هو يقرؤه. ثم قال عبدالله لخباب: أما آن لهذا الخاتم أن يلقى، قال: أما إنك لا تراه عليَّ بعد اليوم، والخاتم من ذهب[(٢)].

◆ ثانياً: الدعوة بالتطبيق العملي:

فعن القاسم بن مخيرة قال: «أخذ علقمة بيدي، وحدثني أن عبدالله بن مسعود أخذ بيده، وأن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبدالله، فعلمه التشهد في الصلاة..»[(٣)].

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ١/ ٣٦٧ (١٢٩٨).

(٢) مسند أحمد ١/ ٤٢٤(٤٠٢٥) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) مسند أحمد ١/ ٤٢٢ (٤٠٠٦) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير الحسن بن الحر فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة.

◆ ثالثاً: اعتماد أسلوب الثناء والتحفيز:

كان الربيع بن خثيم إذا دخل على ابن مسعود رضي الله عنه لم يكن له إذن لأحد حتى يفرغ كل واحد من صاحبه. فقال له ابن مسعود: «يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين»(١).

فعن عبدالله بن مسعود من طرق أنه كان يقول إذا رأى الشباب: «مرحباً بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم، خلقان الثياب، جدد القلوب، حلس البيوت ريحان كل قبيلة»(٢).

◆ رابعاً: الدعوة بالقدوة:

فقد كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قدوة للمدعوين، وتأثر به كثير من الصحابة والتابعين ورووا عنه في ذلك الكثير.

فقد كان رضي الله عنه قدوة في التزام السنة وعدم الحيد عنها، فعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «ما أعرف أحداً أقرب سمتاً ولا هدياً ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد»(٣).

وكان قدوة في الزهد في الدنيا، والإقبال على الآخرة، فعن تميم بن حرام قال: «جالستُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتُ أحداً أزهدَ في الدنيا ولا أرغبَ في الآخرة، ولا أحبّ إليّ أن أكون في صلاحه، من ابن مسعود رضي الله عنه»(٤).

وكان قدوة في حسن الخلق، فقد ورد أنه اجتمع نفر من الصحابة رضي الله عنهم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا له: «يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن خُلُقاً

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٢٧ (٣٥٥٥٠)، المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ١٥١(١٠٣٠٨)، حلية الأولياء ١/ ١٠٦. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، ورجاله ثقات١٠/ ٢٣.

(٢) جامع بين العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٢٣١ (٢٥٦)، شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٤٢ (١٦٠٠).

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٩/ ٨٧ (٨٤٨٤)، وانظر: الاستيعاب ١/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء١/ ٤٣٠.

(٤) صفة الصفوة ١/ ٣٠٤ لابن الجوزي.

ولا أرفق تعليماً، ولا أحسن مُجالسة، ولا أشد وَرَعاً من عبدالله بن مسعود...»[١].

وكان قدوة في التواضع لله تعالى والافتقار إلى الله، فقد ورد عنه رضي الله عنه أنه قال: «لو تعلمون ذنوبي، ما وطيء عقبي اثنان، ولحثيتم التراب على رأسي، ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي، وأني دعيت عبدالله بن روثة»[٢].

◆ خامساً: فتح بيته للمدعوين:

فعن أبي وائل قال: غدونا مع عبدالله بن مسعود يوماً -بعدما صلينا الغداة- فسلمنا بالباب، فأذن لنا. قال: فمكثنا بالباب هنيَّة. قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا: فإذا هو جالس يسبح. فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أُذِنَ لكم؟ فقلنا: لا إلا أنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم. قال: ظننتم بآل أم عبد غفلة!! ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس طلعت. فقال: يا جارية، انظري هل طلعت؟ فنظرت فإذا هي لم تطلع. ثم نظرت فإذا هي قد طلعت، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، ولم يهلكنا بذنوبنا[٣].

ومن الملاحظ أن عبدالله بن مسعود كان يستفيد من تلك الزيارات في الدعوة حتى يبث للمدعوين بعض التوجيهات الدعوية ومنها حرصه على أن يَرى المدعويين ما الواجب عليهم في هذا الوقت؛ حتى إنه استمر في عبادته والتسبيح ولم يتوقف.

◆ سادساً: زيارته للمدعوين في بيوتهم ونصحهم وتوجيههم:

كان أبو عمير الحضرمي صديقاً لعبدالله بن مسعود، وذكر أن عبدالله بن مسعود زاره في أهله، فلم يجده. قال: فاستأذن على أهله وسلّم، فاستسقى. قال: فبعثت

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٣٥٧ (٥٣٨٣) وصححه الذهبي، وانظر سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القرآن واجتناب الهذ (٨٢٢).

الجاريةَ تجيؤه بشراب من الجيران، فأبطأت فلعنتها، فخرج عبدالله، فجاء أبو عمير، فقال: يا أبا عبدالرحمن؛ ليس مثلك يُغار عليه، هلا سلَّمت على أهل أخيك، وجلست وأصبت من الشراب؟ قال: قد فعلت، فأرْسَلَتِ الخادم فأبطأت، إما لم يكن عندهم، وإما رغبوا فيما عندهم، فأبطأت الخادم فلعنَتْها، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **(إن اللعنة إذا ما وجهت إلى من وجهت إليه، فإن أصابت عليه سبيلاً أو وجدت عليه مسلكاً وإلا قالت: يا رب وجِّهت إلى فلان، ولم أجد فيه مسلكاً، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت)**، فخشيت أن تكون الخادم معذورة، فترجع اللعنة، فأكون سببها[1].

◆ سابعاً: الملازمة والمعايشة للمدعوين واصطحابهم في الخير والطاعات:

عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: كنت مع عبدالله، حتى انتهى إلى جمرة العقبة، فقال: ناوِلْني أحجاراً. قال: فناولته سبعة أحجار، فقال لي: خذ بزمام الناقة. قال: ثم عاد إليها، فرمى بها من بطن الوادي بسبع حصيات، وهو راكب، يكبر مع كل حصاة، وقال: اللهم اجعله حجّاً مبروراً وذنباً مغفوراً. ثم قال: هاهنا كان يقوم الذي أنزلت عليه سورة البقرة[2].

وعن عبدالرحمن بن يزيد، قال: حججنا مع ابن مسعود في خلافة عثمان رضي الله عنه، قال: فلما وقفنا بعرفة - قال-: فلما غابت الشمس، قال ابن مسعود: لو أن أمير

(١) مسند أحمد ١/ ٤٠٨ (٢٨٧٦)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده محتمل للتحسين. أبو عمير الحضرمي وإن قال الحافظ في التعجيل مجهول يمكن أن يخرجه من حيز الجهالة كونه صديقا لابن مسعود وأن ابن مسعود كان يزوره كما ذكر في الحديث. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٩٠ رواه أحمد، وأبو عمير لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، ولكن الظاهر أن صديق ابن مسعود الذي يزوره هو ثقة، ومشكل الآثار للطحاوي ٩/ ٣٢٥ (٣٧٠٦- ٣٧٠٧) والله أعلم.

(٢) مسند أحمد ١/ ٤٢٧ (٤٠٦١) قال شعيب الأرناؤوط: صحيح دون قوله (اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا).

المؤمنين أفاض الآن كان قد أصاب، قال: فلا أدري كلمة ابن مسعود كانت أسرع، أو إفاضة عثمان، ولم يزد ابن مسعود على العَنَق[١]، حتى أتينا جمعاً فصلى ابن مسعود المغرب، ثم دعا بعشائه، ثم تعشى، ثم قام فصلى العشاء الآخرة، ثم رقد حتى إذا طلع أول الفجر، قام فصلى الغداة، قال: فقلت له: ما كنت تصلي الصلاة هذه الساعة. قال: إني رأيت رسول الله ﷺ في هذا اليوم، وهذا المكان يصلي هذه الساعة[٢].

فإن اصطحابه إياهم معه في الأسفار ليتعلموا وليطبقوا ما يروه من أحكام، لأن السفر -لا سيما سفر الحج- أسلوب قوي في التأثير، وكسب القلوب وتهذيبها، وتطويرها علميّاً وعمليّاً، وله أهميته الكبيرة في تربيته وهي التربية بالقدوة.

◆ ثامناً: حسن معاملته للمدعوين مما أدى إلى حبهم له:

فقد ولاه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على بيت مال المسلمين بالكوفة، وقال لأهلها حين أرسله إليهم: «إني -والله الذي لا إله إلا هو- قد آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه وتعلموا»[٣].

ولقد أحبه أهل الكوفة حبّاً لم يظفر بمثله أحد قبله، حتى قالوا له حين أراد الخليفة عثمان بن عفان عزله عن الكوفة: «أقم معنا، ولا تخرج، ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه منه»، ولكنه أجاب: «إن له علي الطاعة، وإنها ستكون أمور وفتن، ولا أحب أن أكون أول من يفتح أبوابها»[٤].

---

(١) **العنق**: وهو التوسط في السير مع الميل إلى الإسراع.

(٢) مسند أحمد ١/ ٤١٠ (٣٨٩٣) قال شعيب الأرناؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد٣/ ١٥٧.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥٦ (٣٧١٩١). وذكره الحافظ في الفتح ٦/ ٢١٧.

◆ تاسعاً: توديعه للمدعوين ووصيتهم إذا أرادوا السفر، أو الانتقال إلى بلد آخر والإقامة فيه:

عن عبدالرحمن بن عابس، قال: حدثنا رجل من همدان من أصحاب عبد الله بن مسعود -وما سماه لنا- قال: لما أراد عبدالله أن يأتي المدينة جمع أصحابه، فقال: والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين؛ من الدين والفقه والعلم بالقرآن، إن هذا القرآن أنزل على حروف، والله إن كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما في شيء قط، فإذا قال القارىء: هكذا أقرأني قال: أحسنت، إذا قال الآخر، قال: كلاكما محسن. فأقرأنا: **(إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار)** إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستشنٌّ، ولا يتْفه لكثرة الرد. فمن قرأه على حرف واحد فلا يدْعه رغبة عنه. ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله ﷺ فلا يدعه رغبة عنه، فإن من يجحد آية منه يجحد به كله، فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: اعجل وحيّ هلا. والله لو أعلم رجلاً أعلم بما أنزل الله على محمد ﷺ مني لطلبته، حتى أزداد علمه إلى علمي. إنه سيكون قوم يميتون الصلاة، فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً. وإن رسول الله ﷺ كان يعارض بالقرآن في كل رمضان، وإني عرضْتُ في العام الذي قبض فيه مرتين، فأنبأني أني محسن وقد أخذت من في رسول الله عليه وسلم سبعين سورة(١).

◆ عاشراً: العناية بدعوة النساء والاهتمام بتعليمهن:

عن مسروق، أن امرأة جاءت إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقالت: أنبئت أنك تنهى عن

(١) مسند أحمد ١/ ٤٠٥ (٣٨٤٥) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة الرجل من همدان وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. فضائل القرآن لابن الضريس ص(٢٩٧)، وقال الهيثمي:٧/ ٦٥ رواه الامام أحمد في حديث طويل والطبراني وفيه من لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح. باختصار يسير.

الواصلة؟ قال: نعم. فقالت: أشيء تجده في كتاب الله؟ أم سمعته عن رسول الله ﷺ؟! فقال: أجده في كتاب الله، وعن رسول الله. فقالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف، فما وجدت فيه الذي تقول! قال: فهل وجدتِ فيه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]؟ قالت: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله عليه وسلم نهى عن النامصة، والواشرة، والواصلة والواشمة إلا من داء. قالت المرأة: فلعله في بعض نسائك؟ قال لها: ادخلي. فدخلت ثم خرجت، فقالت: ما رأيت بأساً. قال: ما حفظتُ إذاً وصية العبد الصالح: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨][1].

- **الحادي عشر: العناية بدعوة الشباب:**

فعن عبدالله بن مسعود من طرق أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم: «مرحباً بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم، خلقان الثياب، جدد القلوب، حلس البيوت ريحان كل قبيلة»[2].

- **الثاني عشر: التعاون بين الدعاة في الدعوة والمدارسة للعلم:**

وكان عبدالله بن مسعود وعلقمة بن قيس يصفان الناس صفين عند أبواب كندة، فيقرئ عبدالله رجلاً، ويقرئ علقمة رجلاً، فإذا فرغَا، تذاكرَا أبواب المناسك، وأبواب الحلال والحرام[3].



---

(١) مسند أحمد ١/ ٤١٥ (٣٩٤٥) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، قال الألباني في غاية المرام ص٧٤ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) جامع بين العلم وفضله، ١/ ٢٣١ (٢٥٦)، وشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٤٢ (١٦٠٠).

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٥.






المبحث الخامس:

معالم دعوة أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٣٢ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصفاته الدعوية.

المطلب الثاني: معالم دعوة أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المطلب الأول

التعريف بأبي الدرداء رضي الله عنه وصفاته الدعوية

هو أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، كان رضي الله عنه أحد أربعة جمعوا القرآن كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»[(١)].

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم الأثر الأكبر في تربية أبي الدرداء رضي الله عنه، ومن ذلك ما روى أبو الدرداء رضي الله عنه قال: «أوصاني حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاثٍ لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر»[(٢)].

وكان له المكانة العلمية بين الصحابة، فعن يزيد بن عميرة قال: لما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنه الوفاة، قيل له: يا أبا عبدالرحمن، أوصنا. فقال: «التمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبدالله بن مسعود، وعند عبدالله بن سلام» -رضي الله عنهم أجمعين-[(٣)].

وكان أبو الدرداء من الشخصيات المؤثرة في الصحابة، التي برز جانب الرعاية

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٥٠٠٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الوصية بصلاة الصبح (٧٢٢).

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٠/١١٦ (١٩٦٨٩). جامع الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وإسناده حسن، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب (٣٨٠٦).

في حياتهم، وتميز بالقدوة العملية والعناية بالجانب التربوي، والعمل بالعلم، وهمته العالية في التعليم والتوجيه والرعاية.

عن حسان بن عطية، قال: قال أبو الدرداء: «لو أنسيت آية لم أجد أحداً يذكرنيها إلا رجلاً ببرك الغماد؛ رحلت إليه»[(١)].

وعن مسلم بن مشكم: «كان أبو الدرداء إذا صلى الصبح، انفتل وقرأ جزءاً، فيحدقون به يسمعون ألفاظه، وكان ابن عامر مقدما فيهم»[(٢)].

ويظهر ذلك من خلال دعائه: «اللهم إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء. قيل له: وكيف تلعنك قلوبهم؟ قال رضي الله عنه: تكرهني»[(٣)].

وكان رضي الله عنه يحب التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أم الدرداء رضي الله عنها، قالت: كان أبو الدرداء رضي الله عنه لا يحدث بحديث إلا تبسم. فقلت: إني أخاف أن يحمقك الناس. فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم»[(٤)].

وكان له عناية بتعزيز العلاقة الأخوية بينه وبين إخوانه الدعاة، ومن ذلك:

١- مشاركته المدعوين أفراحهم ومناسباتهم، فعن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، قال: «كان أبو الدرداء رضي الله عنه يصلي، ثم يقرئ ويقرأ، حتى إذا أراد القيام، قال لأصحابه: هل من وليمة أو عقيقة نشهدها؟ فإن قالوا: نعم، وإلا قال: اللهم إني أشهدك أني صائم»[(٥)].

---

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ٣٧٢، وبرك الغماد: موضع بناحية اليمن، وقيل: هو موضع في أقاصي أرض هجر.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٦.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٢٢٣.

(٤) مسند أحمد ٥/ ١٩٩ (٢١٧٨٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٥٧ وفيه حبيب بن عمر قال الداراقطني مجهول.

(٥) تاريخ دمشق١/ ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٤٦.

٢- الدعاء لهم في ظهر الغيب، فعن أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «كان لأبي الدرداء ستون وثلاث خليل في الله. يدعو لهم في الصلاة. فقلت له في ذلك. فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب، إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل، أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة»[١].

وعن شعبة بن إياس قال: كان أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي، أسمِّيهم بأسمائهم»[٢].

المطلب الثاني

معالم دعوة أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أولاً: الدعوة إلى طلب العلم وملازمة العلماء:

يقول أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مالي أرى علماءكم يذهبون، وجهّالكم لا يتعلمون؟ ألا إن معلّم الخير والمتعلّم في الأجر سواء. ولا خير في سائر الناس بعدهما»[٣].

ويقول أيضاً: «الناس ثلاثة: عالم، ومتعلم، والثالث همج لا خير فيه»[٤].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحث أهل الشام على طلب العلم قائلاً: «مالي أرى علماءكم يذهبون، وأرى جهالكم لا يتعلمون، اعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء»[٥].

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥١.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٩٩ (٨١٠٢)، وتاريخ بغداد ١٥/ ١٦٥.
(٣) سنن الدارمي١/ ٩٠(٢٤٥)، وحلية الأولياء ١/ ٢١٢.
(٤) حلية الأولياء١/ ٢١٢.
(٥) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٧٣.

وعن الحسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كن عالما، أو متعلماً، أو مستمعاً، أو محبّاً، ولا تكن الخامسة فتهلك». قال الحسن: الخامسة المبتدع[١].

عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه قال: «لا يكون تقيّاً حتى يكون عالما، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً»[٢].

وقال: «اطلبوا العلم، فإن عجزتم فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم»[٣].

وعن شريك بن نهيك، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: «من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه مع أهل العلم»[٤].

ثانياً: عنايته بالتعليم وتنظيمه له:

فقد نَظّم أبو الدرداء رضي الله عنه طلاب العلم، ووزعهم في مجموعات لكثرتهم واستحالة قيامه بتعليمهم بطريقة مباشرة، وراعى تدرجهم في العلم عند تقسيمهم، فكانت المجموعات متباينة المستوى.

قال سويد بن عزيز: كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا صلى الغداة في جامعٍ اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فسأله عن ذلك.

وكان ابن عامر عريفِاً على عشرة، فلما مات أبو الدرداء رضي الله عنه خلفه ابن عامر.

---

(١) الإبانة لابن بطة ١/ ٢٢٤(٢١٨).
(٢) حلية الأولياء ١/ ٢١٣.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد الكبرى ٢/ ٣٥٧.
(٤) حلية الأولياء ١/ ٢١١.

قال مسلم بن مشكم- أحد تلاميذ أبي الدرداء: قال لي أبو الدرداء رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: اعدد من يقرأ عندي القرآن. فعددتهم ألفا وستمائة ونيفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء رَضِوَاللَّهُعَنْهُ[(١)].

ثالثاً: إقبال الناس عليه وإقباله عليهم:

قال الليث: رأيت أبا الدرداء دخل مسجد النبي ﷺ، ومعه من الأتباع مثل السلطان، فمن سائل عن فريضة، ومن سائل عن حساب، وسائل عن حديث، وسائل عن معضلة، وسائل عن شعر[(٢)].

قال ابن الجزري: «كانت لأبي الدرداء رَضِوَاللَّهُعَنْهُ حلقة عظيمة في مسجد دمشق يحضرها ما يزيد عن ألف وستمائة شخص يقرؤون عشرة عشرة، ويتسابقون عليه»[(٣)].

فهذه الأعداد الهائلة تدل على أنه كان حريصاً على أن يستفيد منه كل الناس، ولا يمنع أحداً منهم، بل إنه يجعل لكل واحد منهم وقتاً ليقرأ، ولذلك فهو يُدخلهم مجموعات، مع ما فيه من التشجيع لهم، والمنافسة بينهم.

رابعاً: الدعوة إلى العمل بالعلم:

فعن سليمان بن موسى الدمشقي قال: قال أبو الدرداء رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: «لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً، وكفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك إثماً أن لا تزال ممارياً، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً في غير ذات الله عَزَّوَجَلَّ»[(٤)].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦٠٦- ٦٠٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٧.

(٣) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦٠٦- ٦٠٧.

(٤) سنن الدارمي ١/ ٣٣٦ (٣٠١)، وقال المحقق حسين أسلم: إسناده حسن.

وقال: «إن أخشى ما أخشاه على نفسي أن يقال لي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: يا عويمر، هل علمت؟ فأقول نعم. فيقال لي: فماذا عملت فيما علمت؟»[١].

وقال: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه»[٢].

خامساً: الدعوة إلى التأمل والتفكّر والتدبر:

فعن أبي الدرداء قال: «تفكّر ساعة خير من قيام ليلة»[٣].

وعن عون: قلت لأم الدرداء: أي عبادة أبي الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار[٤].

وكان رضي الله عنه نموذجا وقدوة في التأمل والتفكر: فعندما فتحت قبرص؛ وحملت غنائم الحرب إلى المدينة، رأى الناس أبا الدرداء يبكي، واقتربوا دهشين يسألونه، وتولى توجيه السؤال إليه: جبير بن نفير: فقال له: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟! فأجاب أبو الدرداء في حكمة بالغة وفهم عميق: «ويحك يا جبير!! ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينما هي أمة، ظاهرة، قاهرة، لها الملك، تركت أمر الله، فصارت إلى ما ترى»[٥].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها»[٦].

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٣٦، والزهد لابن المبارك ص١٤١/ ١٤.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص١٥٩، والزهد لابن المبارك ١/ ١٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٧، الزهد للإمام أحمد ص٢٦٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٩٢، وشعب الإيمان للبيهقي ١/ ١٣٥.

(٤) حلية الأولياء١/ ٢٠٨، الزهد للإمام أحمد ص١٣٥.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٢٦١.

(٦) حلية الأولياء ١/ ٢١١.



سادساً: الدعوة إلى الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة:

فقد ورد أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعا الله أمام الناس ذات مرة بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من شتات القلب، فسئل: وما شتات القلب يا أبا الدرداء؟ فأجاب: أن يكون لي في كل واد مال»[1].

ويرسل لأحدهم يوصيه ويقول له: «.. أما بعد، فلست في شيء من عرض الدنيا، وإلا وقد كان لغيرك قبلك، وهو صائر لغيرك بعدك، وليس لك منه إلا ما قدَّمت لنفسك، فآثرها على من تجمع المال له من ولدك ليكون له إرثاً، فأنت إنما تجمع لواحد من اثنين: إما ولد صالح يعمل فيه بطاعة الله، فيسعد بما شقيت به.. وإما ولد عاصٍ. يعمل فيه بمعصية الله، فتشقى بما جمعت له، فثق لهم بما عند الله من رزق، وانج بنفسك»[2].

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أهل الأموال يأكلون ونأكل، ويشربون ونشرب، ويلبسون ونلبس، ويركبون ونركب، ولهم فضول أموال ينظرون إليها، وننظر إليها معهم، وحسابهم عليها ونحن منها برآء»[3].

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من لم يكن غنيّاً عن الدنيا، فلا دنيا له»[4].

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أكثر ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده»[5].

وقال أبو الدرداء: «من فقه الرجل رفقه في معيشته»[6].

وأحدهم يسأل أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يوصيه فقال: «اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢١٩.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٦١.

(٣) الزهد لابن المبارك ص ٢١٠.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢١٠، والزهد للإمام أحمد ١/ ١٣٤.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥٢.

(٦) حلية الأولياء ١/ ٢١١.

من الدنيا؛ فانظر إلى ما يصير»[١].

ويوصي أحد المدعوين بقوله: «اعبدالله كأنك تراه، وعُدَّ نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم، واعلم أن قليلاً يغنيك خير من كثير يلهيك، وأن البر لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى»[٢].

وكتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى بعض إخوانه: «أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله فإنك إذا فعلت ذلك أحبك الله لرغبتك فيما عنده، وأحبك الناس لتركك لهم دنياهم و السلام» [٣].

سابعاً: الدعوة إلى كسب الطيبات:

عن عبدالرحمن بن جبير: أن رجلاً قال لأبي الدرداء: علمني كلمة ينفعني الله بها. قال: «لا تأكل إلا طيباً، ولا تكسب إلا طيباً، ولا تدخل بيتك إلا طيباً، واسأل الله رزقك يوماً بيوم»[٤].

ثامناً: الدعوة إلى العبادة وفعل الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى:

فعن معاوية بن قرة قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله تعالى»[٥].

وعن ابن حلبس: قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه -وكان لا يفتر من الذكر-: كم تسبح في كل يوم؟ قال: «مائة ألف، إلا أن تخطئ الأصابع»[٦].

---

(١) الزهد لأبي داود ١/ ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥٠.

(٢) تاريخ دمشق ٤٧/ ١٦٧، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥٠.

(٣) شعب الإيمان، باب في الزهد وقصر الأمل، فصل فيما بلغنا عن الصحابة (١٠٦٦٢).

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٢٢، الزهد لأبي داود ١/ ٢٥٨.

(٥) حلية الأولياء ١/ ٧٥، مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ١٦٧ .

(٦) تاريخ دمشق ٤٦/ ٥٠٢، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٤٨.



وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «لولا ثلاث ما أحببت البقاء: ساعة ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون جيد الكلام كما ينتقى أطايب الثمر»(١).

تاسعاً: توريث فقه الدعوة:

فقد أوصى طلابه بقوله: «لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا، ولا تحاسبوهم دون ربهم، عليكم أنفسكم، فإن من تتبع ما يرى في الإنس يطل حزنه»(٢).

وروى أبو وائل، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إني لآمركم بالأمر وما أفعله، ولكن لعل الله يأجرني فيه»(٣).

وقال: «مرّ أبو الدرداء يوماً على رجل قد أصاب ذنباً، والناس يسبُّونه، فنهاهم، وقال: أرأيتم لو وجدتموه في حفرة.. ألم تكونوا مخرجيه منها..؟ قالوا بلى. قال: فلا تسبّوه إذن، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أنبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي»(٤)، وهذا من فقه الرفق بالعصاة.

عاشراً: الدعوة إلى بغض المعصية والابتعاد عنها:

عن ابن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مسلمة بن مخلد: «سلام عليك. أما بعد، فإن العبد إذا عمل بمعصية الله: أبغضه الله، فإذا أبغضه الله، بغضه إلى عباده»(٥).

ويوصي آخر بقوله: «إياك ودعوات المظلوم، فإنهن يصعدن إلى الله كأنهن شرارات من نار»(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٤٩.
(٢) حلية الأولياء ١/ ٢١١.
(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ١٦٠.
(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٢٥، الجامع لمعمر بن راشد ١١/ ١٨٠ (٢٠٢٦٧).
(٥) مصنف عبدالرزاق١٠/ ٤٥١ (١٩٦٧٥).
(٦) كنز العمال١٦/ ٢١٧ (٤٤٢٨٣)، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٥٠.






المبحث السادس:

معالم دعوة أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(ت ٥٢ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصفاته الدعوية.

المطلب الثاني: معالم دعوة أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المطلب الأول

التعريف بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه وصفاته الدعوية

هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، من بني الأشعري، من شجعان الصحابة والولاة الفاتحين، أسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة.

وفي المدينة جلس بين يدي الرسول الكريم وتلقى عنه الهدى واليقين، وبادر وعاد إلى بلاده يحمل كلمة الله[١].

تميز من بين الصحابة بحسن قراءة القرآن، فقد قال له النبي ﷺ: (لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود)[٢].

وقد وصل إلى مرتبة كبيرة في العلم، قال الأسود بن يزيد: «لم أرَ بالكوفة من أصحاب محمدٍ ﷺ أعلم من عليّ بن أبي طالب والأشعري»[٣].

وأبو موسى كان فقيهاً حصيفاً ذكيًّا، ويتألق بالإفتاء والقضاء حتى قال علي بن المديني: «قضاة هذه الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت»[٤].

---

(١) انظر: الإصابة ٤/ ٢١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم، كتاب صلاة المسافر، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(١٨٨٨).

(٣) تاريخ دمشق ٣٢/ ٦٥.

(٤) تاريخ دمشق ٣٢/ ٦٥.

وقال الشعبي: «كان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ ستة: عمر وعليّ وعبد الله بن مسعود وزيد وأبو موسى وأُبيّ بن كعب»[(١)].

قال الذهبي: «قد كان أبو موسى صواماً، قواماً، ربانيًّا، زاهداً، عابداً، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا»[(٢)].

فعن صالح بن موسى الطلحي، عن أبيه، قال: اجتهد الأشعري رضي الله عنه قبل موته اجتهاداً شديداً، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك! قال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها؛ والذي بقي من أجلي أقل من ذلك[(٣)].

وكان رضي الله عنه معظماً لله تعالى صاحب حياء من الله، فعن أبي مجلز، قال: قال أبو موسى رضي الله عنه: «إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل»[(٤)].

ومن هنا فأبو موسى الأشعري رضي الله عنه من علماء الصحابة ودعاتهم رضي الله عنهم الذين اهتموا بالدعوة والتعليم، منذ حياة رسول الله ﷺ وبعدها.



(١) تاريخ دمشق ٣٢/ ٦٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٩٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٩٣.
(٤) حلية الأولياء ١/ ٦٠.



المطلب الثاني

معالم دعوة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

أولاً: السفر من أجل الدعوة إلى الله والتعليم:

بعثه رسول الله ﷺ هو ومعاذ بن جبل إلى اليمن للدعوة والتعليم[(١)]، وكان من عمال عمر رضي الله عنه على البصرة، وحين قدم البصرة والياً جمع أهلها وقام فيهم خطيباً فقال: «بعثني إليكم عمر أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ، وأنظف لكم طرقكم»[(٢)].

فجعل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من مسجد البصرة مركز نشاطه العلمي، وخصص جزءاً كبيراً من وقته لمجالسه العلمية، وكان لا يدع فرصة تمر عليه دون أن يستفيد منها في تعليم الناس وتفقيههم، فإذا ما سلّم من الصلاة استقبل الناس وأخذ يعلمهم ويضبط لهم قراءتهم للقرآن، رجلاً رجلاً يقرؤهم[(٣)].

واستمر على ذلك بلا انقطاع، حتى عندما كان يخرج إلى الجهاد كان يُعَلّم ويُفَقّه، فعن حطاب بن عبدالله الرقاشي قال: كنا مع أبي موسى الأشعري في جيش على ساحل دجلة، إذ حضرت الصلاة فصلى بهم، ثم جلسوا حلقاً حتى حضرت العصر، وقرت عينه برؤية عدد كبير حوله من حفاظ القرآن الكريم وعلمائه، زاد عددهم في البصرة وحدها على ثلاثمائة[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير (١٧٢٣).

(٢) سنن الدارمي ١/ ١٣٥، حلية الأولياء ١/ ٢٥٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٨٩.

(٤) أبو موسى الأشعري الصحابي العالم لعبدالحميد محمود طهماز ص١٢٨.

◈ ثانياً: عنايته بتعليم القرآن:

وازدحم عنده طلاب العلم في مسجد البصرة، فقسمهم إلى مجموعات وحلق، فكان يطوف عليهم يسمعهم ويستمع منهم، ويضبط لهم قراءتهم[١].

فعن أبو رجاء العطاردي، قال: «كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد مسجد البصرة يقعد حلقاً فكأني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن»[٢].

وقد أولى رضي الله عنه القُرّاء في البصرة عناية خاصة، فازداد عددهم وقويت مكانتهم الفكرية والسياسية، وكان لهم دور في كثير من الأحداث في صدر الإسلام[٣].

وعن قتادة: عن أنس بن مالك:، قال بعثني الأشعري إلى عمر، فقال لي: كيف تركت الأشعري؟ قلت: تركته يعلم الناس القرآن[٤].

◈ ثالثاً: العناية بالتكامل في بناء الشخصية المسلمة:

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهم حينما كان واليه: «مر من قِبَلك بتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام، ومرهم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق»[٥].

◈ رابعاً: الدعوة إلى العمل بالقرآن والتمسك به:

روى أبو قتادة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: «إن هذا القرآن كائن لكم أجراً، وكائن لكم ذخراً، وكائن لكم وزراً، فاتبعوا القرآن، ولا يتبعكم القرآن فإنه من

---

(١) أبو موسى الأشعري الصحابي العلم ص١٢٧.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٥٦، أخبار مكة للفاكهي ٤/ ١٠، وانظر: عصر الخلافة الراشدة ص ٢٩٦.

(٣) عصر الخلافة الراشدة ص ٢٩٧ نقلاً عن دراسات في تطور الحركة الفكرية لصالح أحمد العلي ص ١٥.

(٤) سير أعلام النبلاء٢/ ٣٩٠.

(٥) كنز العمال ١٠/ ٣٠٠.



يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن زج في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم»[(١)].

وعن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن أبيه قال: جمع أبو موسى القراء فقال: لا تُدخلوا عليَّ إلا من جمع القرآن. قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة فوعظنا، وقال: أنتم قراء أهل البلد؛ فلا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب، ثم قال: لقد أنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً، حفظت منها آية: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات أولها «سبح لله» حفظت آية كانت فيها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢، ٣]، فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة»[(٢)].

◈ خامساً: الدعوة تعليم العلم والتحذير من القول على الله بلا علم:

قال رضي الله عنه: «من علمه الله علماً فليعلمه الناس، وإياه أن يقول ما لا علم له به فيصير من المتكلفين ويمرق من الدين»[(٣)].

◈ سادساً: تفقد حال المدعوين وملاحظتهم ونصيحتهم:

عن عتبة بن غزوان الرقاشي، قال: قال لي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما لي أرى عينك نافرة؟ فقلت: إني التفت التفاتة فرأيت جارية لبعض الجيش فلحظتها لحظة فصككتها صكة فنفرت فصارت إلى ما ترى، فقال: «استغفر ربك ظلمت عينك، إن لها أول نظرة، وعليك ما بعدها»[(٤)].

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٥٤ (٢٠٢٣)، مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٦٥.
(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٥٧، المستخرج على صحيح مسلم للأصبهاني ٣/ ١١٥.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٠٩.
(٤) حلية الأولياء ١/ ٦١.






المبحث السابع:

معالم دعوة أبي هريرة رضي الله عنه (ت ٥٧ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بأبي هريرة رضي الله عنه وصفاته الدعوية.

المطلب الثاني: معالم دعوة أبي هريرة رضي الله عنه.






المطلب الأول

التعريف بأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصفاته الدعوية

هو الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات.. أسلم ولازم النبي ﷺ حدث عنه: خلق كثير من الصحابة والتابعين، فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمانمائة[1].

كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعاء من أوعية العلم، فنشر الله به العلم، فإحياء السنة ونشرها لما كان يحفظ عن رسول الله ﷺ، وتميز في الجانب الدعوي بنقل أحاديث رسول الله ﷺ وفقهه فيها إذ نذر وقته ونفسه للدعوة والتعليم، ورواية الحديث عن رسول الله ﷺ، وتخصص في ذلك وتميز به عن سائر الصحابة.

ومن هنا يمكن إجمال صفات أبي هريرة الدعوية في النقاط التالية:

❍ أولاً: طلب العلم وتحمل المشاق فيه:

فقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنموذجاً للتضحية في طلب العلم وتحمل المشاق فيه، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق[2]، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأً مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يوماً: **(لن**

---

(١) سير أعلام النبلاء٢/ ٥٧٨.

(٢) **الصفق في البيع**: صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع.

يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً)، فبسطت نمرة ليس عليَّ ثوب غيرها، حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا»[١].

وعن الوليد بن رباح قال: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين ست سنوات، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدمه، وأغزو، وأحج معه، وأصلي خلفه، فكنت -والله- أعلم الناس بحديثه»[٢].

○ ثانياً: كثرة ذكر الله وتذكر نعم الله وشكرها:

وكان رضي الله عنه كثير الذكر لله تعالى، فعن عكرمة أن أبا هريرة رضي الله عنه: «كان يسبح في كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة، ويقول: أسبح بقدر ذنبي»[٣].

وكان رضي الله عنه كثير التذكر لنعم الله شاكراً لها، فعن أبي يزيد المديني، قال: قام أبو هريرة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة، دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة، فقال: «الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي مَنَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير، وألبسني الحرير، الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني»[٤].

وقال ابن سيرين، تمخط أبو هريرة وعليه ثوب كتان، فقال: بخ بخ، أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢٠٤٧)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة(٢٤٩٢).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٣٥٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧/ ٣٥٥، الإصابة ٧/ ٣٥٩.

(٣) مسند ابن راهويه ١/ ٥٧، وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه بسند صحيح، الاصابة ٤/ ٢٠٧.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص٣٢٩، وحلية الأولياء ١/ ٣٨٣.



مغشيا علي، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي، ويرى أني مجنون، وما بي من جنون ما بي إلا الجوع [(١)].

ثالثاً: الخوف من الفتن:

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخاف على نفسه من الفتن، فعن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة أنَّه كان يقول في آخر عمره: «اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك أن أزني، أو أعمل بكبيرةٍ في الإسلام»، يقول بعض أصحابه: يا أبا هريرة، ومثلك يقول هذا ويخافه وقد بلغت من السِّنِّ ما بلغت، وانقطعت عنك الشهوات، وقد شافهت النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبايعته، وأخذت عنه؟! قال: «ويحك! وما يؤمِّنني وإبليس حيٌّ؟»[(٢)].

المطلب الثاني

معالم دعوة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أولاً: حرصه على المنهجية الصحيحة في التلقي وتوثيق العلم:

لما أراد بشير بن نهيك أن ينصرف عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتاه بكتبه التي كتبها عنه فقرأها عليه، فقال: «هذه سمعتها منك؟ قال نعم»[(٣)].

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحض على اتفاق أهل العلم، وما أجمع عليه الحرمان مكة، والمدينة، وما كان بها من مشاهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمهاجرين، والأنصار، ومصلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمنبر والقبر(٧٣٢٤).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٠٦ (٨٥٦).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٣٤.

عن سعيد بن أبي الحسن، قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا من أبي هريرة عن النبي ﷺ وإن مروان -زَمن هو على المدينة- أراد أن يكتب حديثه كله، فأبى، وقال: ارو كما روينا. فلما أبى عليه، تغفله مروان، وأقعد له كاتباً ثقفاً، ودعاه، فجعل أبو هريرة يحدثه، ويكتب ذاك الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع. ثم قال مروان: تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع. قال: وقد فعلت؟ قال: نعم. قال: فاقرؤوه علي، فقرؤوه، فقال أبو هريرة: أما إنكم قد حفظتم، وإن تطعني تمحه[١].

فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه لطلابه: «ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبدالله بن عمرو؛ فإنه كان يعي بقلبه وأعي بقلبي، وكان يكتب وأنا لا أكتب، استأذن رسول الله ﷺ في ذلك، فأذن له»[٢].

وقد كان يدعو الله تعالى بإتقان العلم وعدم نسيانه، فعن زيد بن ثابت أن أبا هريرة رضي الله عنهما دعا لنفسه: اللهم إني أسألك علماً لا ينسى، فقال النبي ﷺ: **(آمين)**[٣].

❑ ثانياً: اهتمامه بالعلم وتعليم الناس:

فعن أبي ذرّ وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: «باب من العلم نتعلَّمه أحبُّ إلينا من ألف ركعة تطوّع»[٤].

عن سعيد بن عبدالعزيز، عن مكحول، قال: تواعد الناس ليلة إلى قبة من قباب

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٥٨٣ (٦١٦٣).

(٢) سنن الدارمي ١/ ٣٣١.

(٣) سنن النسائي، كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، باب مسألة علم لا ينسى (٥٨٣٩)، المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٨٢ (٦١٥٨) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وهنا ذكرته مختصرا.

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٩٧).

معاوية، فاجتمعوا فيها، فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح[١].

عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه لقي كعباً، فجعل يحدثه، ويسأله، فقال كعب: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة[٢].

❑ ثالثاً: مراعاة أفهام الناس ومبلغ عقولهم:

فقد كان رضي الله عنه حكيماً في تعليمه للعلم، فكان لا يحدث بكل ما تعلمه وسمعه من رسول الله ﷺ، إذ خاف أن تقوم بالناس فتنة، فقال رضي الله عنه: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم»[٣].

قال الإمام الذهبي عند هذا الأثر: «هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول، أو الفروع، أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام، فلا يحل كتمانه بوجه، فإنه من البينات والهدى»[٤].

❑ رابعاً: إزالة الشبهات المنهجية:

أنَّ رجلاً جاءه فقال له: إنِّي أريد أن أتعلَّم العلم، وأنا أخاف أن أضيِّعه ولا أعمل به! فقال له أبو هريرة: «ما أنت بواجدٍ شيئاً أضيع له من تركه»[٥].

«ذلك أنَّ هذه الشُّبهة التي عرضت لهذا الرجل -وهي تعرض لكثيرين- وهي ترك العلم خشية تضييعه، وعدم العمل، وخشية الاستكثار من حجج الله تعالى عليه ليس دواؤها ولا علاجها في ترك العلم، بل في تعلُّم العلم الذي يحمل صاحبه على المحافظة

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٨٦.

(٢) تاريخ دمشق ٦٧/ ٣٤٣، الإصابة لابن حجر ٧/ ٢٠٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم (١٢٠).

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٩٧.

(٥) تاريخ دمشق ٦٧/ ٣٦٧.

عليه والعمل به، ويكون سلَّماً ينال به العبد خشية الله تعالى. لكن مشكلة بعض الناس أنَّه يستعجل ثمرة العمل، ويظنُّ أنَّها تأتي مباشرة! وهذا الاستعجال ليس بجيِّدٍ»[١].

❑ خامساً: الشجاعة في إبلاغ السنة والأمر بها:

فعن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقرئ عليه، عن النبي ﷺ: (إذا استأذن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه) فلما حدثهم أبو هريرة، طأطئوا رؤوسهم، فقال: «ما لي أراكم معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم»[٢].

❑ سادساً: الدعوة إلى العبادة والاستفادة من مواسم الخير:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: «الصوم في الشتاء»[٣].

❑ سابعاً: الدعوة إلى مراقبة عيوب النفس وترك عيوب الناس:

عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجِذْلَ – أو الجذع – في عين نفسه»[٤].

❑ ثامناً: الدعوة للكسب من عرق الجبين:

فعن هشام بن عروة: عن رجل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: درهم يكون من هذا –وكأنه يمسح العرق عن جبينه– أتصدق به أحب إلي من مائة ألف، ومائة ألف، ومائة

---

(١) مواعظ الصحابة د. عمر المقبل ص٢٣٣.

(٢) مسند أحمد ١٢/ ٢٢٢ (٧٢٧٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب الرجل يضع خشبة على جدار جاره(٢٣٣٥) وصححه الألباني.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص٣٢٢، حلية الأولياء ١/ ٣٨١، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٤٨٩ (٨٤٥٥)، مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٠، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير، وفيه سعيد بن بشير، وهو ثقة، ولكنه اختلط.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص٣٢٣، الأدب المفرد للبخاري ص٢٧٢ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد موقوفا، وابن حبان ١٣/ ٧٣ (٥٧٦١).

ألف، من مال فلان[١].

❑ تاسعاً: العناية والرعاية بالضعفاء والمحتاجين:

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عريف من سكن الصفة من القاطنين، ومن نزلها من الطارقين، وكان النبي ﷺ إذا أراد أن يجمع أهل الصفة لطعام حضره تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم ويجمعهم، لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم[٢].

وكان كريما على المدعوين يستضيفهم في بيته ويكرمهم فعن الطفاوي، قال: «نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أرَ من أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً، ولا أقوم على ضيف من أبي هريرة»[٣].

❑ عاشراً: دعوة أمه للإسلام:

فقد كان حريصاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على دعوة أمه وهدايتها للإسلام، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: **(اللهم اهدِ أم أبي هريرة)**، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجافي فسمعتْ أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها

---

(١) تاريخ دمشق ٦٧/ ٣٧٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٦١٥،

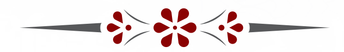
(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٧٦.

(٣) مسند أحمد ١٦/ ٥٧٣ (١٠٩٧٧) بطوله. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة الطفاوي، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، ولبعض قطع هذا الحديث طرق وشواهد تقويه، وهو في سنن أبي داوود، كتاب النكاح، باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابة أهله (٢١٧٦).

وعجلت عن خمارها ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكى من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبى هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. - قال - فقال رسول الله ﷺ: **(اللهم حبب عُبيدك هذا** - يعنى أبا هريرة وأمه- **إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين)**. فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[1].

❑ الحادي عشر: الحث على العناية بالقرآن:

قال أبو هريرة: «إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين، ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن»[2].



(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (٢٤٩١).

(٢) سنن الدارمي ٤/ ٢٠٨٥ (٣٣٥٢)، قال محققه حسين الداراني: إسناده صحيح وهو موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه.




المبحث الثامن:

معالم دعوة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بابن عباس رضي الله عنهما وصفاته الدعوية.

المطلب الثاني: معالم دعوة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.






المطلب الأول

التعريف بابن عباس وصفاته الدعوية

هو عبدالله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بن عبدالمطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله ﷺ.

وخالته زوجة النبي ﷺ وكان يبيت عندها، ويرى من رسول الله ما لا يراه غيره.

شهد عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجمل وصفين والنهروان، ومات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالطائف سنة ثمان وستين[١].

وكان النبي ﷺ **يهتم به فقد دعا له بقوله: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)**[٢]، وفي رواية: **(اللهم علمه الكتاب)**[٣]، وفي رواية: **(اللهم علمه الحكمة)**[٤].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال**: كنت خلفت رسول الله ﷺ يوماً: فقال: **(يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا**

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٩٣٣- ٩٣٩، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٢١-١٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١٤٣) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس (٢٤٧٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: **(اللهم علمه الكتاب)**(٧٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣٧٥٦).

بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[١].

وكان الصحابة كذلك لهم عناية كبيرة به كما سبق في دعوة عمر رضي الله عنه.

ومن هنا يمكن إبراز صفات ابن عباس الدعوية في النقاط التالية:

✓ **أولاً: حرصه على طلب العلم وسعة علمه:**

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٢].

قال معمر: «عامة علم ابن عباس من ثلاثة: من عمر وعلي وأبي بن كعب»[٣].

وقال مجاهد: «كان ابن عباس يسمَّى البحر لكثرة علمه»[٤].

وقال طَاوُس رحمه الله: «مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَعْلَمَ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ»[٥].

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدمه ويحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره ويجلسه بين كبار الصحابة لتقدمه وعلمه بالقرآن.

وكان عمر رضي الله عنه يقول فيه: «ذاكم فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول»[٦].

وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس رضي الله عنهما في الشعر والأنساب، وناس يأتون لأيام الحرب ووقائعها، وناس يأتون للعلم والفقه، ما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما شاءوا[٧].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، باب ٥٩ (٢٥١٦) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) تاريخ دمشق ٧٣/ ١٨٥، تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٥٤.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٦٨.

(٤) الإصابة لابن حجر ٤/ ١٢٨.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣٦٦.

(٦) الإصابة ٤/ ١٢٥.

(٧) الاستيعاب٣/ ٩٣٩.

✓ ثانياً: تواضعه وتوقيره للعلماء:

فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما حريصاً على طلب العلم متواضعاً موقرا للعلماء، فنرى تواضع ابن عباس رضي الله عنهما مع علمه وقرابته من النبي ﷺ حتى يقول: وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائلٌ، فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح علي من التراب فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلَّا أرسلت إلي فآتيك؟، فأقول: «لا، أنا أحق أن آتيك»[(١)]، فرضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ جميعاً.

✓ ثالثاً: القوة في الحق وتعظيم حرمات الله:

فعن طاووس قال: «ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لحرمات الله من ابن عباس»[(٢)].

وعن عكرمة قال: أُتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: لم أكن لأحرقهم أنا بالنار، إن رسول الله ﷺ قال: **(لا تعذبوا بعذاب الله)**، وكنت قاتلهم لقوله ﷺ: **(من بدل دينه فاقتلوه)**، فبلغ ذلك عليّاً فقال: ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات[(٣)].

فمكانة علي رضي الله عنه لم تمنع ابن عباس رضي الله عنه من الإنكار عليه في أمر يراه مخالفاً للشرع، ولم يكتف بالإنكار بل أرشد إلى الواجب فعله في حق مثل هؤلاء.

✓ رابعاً: الحذر من القول على الله بلا علم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كل القرآن أعلمه، إلا: حناناً، والأوَّاه، والرقيم»[(٤)].

---

(١) سنن الدرامي ١/ ٤٦٧ (٥٩٠)، المستدرك على الصحيحين ١/ ١٨٨ (٣٦٣)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري وهو أصل في طلب الحديث وتوقير المحدث.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (٦٥٢٤).

(٤) جامع البيان ١٧/ ٦٠٤.

وقد طبق ذلك في السؤال الذي سأله عنه الرجل عن ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، وقد صرح له بسبب عدم جوابه وهو: «وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم»[١].

✓ خامساً: الربانية والعبادة من أهم صفات ابن عباس الدعوية:

وما يدل على ذلك ما روي عن ابن أبي مليكة قال صحبت ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل. فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] فجعل يرتل ويكثر في ذلك النشيج[٢].

وفي رواية «فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب»[٣].

وعن أبي رجاء قال: «رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من البكاء»[٤].

وعن سعيد بن أبي سعيد قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما، فجاءه رجل فقال: يا ابن عباس كيف صومك؟ قال: أصوم الاثنين والخميس. قال: ولم؟ قال: لأن الأعمال ترفع فيهما، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم[٥].

---

(١) جامع البيان ٢٣/ ٦٠٢.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٢.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ٣٠٣.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٠٣- ٣٠٤، وهو من حديث مرفوع في شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٣٧٧(٣٨٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٨٣) وصح أيضاً عند الإمام أحمد بلفظ (تعرض فيهما الأعمال) (٢١٧٥٣) والنسائي، كتاب الصيام، باب صوم النبي ﷺ (٢٣٥٨) انظر: إرواء الغليل ٤/ ١٠٣.



✓ سادساً: حسن مخاطبة الناس وتصحيح الخطأ:

عن طاووس في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، قال: سئل عنها ابن عباس، فقال ابن جبير: هم قربى آل محمد. فقال ابن عباس: عجلت، إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة، قال: فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ قال: «إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها»(١).

وهذا من كريم خلقه رضي الله عنه؛ إذ لم يعتب على تقدم تلميذه ابن جبير عليه في الجواب، وحسن لفظه في بيان خطأه، فقال: «عجلت»، وهي ألطف وأحسن من أخطأت.

✓ سابعاً: محبة الخير لكل الناس:

عن عبدالله بن بريدة قال: «شتم رجل ابن عباس، فقال له: إنك لتشتمني وفيَّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله فأود أن الناس علموا منها مثل الذي أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضى بالعدل ويحكم بالقسط فأفرح به وأدعو إليه، ولَعَلِّي لا أقاضي إليه ولا أحاكم أبداً، وإني لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرح به ومالي بها من سائمة أبداً»(٢).

✓ ثامناً: فقهه للأولويات وعنايته بحقوق الخلق:

ورد أنه رضي الله عنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئباً حزيناً؟ قال نعم يا ابن عم رسول الله، لفلان علي حقٌّ، لا، وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه. قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك، فقال: إن أحببت؟ قال فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد. فقال له الرجل: أنسيت ما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ [الشورى٢٣] (٤٨١٨).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٣.

كنت فيه؟ قال لا. ولكني سمعت صاحب هذا القبر، والعهد به قريب -فدمعت عيناه- وهو يقول: **(من مشى في حاجة أخيه، و بلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين)**[١].

✓ تاسعاً: استقباله المدعوين والدعاة في بيته وإكرامهم وتعليمهم:

ورد أن أبا أيوب قدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما، ففرغ له بيته، وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ، ثم قال: كم دينك؟ قال: عشرون ألفاً، فأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً، وكل ما في البيت[٢].

وعن سعيد بن جبير قال: «إنا لعند ابن عباس في بيته؛ إذ قال: سلوني. قلت: أي أبا عباس -جعلني الله فداءك- بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل[٣].. فقال لي قد كذب عدو الله، ثم ذكر خبر موسى مع الخضر»[٤].

وعن الضحاك وهو من تلامذة ابن عباس قال: «ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً من بيت ابن عباس»[٥]، والضحاك من أقرب تلاميذ ابن عباس إليه، ومعرفته بذلك دليل على كثرة مجيئه لابن عباس وإطعام ابن عباس له.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٢٠ (٥٩٣٦)، والطبراني في الأوسط ٧/ ٢٢١(٧٣٢٦) وشعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٦ برقم (١٠٨٨٠)، وقال الهيثمي: إسناده جيد ٨/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٢٠(٥٩٣٦)، وشعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٦(١٠٨٨٠)، وانظر وسير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢. وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٣) أي: يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، انظر الفتح ٨/ ٤١٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ [الكهف: ٦١] (٤٧٢٦).

(٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥١.

✓ عاشراً: الإيجابية والتفاعل مع قضايا الواقع:

لم يكن ابن عباس رضي الله عنهما -العالم والداعية الرباني- في معزل عما يجري في عصره ومجتمعه من أحداث، فقد كان مثالاً إيجابيًّا؛ متكامل الشخصية، فلم يحصر نفسه في جانب واحد من جوانب الدعوة بل كان له السبق في القضايا المهمة في عصره ناصحاً وموجهاً ومشاركاً.

فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما مجاهداً في سبيل الله عز وجل مع عامة المسلمين، وأحد المجاهدين الذين غزوا أفريقية بقيادة عبدالله بن أبي السرح، سنة ٢٧هـ[(١)].

وكان له مشاركته في الخدمات الاجتماعية ونيابة ولاة الأمور، فتولى سقاية الحجيج بعد أبيه رضي الله عنهما، وتولى إمامة الحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان بن عفان له رضي الله عنهم[(٢)].

وولاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة فساسها سياسة حسنة، يفقههم، ويعلم جاهلهم، ويعظ مجرمهم، ويعطي فقيرهم. وكان يغشى الناس في رمضان وهو أميرهم[(٣)].

وسيأتي خبر مناظرته الخوارج.

✓ الحادي عشر: حسن سيرته وخلقه:

«ورد صعصعة بن صوحان الكوفة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه من البصرة، فسأله عن ابن عباس رضي الله عنهما، فقال صعصعة: يا أمير المؤمنين: إنه آخذ بثلاث، وتارك لثلاث؛ آخذ بقلوب الرجال إذا حَدَّث، وبحسن الاستماع إذا حُدِّث، وبأيسر الأمرين إذا خولف. وترك المراء، ومقارنة اللئيم، وما يعتذر منه»[(٤)].

---

(١) انظر: الإصابة لابن حجر ٤/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦٦.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٤.

(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٤، الإصابة لابن حجر ٤/ ١٥٠.

(٤) ينظر البداية والنهاية ٨/ ٣٠٠، وذكره البيهقي في شعب الإيمان بسنده ٦/ ٣٥٢.

✓ **الثاني عشر: اعتزال الفتنة حال اختلاط الأمور:**

«لما وقع الخلاف بين ابن الزبير وعبدالملك بن مروان اعتزل ابن عباس ومحمد بن الحنفية الناس، فدعاهما ابن الزبير ليبايعاه فأبيا عليه، وقال كل منهما: لا نبايعك ولا نخالفك»(١).

المطلب الثاني

معالم دعوة عبدالله بن عباس

سار ابن عباس رضي الله عنهما على منهج وهدي رسول الله ﷺ وصحابته في الدعوة والتعليم والتربية، ويبرز هذا الأمر عندما نرى الميراث الدعوة والعلمي للذين نهلوا من مدرسة ابن عباس رضي الله عنه.

ويمكن بيان بعض معالم دعوة عبدالله بن عباس رضي الله عنه في النقاط التالية:

☜ **أولاً: المناظرة ورد الشبهات بحسن الجواب مع حضور الحجة:**

فقد كان لمناظرته للخوارج أثر بالغ في رجوع كثير منهم عما تلبسوا فيه من البدعة والفتنة(٢).

فقد ورد أنه لما اعتزل بعض أصحاب علي رضي الله عنه وخذلوه في نزاعه مع معاوية رضي الله عنهم، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: ائذن لي يا أمير المؤمنين أن آتي القوم وأكلمهم. فقال: إني أتخوف عليك منهم. فقال: كلا إن شاء الله.

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٥- ٣٠٦.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٢٩٩.

وكان من ثمرة هذا اللقاء، وما أظهره فيه عبدالله بن عباس من حكمة بالغة وحجة دامغة أن عاد منهم -عدد كبير- إلى صفوف علي رضي الله عنه[1].

وقصة مناظرته لهم في مستدرك الحاكم وفيها قول ابن عباس رضي الله عنهما: «قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عمِّ رسول الله وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثاً، قلت: ما هنَّ؟ قالوا: أمَّا إحداهنَّ فإنَّه حكَّم الرِّجالَ في أمر الله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام٥٧]. وما للرِّجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة!! قالوا: وأما الأخرى فإنَّه قاتَل ولَم يَسْبِ ولَم يغنَم، فلئن كان الذي قاتل كفَّاراً لقد حلَّ سبيُهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ قتالُهم؟

قلت: هذه ثنتان فما الثالثة؟ قالوا: إنَّه مَحا نفسَه من أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: أعندكم سوى هذا؟ قالوا حسبنا هذا!! فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنَّة نبيِّه ما يُردُّ به قولُكم أترَضَون؟ قالوا: نعم! فقلت: أمَّا قولكم: حكَّم الرِّجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رُدَّ حكمُه إلى الرِّجال في ثمن ربع درهم، في أرنب ونحوها من الصيد فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة: ٩٥].

فناشدتكم الله: أحُكم الرِّجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟! وأن تعلموا أنَّ الله لو شاء لَحكم ولَم يُصيِّر ذلك إلى الرِّجال، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥] فجعل الله حكم الرِّجال سنة مأمونة، أخَرَجتُ من هذه؟ قالوا: نعم! قال: وأمَّا قولكم: قاتل ولم يَسْبِ

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٥ بتصرف يسير.

ولم يغنم، أَتَسبُون أمَّكم عائشة، ثمَّ تستحلُّون منها ما يُستحلُّ من غيرها؟! فلئن فعلتم لقد كفرتُم، وهي أمُّكم، ولئن قلتُم: ليست أمَّنا لقد كفرتُم!!! إنَّ الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم تدورون بين ضلالَتين أيّهما صرتُم إليها صرتُم إلى ضلالة، فنظر بعضُهم إلى بعض، قلت أخرجتُ من هذه؟ قالوا نعم! وأمَّا قولكم: مَحا اسمَه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمَن ترضَون وأريكم، قد سمعتُم أنَّ النَّبيَّ يوم الحُديبية كاتَبَ سُهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب، فقال رسول الله لأمير المؤمنين **(اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله)** فقال المشركون: لا والله! لو نعلم أنَّك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله: **(اللَّهم إنَّك تعلمُ أنِّي رسول الله، اكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله)**، فو الله لرسول الله خيرٌ من علي وما أخرجه من النبوة حين محا نفسَه.

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه فرجع من القوم ألفان وقُتل سائرُهم على ضلالة»[1].

☜ ثانياً: الحرص على هداية الناس مع الشجاعة:

فنرى حرص ابن عباس رضي الله عنهما على هداية من وقع في بدعة الخوارج، ونرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول له مشفقاً عليه من غدر الخوارج: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ»، فيقول ابن عباس رضي الله عنهما: «كَلَّا»، ويمضي متوكلاً على الله إلى دعوتهم.

☜ ثالثاً: البلاغة والفصاحة:

ففي مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما الخوارج نرى بلاغة وفصاحة عالية ومتميزة، وبرز أثرها ونتيجتها في رجوع ألفين كاملين ممن حضروا مناظرته رضي الله عنه.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٢٦ - ١٢٨، ومصنف عبدالرزاق (١٨٦٧٨) مطولاً بسند حسن. وهو في الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٣) مختصراً، وفي سنن أبي داود (٤٠٣٧) مختصراً جداً، وفي السنن الكبرى للنسائي (٨٥٧٥)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢٨٨٤) مختصراً، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٢٦٥٦ و٢٦٥٧)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٦٥١٧).

رابعاً: تحديد مصدر الدعوة بالكتاب والسنة:

فعن عبيدالله بن أبي يزيد قال: «كان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن مسألة؛ فإن كانت في كتاب الله قال بها، وإن لم تكن وهي بالسنة قال بها؛ فإن لم يقلها رسول الله ﷺ ووجدها عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال بها، وإلا اجتهد رأيه»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي معاوية رضي الله عنه: أنت على ملة علي؟ قلت: ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله ﷺ(٢).

وفي مجادلة ابن عباس للخوارج كذلك يتجلى أثر مصدرية القرآن والسنة على دعوته، فقد وجد فيهما الدواء الشافي والبلاغ المبين لكل ما أشكل عليهم، ولذلك ما كان من أولى النهى منهم إلا أن يذعنوا للحق ويؤوبوا إليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله، أقرب الكتب عهدا بالله، تقرؤونه محضا لم يشب»(٣).

خامساً: مراعاة أحوال المدعوين:

عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ ﴾ [الطلاق١٢]، فقال ابن عباس: «ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر»(٤).

ومراده بالكفر: التكذيب، كما شرح ذلك في الرواية الأخرى عن مجاهد عن ابن عباس، في قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ ﴾ قال: «لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها»(٥).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٣.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٢٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩] (٧٥٢٢).

(٤) جامع البيان ٢٣/ ٤٧٠.

(٥) جامع البيان ٢٣/ ٤٦٩.

وفي هذا فائدة عزيزة للدعاة وهي أنه لا يلزم أن تلقي كل العلم لكل سائل، فبعض الناس قد لا يتحمل المعنى الذي تقوله فيكون له فتنة. وهذا المنهج ظاهر في آثار السلف، بل هو القاعدة عندهم كما روى البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «حَدِّثوا النَّاسَ بِمَا يعْرِفون، أَتحِبونَ أَنْ يُكَذبَ اللهُ وَرَسُولهُ»[١].

سادساً: استعمال أسلوب الحوار والنقاش والمدارسة والسؤال:

عن سعيد بن جبير قال: «إنا لعند ابن عباس في بيته؛ إذ قال: سلوني. قلت: أي أبا عباس -جعلني الله فداءك- بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل[٢].. فقال لي قد كذب عدو الله، ثم ذكر خبر موسى مع الخضر»[٣].

وعن عكرمة قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤] ثم: قال: «لم أدر أنجا القوم أم هلكوا؟ فما زلت أبيِّن له وأبصره، حتى عرف أنهم قد نجوا. قال: فكساني حُلّة»[٤].

فهذا ابن عباس رضي الله عنهما مع ما آتاه الله من علم بتأويل القرآن ومعرفة بعلومه ودقائقه يناقش مع مولاه المسألة العلمية التي خطرت عليه، فإذا بتلميذه يفتح عليه بها، فما استنكر لذلك، ولا قال له: وما يدريك أنت؟ بل شجعه وكساه حُلَّة جائزة على هذه المعلومة الثمينة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧).

(٢) أي: يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، انظر الفتح ٨/ ٤١٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ [الكهف: ٦١] (٤٧٢٦).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٣/ ١٨٧.

☜ سابعاً: حرصه على التعليم واختياره الأوقات المناسبة له:

ورد أن ابن عباس كان يغشى الناس في رمضان -وهو أمير البصرة- فما ينقضي الشهر حتى يفقههم، وكان إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان يعظهم ويتكلم بكلام يردعهم. ويقول: ملاك أمركم الدين، ووصلتكم الوفاء، وزينتكم العلم، وسلامتكم الحلم، وطَولكم -أي غناكم- المعروف إن كان الله كفلكم الوسع اتقوا الله ما استطعتم[١].

فهذا يدل على أنه كان يذهب بنفسه إلى المدعوين في أماكنهم حرصاً عليهم، لمعرفته بالأمانة الملقاة على كاهله، مع أنه كان أميراً للبصرة يومئذ.

ويدل كذلك على حسن اختياره للوقت؛ لأن المدعوين يكونون في رمضان مقبلين على العلم، والناس يفرحون بغشيان علمائهم لمجالسهم.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن ناساً من أهل الطائف أتوه بصحف من صحفه ليقرأها عليهم؛ فلما أخذها لم ينطلق. فقال: «إني لما ذهب بصري بلهت، فاقرؤوها علي، ولا يكن في أنفسكم من ذلك حرج، فإن قراءتكم علي كقراءتي عليكم»[٢].

☜ ثامناً: الدعوة إلى التوحيد وإقامة الواجبات والإقبال على الآخرة:

جاء رجل يقال له جندب إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال أوصني؟ فقال: «أوصيك بتوحيد الله، والعمل له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإن كل خير آتيه أنت بعد ذلك منك مقبول وإلى الله مرفوع، يا جندب إنك لن تزدد من موتك إلا قربا فصل صلاة مودع، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر فإنك من أهل القبور، وابك على ذنبك وتب من خطيئتك. ولتكن الدنيا عليك أهون من شسع نعلك فكأن قد فارقتها وصرت إلى عدل الله، ولن تنتفع بما خلفت ولن ينفعك إلا عملك»[٣].

---

(١) تاريخ دمشق ٧٣/ ٢٠٥.

(٢) شرح معاني الآثار ٤/ ٣١٩ (٦٦٢٠).

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٠٤- ٣٠٥.

وروى البيهقي عن مُجاهِد: قال: قال لي ابن عباسٍ: «لا تنامَنَّ إلا على وُضوءٍ؛ فإن الأرواح تبعث على ما قُبضت عليه»[١].

☜ تاسعاً: الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

فقد «أوصى ابن عباس رضي الله عنهما بكلمات خير من الخيل الدهم. قال: لا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعاً، ولا تمار سفيهاً ولا حليماً فان الحليم يغلبك والسفيه يزدريك، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يتكلم فيك إذ تواريت عنه، واعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالإحسان مأخوذ بالإجرام.

وقال: تمام المعروف تعجيله وتصغيره وستره، يعنى: أن تعجل العطية للمعطَى، وأن تُصغر في عين المعطَى وأن تسترها عن الناس فلا تظهرها فإن في إظهارها فتح باب الرياء وكسر قلب المعطَى واستحياءه من الناس.

وقال: أعز الناس عليَّ جليس لو استطعت أن لا يقع الذباب على وجهه لفعلت.

وقال: لا يكافئ من أتاني يطلب حاجة فرآني لها موضعاً إلا الله عز و جل، وكذا رجل بدأني بالسلام أو أوسع لي في مجلس أو قام لي عن المجلس، أو رجل سقاني شربة ماء على ظمأ، ورجل حفظني بظهر الغيب»[٢].

☜ عاشراً: ملازمته للمدعوين والحرص على تعليمهم:

قال ابن أبي مليكة: رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس رضي الله عنهما عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله ومن ثم قيل: أعلمهم بالتفسير مجاهد.

الفضل بن ميمون، سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٨٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٠٥ باختصار.

عن مجاهد، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت.

قال يزيد بن الأصم: خرج معاوية حاجاً معه ابن عباس رضي الله عنهم، فكان لمعاوية موكب، ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم[١].

فخروج ابن عباس رضي الله عنهما مع طلبته يدل على أهمية ملازمة الداعية للمدعوين، وخصوصاً في المواقف التي يحتاجون فيها إلى من يعلمهم كموقف الحج.

☜ الحادي عشر: الحرص والعناية بالنجباء:

قال جعفر بن أبي المغيرة: كان ابن عباس رضي الله عنهما بعد ما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه، يقول: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء! -يعني: سعيد بن جبير.

عن أبي العالية قال: «كنت آتي ابن عباس فيرفعني على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، وقالوا: يرفع هذا العبد على السرير. ففطن لهم ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً، ويجلس المملوك على الأسرة»[٢].

عن عكرمة قال: «كان ابن عباس رضي الله عنهما يجعل في رجلي الكبل - أي القيد - يعلمني القرآن ويعلمني السنة»[٣].وعن مجاهد: قال: «كان ابن عباس يُوثِق مولاه عكرمة بقَيْد على تعليم الفرائض والعلم»[٤].

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥١.

(٢) كنز العمال (٢٩٣٧٩).

(٣) جامع الأصول لابن الأثير ٨/ ١١(٥٨٣٥)، وحلية الأولياء ٣/ ٣٢٦.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير ٨/ ١١(٥٨٣٥)، وحلية الأولياء ٣/ ٣٢٦، وبوب به البخاري في كتاب الخصومات فقال:، باب التوثق ممن تخشى معرته وقيد ابن عباس عكرمة على تعليم القرآن والسنن والفرائض.

فتقييد ابن عباس رضي الله عنهما لعكرمة، اهتمام به ليتعلم، لأن طابع الصغار أنهم يحبون اللعب، فالقيد عند ابن عباس بمثابة الإلزام في الحضور.

فانظر كيف اعتنى ابن عباس رضي الله عنهما بمولاه عكرمة، لما رأى فيه من النجابة والذكاء، حتى أن عكرمة نسب كل ما تعلمه من علوم القرآن إلى ابن عباس حيث قال: «كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس»[1].

☜ الثاني عشر: التحفيز والهدية واستعمالها في الدعوة:

قال أبو الطفيل الكناني: «كنا نجيء ابن عباس فيسمعنا فقهاً، ويكسبنا أجراً، ويُهدينا»[2].

وجاء سائل فسأل ابن عباس رضي الله عنه فقال ابن عباس للسائل: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: وتصوم رمضان؟ قال: نعم. قال: سألت وللسائل حقٌّ، إنه لحق علينا أن نصلك، فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة)**[3].

وسبقت قصة عكرمة عندما أهداه ابن عباس حلة جائزة له على إصابته في الجواب عن مسألة.

☜ الثالث عشر: تأهيل الدعاة على أخلاقيات الدعوة وطرق إيصالها:

عن عكرمة أن ابن عباس رضي الله عنه قال: «حدِّث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣٢٦.

(٢) انظر: مكارم الأخلاق للخرائطي ص١٩٤، تاريخ دمشق ٢٦/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥١.

(٣) جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب٤١ (٢٤٨٤) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ١٨٥ (٧٥٩٤).

فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تُمِلَّ الناس هذا القرآنَ، ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، إياك والسجع في الدعاء فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك»[(١)].

ومن ذلك تدريبه طلاب العلم على الدعوة والتعليم والفتوى، عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ونحن ذاهبون من منى إلى عرفات: «هذا يوم من أيامك». فجعلت أرجن به- أي أختلط- ويفتح علي ابن عباس[(٢)].

عن عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال لي ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «انطلق فأفت الناس؛ فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عني ثلثي مؤونة الناس»[(٣)].

وعنه أيضاً قال: قال ابن عباس انطلق فأفت الناس وأنا لك عون. قال: قلت: لو كان مع الناس مثلهم مرتين لأفتيتهم. قال: انطلق فأفت الناس فمن جاءك سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عن نفسك ثلثي مؤنة الناس[(٤)].

وقال ابن عباس لسعيد بن جبير: «حَدِّث، قال أُحدِّثُ وأنت شاهد؟! قال: أوليس من نعمة الله عليك وأنت تحدث وأنا شاهد!! فإن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك»[(٥)].

وقد ورد أنه كان إذا خرج من البصرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «يستخلف أبا الأسود الدؤلي على الصلاة، وزياد بن أبي سفيان على الخراج»[(٦)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء (٦٣٣٧).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٢٨٨.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣٢٧.
(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ٨ وانظر: معجم الأدباء ٢/ ١٩، والآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٤.
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٢٥٦، ٢٥٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/ ٩.
(٦) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٤

فهذا من حرص ابن عباس رضي الله عنهما على تدريب جيل جديد من العلماء والدعاة وإبرازهم للناس ليكونوا في محله إذا غاب عنهم، وهذا المنهج مما يحسن للعلماء والدعاة التنبه له.

فبداية طلبة العلم توقعهم في أخطاء وأوهام، ومهمة العالم أن يصبر على تدريب من بعده، فانظر مقام عكرمة بعد وفاة ابن عباس، وكيف كان إماماً للناس في الدعوة والتعلم.

وما هذه إلا نماذج من سيرته رضي الله عنه وهي جديرة بالدراسة.






المبحث التاسع:

معالم دعوة عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت ٧٣ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بعبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصفاته الدعوية.

المطلب الثاني: معالم دعوة عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.






المطلب الأول
التعريف بعبدالله بن عمر وصفاته الدعوية

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وكان أول مشاهده الخندق.

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله ﷺ، ثم كان بعد موته مولعا بالحج قبل الفتنة، وفي الفتنة، إلى أن مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقولون: إنه كان من أعلم الصحابة بمناسك الحج.

قال الزّبير بن بكّار: وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ، ويسأل من حضر إذا غاب عن قوله وفعله، وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلّى فيه، وكان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله ﷺ عرض ناقته، وكان لا يترك الحجّ، وكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الّذي وقف فيه رسول الله ﷺ.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من علماء الصحابة الكبار الذي فتح له رسول الله ﷺ بيته لصغر سنه ولزواجه ﷺ بحفصة أخته وابنة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مما جعله يطلع على العلم من بيت النبوة.

وظهر علمه ونباهته من صغره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى أن أباه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعجب به لنباهته في

قصة النخلة، وهذا العلم والنباهة أَهَّله لكي يحمل الرسالة ويبلغها للناس كما كان رسول الله ﷺ يقوم بها، وكان من خير من نقل العلم لجيل التابعين رضي الله عنهم.

وكانت وفاته رضي الله عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين للهجرة[١].

ويمكن بيان أبرز صفاته الدعوية من خلال النقاط التالية:

- **أولاً: العبادة والتنسك:**

عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ، وكنت غلاماً شابّاً أعزب، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن تراع فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ، فقال: **(نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي بالليل)** قال سالم: فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلاً[٢].

- **ثانياً: الرغبة في الخير والحرص عليه:**

من الواجب على المسلم عموماً وعلى الدعاة خصوصاً؛ الحرص على الخير والرغبة فيه وتمنيه، وقد رأينا ابن عمر رضي الله عنه في هذا الموقف يتمنى أن يرى رؤيا ليقصها على النبي ﷺ.

قال ابن بطال رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «فيه تمنى الخير والعلم والحرص

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٩٥٠-٩٥٣؛ الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٥٥-١٦١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي رضي الله عنه، باب مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهما (٣٧٣٨)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٢٤٧٩).



عليه، لأن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وتفسير النبي ﷺ لها من العلم الذى يجب الرغبة فيه»[١].

• **ثالثاً: الأدب مع النبي ﷺ:**

وقد رأينا ابن عمر رضي الله عنه وهو يعلمنا حسن الأدب واحترام هيبة الداعية، فلم يقص على النبي ﷺ الرؤيا بنفسه، برغم رغبته وتمنيه ذلك، فقصها على أخته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقصتها هي على النبي ﷺ.

قال القسطلاني رحمه الله: «ولم يقصها بنفسه عليه ﷺ تأدباً ومهابة»[٢].

• **رابعاً: الزهد في الدنيا والإكثار من العبادة والخشية لله:**

كان ابن عمر قدوة صالحة في هذا الأمر أولاً، قال أبو المليح الرقي: «ولقد دخلت على ابن عمر، فقومت كل شيء في بيته من أثاث، ما يسوى مائة درهم»[٣].

قال مُجاهِد: «مررتُ مع ابن عمر على خربةٍ، فقال: يا مُجاهِد، نادِ: يا خربة، ما فعل أهلك؟ أين أهلك؟ قال: فناديت، فقال ابن عمر: ذهبوا، وبقِيَت أعمالهم»[٤].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد عشت بُرهة من دهري وإن أحدنا يُؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمدٍ ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان! فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته وما يدري ما أمره ولا زاجره!! وما ينبغي أن يقف عنده منه!! وينثره نثر الدقل!!»[٥].

---

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٣/ ١١٢.

(٢) إرشاد الساري، القسطلان ٦/ ١٣٠.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٤، ١٦٥.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ٢٨٦.

(٥) حياة الصحابة ـ٧٣١، والدقل: رديء التمر.

وروى عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، قال: «ما سمعت ابن عمر ذكر النبي ﷺ إلا بكى»[(١)].

وروى عثمان بن واقد، عن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ...﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء[(٢)].

ويقول عبيد بن عمير: قرأت يوما على عبدالله بن عمر رضي الله عنه هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤١، ٤٢]، فجعل ابن عمر يبكي حتى نديت لحيته من دموعه[(٣)].

وعن عبدالله بن دينار، قال: خرجت مع ابن عمر إلى مكة، فعرسنا، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراعٍ؟ قال: نعم. قال: بعني شاة من الغنم. قال: إني مملوك. قال: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل؟ قال ابن عمر: فأين الله!! ثم بكى[(٤)].

قال حبيب بن الشهيد: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: «لا تطيقونه: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما»[(٥)].

قال نافعٌ: دخلت مع ابن عمر على عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فأعطاه اثني

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣١٢، وحلية الأولياء ١/ ٣٠٥، سنن الدارمي ١/ ٥٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٧: رواه الطبراني في الأوسط، وإسحاق الطفاوي لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٠٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٢.

(٤) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٣٤١، وهو في مجمع الزوائد ٩/ ٣٤٧، ونسبه للطبراني، وقال: ورجاله رجال الصحيح، غير عبدالله بن الحارث الحاطبي، وهو ثقة.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٧٠



عشر ألف درهم، فأبى أن يبيعني، وأعتقني، أعتقه الله من النار[١].

- **خامساً: الاقتداء بسنة النبي ﷺ ولزوم هديه وسيرته:**

اتباع النبي ﷺ واقتفاء أثره واجب محتم على المسلمين في كل صغير وكبير ودقيق وجليل، ومخالفته ﷺ فتنة وضلال وحيد عن سواء السبيل.

والداعية أول من ينبغي عليه الاعتصام بسنته ﷺ ولزومها في شأنه كله، وكذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ، قال الْأَوْزَاعِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ يُقَالُ: «خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله»[٢].

ومثال ذلك ما روي عن نافع رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كنت مع عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طريق، فسمع زمَّارة راع، فجعل إصبعيه في أذنيه ثم رجع إلى الطريق وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنَع»[٣].

- **سادساً: الكرم والإنفاق في سبيل الله:**

عن نافع رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عَزَّ وَجَلَّ، قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تلك الحالة الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: يا أبا عبدالرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك، فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله عَزَّ وَجَلَّ تخدَّعنا له، قال نافع: فلقد رأيتُنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال عظيم، فلما أعجبه

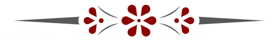
---

(١) تاريخ دمشق ٦١/ ٤٢٨.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ١/ ٧١.
(٣) حلية الأولياء ٦/ ١٢٩.

سيره أناخه مكانه، ثم نزل عنه، فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجلِّلوه وأشعروه، وأدخلوه في البُدن»[(١)].

ولا بد من التنبيه هنا على قول ابن عمر: «فمن خدعنا بالله عز وجل تخَدَّعنا له» فقد كان ابن عمر يعتق إعتاق من ظهر صلاحه في رقيقه، وكان أصحابه يقولون له: يا أبا عبدالرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك؟!

قال النووي رحمه الله في فوائد هذ الحديث: «فيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والأصول أن الأحكام يعمل فيها بالظواهر والله يتولى السرائر»[(٢)].



المطلب الثاني
معالم دعوة عبدالله بن عمر

ويمكن ذكر نماذج لمعالم الدعوة في حياة عبدالله بن عمر رضي الله عنه في النقاط التالية:

- **أولاً: الدقة والتحرز في الدعوة ونقل العلم:**

قال أبو جعفر الباقر: «كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لا يزيد ولا ينقص، ولم يكن أحد في ذلك مثله»[(٣)]، أي: أنه كان حريصاً على دقة الرواية بلفظها.

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٩٤.
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ١٠٧.
(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٢.

وقال الشعبي: «جالست ابن عمر سنة، فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ شيئاً»[١]، أي: من شدة تورعه وخوفه أن لا ينضبط لفظه.

وقال مجاهد: «صحبت ابن عمر إلى المدينة، فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً واحدا»[٢].

فقد كان رضي الله عنه حذراً جدًّا من القول على الله بلا علم، قال نافع: «كان ابن عمر وابن عباس يجلسان للناس عند مقدم الحاج، فكنت أجلس إلى هذا يوماً، وإلى هذا يوماً.. فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما سئل عنه، وكان ابن عمر يرد أكثر مما يفتي»[٣].

وليس معنى هذا أنه لم يكن يفتى، بل كان يفتي في الأمور التي لا يشك فيها، وليس فيها اجتهاد، قال مالك: «كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبدالله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس»[٤].

عن نافع: أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنه عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يُجبه حتى ظنّ الناس أنه لم يسمع مسألته، قال فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به[٥].

وعن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكان كثيراً ما

---

(١) سنن ابن ماجه، افتتاحية الكتاب، باب التوقي في الحديث (٢٦)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الفهم في العلم (٧٢)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالنخلة (٢٨١١).

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٢.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ٤٦٢.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٤٠٣.

يسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليَّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم[١].

■ ثانياً: التثبت والتوثيق فيما يسمع من مسائل العلم:

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبدالله بن عمر رضي الله عنه إذ طلع خباب - صاحب المقصورة - فقال: يا عبدالله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة! يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد)** فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة رضي الله عنهم يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع، فقال: قالت عائشة صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة[٢].

■ ثالثاً: الاتقان في العلم والحث على ملازمة العلماء المتقنين:

فقد ثبت عنه رضي الله عنه أنه كان يضرب بنيه إذا لحنوا[٣].

عن سعيد بن جبير، قال: سأل رجل ابن عمر عن فريضة، فقال: ائت سعيد بن جبير، فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض فيها ما أفرض[٤].

وكان عبدالله بن عمر إذا سئل عن الشيء يشكل عليه يقول: سلوا سعيد بن المسيب فإنه قد جالس الصالحين[٥].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ٥٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها (٩٤٥).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٠٢٩.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٢٦٩.

(٥) المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٤٧٦، والطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ١٠٧.



قال ابن عمر رضي الله عنه: «من علم فليعلم ومن لم يعلم فيسأل العلماء، ألا إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف»(١).

- **رابعاً: ملازمته للمدعوين والإجابة عن أسئلتهم وتواضعه لهم والثناء على المتميزين:**

قال نافعٌ: سافرت مع ابن عمر بضعاً وثلاثين بين حجة وعمرة(٢).

وقال مجاهداً: صحبت ابن عمر، وأنا أريد أن أخدمه، فكان يخدمني.

وقال: «ربما أخذ لي ابن عمر بالركاب، وربما أدخل ابن عباسٍ أصابعه في إبطي»(٣).

وقال مجاهد أخذ ابن عمر بركابي وقال: «وددت أن ابني سالماً وغلامي نافعاً يحفظان حفظك»(٤).

ومر ابن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي، فقال: «كأن هذا كان شاهداً معنا، ولهو أحفظ لها مني وأعلم»(٥).

قال مُجاهِد: قلت لابن عمر: أيُّ حجاج بيت الله أفضل وأعظم أجراً؟ قال: مَن جمع ثلاث خصال: نية صادقة، وعقلاً وافراً، ونفقة من حلال، فذكرت ذلك لابن عباس فقال: صدق(٦).

- **خامساً: الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومراعاة حقوق الأخوة:**

كان ابن عمر رضي الله عنه يهتم بالدعوة والتربية على الأخلاق الكريمة، فحينما سأله

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ١/ ٣٧٩.
(٢) تاريخ دمشق ٦١/ ٤٢٩.
(٣) شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٩١ (٤٣٨٦).
(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٢٥٠.
(٥) تاريخ دمشق ١٩/ ٢٧٣.
(٦) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٢٣٧.

أحد طلابه أن يكتب له عن العلم، فكتب ابن عمر له وقال: «إنك كتبت تسألني عن العلم، فالعلم أكبر من أن أكتب إليك به، ولكن إن استطعت أن تلقى الله كافّ اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خميص البطن من أموالهم، لازماً لجماعتهم، فافعل»[(١)].

وعن حصين، قال ابن عمر رضي الله عنه: «إني لأخرج ومالي حاجة إلا أن أسلم على الناس، ويسلمون علي»[(٢)].

وعن أبي عمرو الندبي قال: «خرجت مع ابن عمر، فما لقي صغيراً ولا كبيراً إلا سلم عليه»[(٣)].

■ سادساً: الحرص على الجماعة والتحذير من الخروج على الإمام:

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: «لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر، حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: **(ينصب لكل غادر لواء[(٤)] يوم القيامة)** وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه»[(٥)].

قال ابن حجر رحمه الله: «وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق»[(٦)].

---

(١) كنز العمال ١٠/ ٤٧٣ (٢٩٣٨٠)، حياة الصحابة ص٧٣٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٥٥ و ٤/ ١٥٦ و ٤/ ١٧٠.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٤٣٥ (٨٧٩٥).

(٤) **لواء:** أي علامة يشهر بها في الناس؛ لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس، النهاية، ابن الأثير ٤/ ٢٧٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إِذَا قَالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئاً، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ بِخِلَافِهِ رقم (٧١١١).

(٦) فتح الباري، لابن حجر ١٣/ ٧١.

■ سابعاً: من أساليب دعوة ابن عمر الترهيب:

وقد رأينا في هذا الموقف استدلال ابن عمر رضي الله عنه بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عاقبة الغادر، وهو تخويف وتنفير شديد من الغدر[1].

وابن عمر رضي الله عنه وهو يبالغ في تنفيرهم وتخويفهم من الخروج على إمامهم بقوله: «وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه» والفيصل: فَيْعَلٌ مِنْ فَصَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَطَعَهُ، أي أن فعلتَه تلك؛ ستكون القاطعةَ بيني وبينه[2].

■ ثامناً: العناية بدعوة الأقربين:

ففي الحديث المتقدم رأينا ابن عمر رضي الله عنه اعتنى بأقاربه وأهل بيته فوجههم إلى الصواب وحذرهم من الغدر، وألزمهم بذلك[3].

وكذلك ابن عمر رضي الله عنه يرعى ابنه ويراجع معه العلم مرات، فقد ورد عن يحيى بن سعيد أنه قال: قلت لسالم في حديث: أسمعته من ابن عمر؟ فقال: مرة واحدة! أكثر من مائة مرة[4].

■ تاسعاً: تحديد مصدر الدعوة بالكتاب والسنة:

جاء رجل من أهل مصر حج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم

---

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للقحطاني ٤/ ١٥١.

(٢) فتح الباري، لابن حجر ١٣/ ٧١.

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للقحطاني ٤/ ١٥٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٥.

أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر.

قال: ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: **(إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً، وسهمه)** وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: **(هذه يد عثمان)**. فضرب بها على يده، فقال: **(هذه لعثمان)** فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك [١].

وفي هذا الموقف تطبيق واقعي يوضح ثمرة التمسك بالكتاب والسنة، وذلك في الجواب الشافي الذي استدل به ابن عمر رضي الله عنه عن شبه الرجل السائل، وأجابه كل أجوبته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإن من الواجب التنبيه على أن من الواجب على المسلم تجاه أخيه المسلم أن يذب عن عرضه إذا انتهك، فابن عمر رضي الله عنه وقف مدافعا عن عثمان رضي الله عنه بالحجة البينة، والدليل الساطع، فأجاب السائل أبرأ ذمته.

▪ عاشراً: الدعوة إلى الثبات على الدين والدعوة والعلم:

فقد ورد أنه قال: «لقد بايعت رسول الله ﷺ. فما نكثت ولا بدّلت إلى يومي هذا، وما بايعت صاحب فتنة، ولا أيقظت مؤمنا من مرقده» [٢].



(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣٦٩٨).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٢.

المبحث العاشر

معالم دعوة أنس بن مالك رضي الله عنه (ت٩٣هـ)

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ، وتلميذه وآخر أصحابه موتاً[١].

وكان رضي الله عنه من كبار علماء ودعاة الصحابة، وقد لازم رسول الله ﷺ وروى عنه علماً كثيراً، قال مورق العجلي لما توفي أنس رضي الله عنه: ذهب اليوم نصف العلم فقيل: وكيف ذاك؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله ﷺ قلنا له: تعال إلى من سمعه منه[٢].

وتميز أنس رضي الله عنه في دعوته بالحرص على الدعوة وتوريث علم رسول الله ﷺ لأصحابه، شديد المحبة للمدعوين، يدنيهم ويكرمهم.

ويمكن بيان معالم من دعوة أنس بن مالك من خلال النقاط التالية:

➢ أولاً: الدقة في نقل أحاديث النبي ﷺ والرواية عنه:

عن عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس رضي الله عنه قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: **(من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار)**[٣].

وقد صرح أنس رضي الله عنه لطلابه بأنه لم يتلق كل ما رواه من النبي ﷺ مباشرة فعن حميد: أن أنساً حدث بحديث عن رسول الله ﷺ فقال رجل: أنت سمعته من

---

(١) سير أعلام النبلاء٣/ ٣٩٥- ٣٩٦ باختصار.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٥٠ (٧١٩)، التاريخ الكبير للبخاري٢٠/ ٢٧ (١٥٧٩).، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١٠٨)، ومسلم، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (٢).

رسول الله ﷺ؟ فغضب غضباً شديداً وقال: «والله ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً ولا يتهم بعضنا بعضاً»(١).

ثانياً: العناية بتقييد العلم بالكتابة:

وقد كان أنس رضي الله عنه يستعين بالكتابة ويأمر بها طلابه، فقد روى ثمامة بن عبدالله، عن أنس أنه قال لبنيه: «يا بني قيدوا العلم بالكتابة»(٢).

وعن هبيرة بن عبدالرحمن، قال: كان أنس بن مالك إذا حدث وكثر عليه الناس جاء بكتب فألقاها، ثم قال: هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ وكتبتها عن رسول ﷺ وعرضتها عليه(٣).

وروى أبوبكر بن أنس قال: قدم أبي من الشام وافداً وأنا معه فلقينا محمود بن الربيع فحدث ابن الربيع أبي حديثاً عن عتبان بن مالك.. قال أبي: أي بني احفظ هذا الحديث فإنه من كنوز الحديث(٤).

فلما قفلنا انصرفنا إلى المدينة فسألنا عنه فإذا هو حي وإذا شيخ أعمى قال أنس: ما حديث بلغني عنك قال: كان في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله ﷺ فقلت إني أحب أن تجيء إلى منزلي تصلي فيه فأتخذه مصلى، قال: فأقبل رسول الله ﷺ ومن شاء من أصحابه قال: فصلى رسول الله ﷺ في منزله وأصحابه يتحدثون ويذكرون

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٦٦٥ (٦٤٥٨)، المعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٤٦ (٦٩٩)، الطبقات الكبرى لاين سعد ٧/ ٢١، وذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ١/ ١٥٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ١٨٨ (٣٦١)، المعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٤٦(٧٠٠)، والتاريخ الكبير ٥/ ٢٠٨ (٦٥٩).

(٣) تاريخ واسط ١/ ٦٣-٦٤.

(٤) السنن الكبرى، كتاب الإمامة والجماعة، باب الجماعة للنافلة من الصلاة (٩١٨)، ومسند أحمد٤/ ٤٤(١٦٥٢٩).

المنافقين وما يلقون منهم ويسندون عِظم ذلك إلى مالك بن الدخشم، وودوا أن لو دعا عليه رسول الله ﷺ وأصاب شرًّا. فقال رسول الله ﷺ: **(أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)** قالوا: يا رسول الله إنه ليقول ذلك وما هو في قلبه. فقال رسول الله ﷺ: **(لا يشهد أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسول الله فتمسه النار)**، قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني: اكتب[(١)].

وإذا سئل عن مسألة أحال السائل على بعض تلاميذه من علماء التابعين. فقد سُئل يوماً عن مسألة فقال: عن أنس بن مالك، قال: «سلوا الحسن، فإنه حفظ ونسينا»[(٢)].

➢ ثالثاً: الدعوة إلى اتباع هدي النبي ﷺ في أدق التفاصيل:

عن ثابت البناني قال أنس رضي الله عنه: «يا أبا محمد خذ عني، فإني أخذت عن رسول الله ﷺ -وأخذ رسول الله تعالى عن الله، ولن تأخذ عن أحد أوثق مني»[(٣)].

فقد روى إسحاق بن أبي طلحة أنه سمع أنساً يقول: إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه قال أنس: «فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إليه خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُباء». قال أنس: «فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدُباء من حول القصعة» فلم أزل أحب الدُباء بعد ذلك اليوم[(٤)].

وسمع أبو طالوت أنساً يقول وهو يأكل الدُباء: «يا لكِ من شجرة، ما أحبك إلا

---

(١) مسند أحمد٤/ ٤٤(١٦٥٣١)، أبو يعلى في المسند ٣/ ٧٤(١٥٠٥)، والمعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٢٥(٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٧٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٦٦٤حديث (٦٤٥٥)، وجامع الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب لأنس بن مالك رضي الله عنه (٣٨٣١) وقال: حديث حسن غريب.

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر الخياط (١٩٨٦)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً وإن كانوا ضيفان إذا لم يكن ذلك صاحب الطعام (٢٠٤١).

لحب رسول الله ﷺ إياكِ»[١].

ولحرصه على السنة كان يبكي إذا رأى مخالفة لها، قال الزهري: دخلت على أنس بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف مما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه إلا هذه الصلاة، وقد صنعتم فيها ما صنعتم. وفي رواية أخرى: وهذه الصلاة قد ضيعت[٢]، يعني ما كان يفعله خلفاء بني أمية من تأخير الصلاة إلى آخر وقتها[٣].

➢ رابعاً: الدعوة إلى الورع والصبر والارتباط بالقرآن:

فعن غيلان بن جرير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات»[٤].

فعن ابن عدي قال: دخلنا على أنس نشكو إليه ما نلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه ما من عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم»[٥].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلت على البراء بن مالك رضي الله عنه وهو يتغنى بالشعر، فقلت له: يا أخي، تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به ما هو خير منه؛ القرآن[٦].

➢ خامساً: ملازمته للمدعوين وحسن علاقته بهم وثنائه عليهم ومراعاة أحوالهم:

كان ثابت بن أسلم البناني أكثر تلاميذ أنس ملازمة له، روي عنه أنه قال: «صحبت

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الأطعمة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أكل الدباء (١٨٤٩)، والبخاري في الكنى (٣٩٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها (٥٢٩ و٥٣٠).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٢/ ٢٦٦ (١٩٤٠)، و الآحاد والمثاني٤/ ٢٣٧ (٢٢٢٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب (٦١٢٧).

(٥) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها (٥٠٧).

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٢/ ٢٦ و ٢٧ رقم ١١٧٨ و ١١٧٩، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٢٩١ وصححه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وحلية الأولياء ١/ ٣٥٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٧.

أنساً أربعين سنة»[١].

وقد بلغ من مكانة ثابت بن أسلم عند شيخه أنس رضي الله عنه أنه إذا علم بقدومه طيب يديه إكراماً له؛ لأن ثابت كان لا يرضى حتى يقبل يده ويقول: «يد مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٢].

وقال أنس رضي الله عنه مثنياً على تلميذه ثابت: «إن لكل شيء مفتاحاً، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير. وكانت عيناه تشبه عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنس: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يبكي حتى عمشت»[٣].

وقد قال مرة لتلامذته: «ما أشبهكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، والله لأنتم أحب إلي من عدة من ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم وإني لأدعو لكم بالأسحار»[٤].

➢ سادساً: توقير العلماء وخدمتهم وحفظ مكانتهم ومنزلتهم:

ففي حديث أنس رضي الله عنه حين أخذه أبو طلحة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله، إن أنساً غلام كيس فليخدمك»، يقول أنس رضي الله عنه: «فخدمته في السفر والحضر، ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا؟»[٥].

قال العيني رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه أن خدمة الإمام والعالم واجبة على المسلمين، وأن ذلك شرف لمن خدمهم لما يرجى من بركة ذلك»[٦].

---

(١) انظر: التعديل والتجريح للباجي ١/ ٤٤٥ (١٧٨)، التاريخ الكبير للطبري٢/ ١٥٩ (٢٠٥٢).

(٢) ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٣/ ٣٦٦.

(٣) انظر: وسير أعلام النبلاء٥/ ٢٢٢، التعديل والتجريح للباجي ١/ ٤٤٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب استخدام اليتيم في السفر والحضر، إذا كان صلاحا له، ونظر الأم وزوجها لليتيم (٢٧٦٨).

(٦) عمدة القاري، العيني ١٤/ ٦٦.



المبحث الحادي عشر

نماذج متنوعة من دعوة الصحابة رضي الله عنهم

لن نكون مبالغين إذا قلنا أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم كانوا دعاة إلى الله تعالى.. وأن لكل منهم دور في الدعوة إلى الله تعالى؛ كيف لا؟! وهم الذين حملوا الدعوة بعد رسول الله ﷺ كلٌّ على قدر جهده، وما في وسعه، وبحسب ما مدَّ له في عمره.

ففي المباحث السابقة كان الحديث عن نماذج من كبار علماء الصحابة الذين لهم بروز في الدعوة والتعليم، وفي هذا المبحث سنتحدث عن مواقف أخرى من بقية الصحابة الذين كانوا من الدعاة ولكن كتب السيرة والتراجم لم تسعفنا في إعطاء المعلومات الكثيرة عن دورهم في الدعوة.

وليس هدفنا في هذا البحث الجمع والتقصي وإنما عرض نماذج تبرز الجانب الدعوي والمنهجية الدعوية التي كان عليها الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فصحابة رسول الله ﷺ تاريخهم الدعوي لا تحده صفحات فقد كان كل واحد منهم مدرسة دعوية بنفسه.

ويمكن بيان تلك المعالم في النقاط التالية:

◆ أولاً: العناية بدعوة الغرباء والقيام بما يصلحهم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: **(يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون، فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً)**، قال الراوي: وكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ.

وفي لفظ: قال الراوي: وهو أبو هارون العبدي رحمه الله قال: كنا نأتي أبا سعيد فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: **(إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً**

يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً)[١].

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري: أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس و أن نفهمكم الحديث فإنكم خلوفنا[٢]، وأهل الحديث بعدنا، وكان يقبل على الشاب يقول له يا ابن أخي إذا شككت في شيء فسلني حتى تستيقن فإنك إن تنصرف على اليقين أحب إلي من أن تنصرف على الشك[٣].

وفي رواية، عن أبي هارون العبدي، وشهر بن حوشب قالا: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: مرحبا بوصية رسول الله، قال رسول الله ﷺ: **(ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم)** أو قال: **(غلمان حديثة أسنانهم يطلبون العلم، ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم فإذا جاءوكم فعلموهم وألطفوهم ووسعوا لهم في المجلس وفهموهم الحديث)** فكان أبو سعيد يقول لنا: مرحباً بوصية رسول الله، «أمرنا رسول الله أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث»[٤].

اعتنى الصحابة رضي الله عنهم برعاية الغريب ومن ذلك أن **سلمان الفارسي** رضي الله عنه كان عبداً فقال له رسول الله ﷺ: **(كاتب يا سلمان)** قال سلمان: فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية[٥]، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **(أعينوا أخاكم**

---

(١) صحيح ابن حبان ١٥/ ٦٩(٦٦٧٧) وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيحين إلا أنه مرسل، حلية الأولياء ٩/ ٢٥٣، سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الوصاة بطلبة العلم (٢٤٩)، جامع الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢٦٥٠).

(٢) أي تخلفوننا في تعليم الناس ودعوتهم.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي برقم (١٦١٠)،

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٧٨ برقم (٩٩١).

(٥) **الأوقية**: جمعها أواقي ومقدارها أربعون درهماً، لسان العرب ١٥/ ٤٠١.

فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية[١] والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعني الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية.. »[٢].

وكان **أبو طلحة** رضي الله عنه كريماً، تمثل ذلك في إكرامه الذي لا يسبق لطلاب العلم، ودليل ذلك ضيافته لأحد أضياف رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهود؛ فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت: مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا؛ إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غداً على النبي ﷺ فقال: **(قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة)**[٣].

◆ ثانياً: دور الأنصار في نصرة الدعوة عند الهجرة إلى المدينة:

قد مدح الله تعالى **الأنصار** في كتابه الكريم لما كان منهم من النصرة والرعاية لإخوانهم طلبة العلم المهاجرين من الاضطهاد الديني في مكة فقد قال الله تعالى عن الأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. «وقوله: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ﴾ أي: مِنْ كَرَمهم وشرف أنفسهم، يُحبّون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم»[٤].

---

(١) **الودية**: صغار النخل، انظر القاموس الفقهي ١/ ٣٧٧.

(٢) مسند أحمد ٥/ ٤٤١ (٢٣٧٨٨)، المعجم الكبير ٦/ ٢٢٢ (٦٠٦٥)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٨٩٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إكرام الضيف وإيثاره (٣٨٢٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٦٩.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم -أي الأنصار- أحسن مواساةً في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كَفَونا المُؤنة، وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله! قال فقال ﷺ: **(لا. ما أثنيتم عليهم، ودَعَوتُمُ الله لهم)**[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: لا. فقالوا: تكفونا المؤنَةَ ونَشركْكُم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا[٢].

قد ورد أن **سعد بن عبادة** رضي الله عنه لما قدم النبي ﷺ المدينة كان يبعث إليه كل يوم جفنة من ثريد اللحم، أو ثريد بلبن، أو غيره[٣].

ويدل على ذلك كذلك استضافة **أبي أيوب الأنصاري** لرسول الله ﷺ عندما وصل إلى المدينة وحرصه على ذلك. فقد ورد أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «ولما نزل علي رسول الله ﷺ في بيتي نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العُلْو، فقلت له: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العلو، وننزل نحن فنكون في السفل، فقال: **(يا أبا أيوب: أن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سُفل البيت)** قال: فلقد انكسر حُب لنا فيه ماء، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء يؤذيه»[٤].

◆ ثالثاً: عناية الصحابة بدعوة الأقربين:

فقد مر بنا دعوة **سعد بن معاذ** رضي الله عنه لقومه بعد أن أسلم، فما أمسى في دار بني

---

(١) جامع الترمذي، كتاب صفات القيامة والرقائق والورع، باب رقم(٤٤) ح(٢٤٨٧) وصححه الألباني، ومسند أحمد٣/ ٢٠٠(١٣٩٠٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب إذا قال اكفني مؤونة النخل وغيره وتشركني في الثمر(٢٣٢٥).

(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧١.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٩٨.

عبدالأشهل رجل، ولا امرأة إلا مسلماً، أو مسلمة(١).

وهذا **الطفيل بن عمرو الدوسي** رضي الله عنه منذ أسلم كان همه دعوة قومه إلى الإسلام ففي مرويات السيرة أنه حين قدم على دوس أتاه أبوه فقال له: إليك عني فلست منك ولست مني، قال: وما ذاك؟ قال: أسلمت، وتبعت دين محمد، فقال: أي بني ديني دينك، وكذلك أمي فأسلما. وفي رواية فأسلم أبوه ولم تسلم أمه(٢).

وبعد أن أسلم **أبو ذر الغفاري** رضي الله عنه، قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت مبلغ عني قومك، عسى الله أن ينفعهم بك ويأمرك فيهم قال أبو ذر: فأتيت أنيساً أخي فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني أسلمت وصدقت قال: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمَّنا، فقالت: ما بي من رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت، وصدقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم، وأسلم نصفهم الباقي، لما هاجر النبي للمدينة(٣).

وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **قال:** «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدّها علينا، وسراياه، ويقول: يا بنيَّ هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»(٤).

عن ابن عباس رضي الله عنهما**، قال:** قال لي العباس رضي الله عنه: «يا بني إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدنيك، ويقربك، ويختصك، ويشاورك دون ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً: لا تفشين له سرّاً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً»(٥).

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٨٨ - ٩٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٨٠.

(٢) ذكرها بن حجر عن الكلبي في فتح الباري ٨/ ١٠٢، وفي أخرى أنه عرض الإسلام على زوجته فأسلمت واغتسلت. وانظر: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٣٨،٢٣٩. وسيأتي الحديث عن كامل قصة إسلامه ودعوته قومه.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه (٢٤٧٣).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٩٥.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤/ ١٥٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٦.

عن هشام بن عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال لي أبي: أكتبت. قلت: نعم. قال: قابلت. قلت: لا. قال: لم تكتب يا بني»[١].

وعن هشام بن عروة، قال: قال لي أبي: «ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالاً عليه»[٢].

◆ رابعاً: دور الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في دعوة وتعليم الضعفاء:

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت أُعلم ناساً من أهل الصفة القرآن»[٣].

وانظر إلى اقتراح **محمد بن مسلمة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النبي ﷺ عندما رأى تكاثر هؤلاء الضعفاء من أهل الصفة في المسجد وأشفق من تحمل النبي ﷺ لشؤونهم فقال: ألا تفرق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك من كل حائط قنواً ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام، فقال رسول الله ﷺ: **(بلى)**. فلما جدَّ له مال جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان **معاذ بن جبل** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقوم عليه[٤].

وعن عبدالرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرة: **(من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس)**، وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة[٥].

(١) الإلماع للقاضي عياض ص١٦٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٢٦٨.

(٣) سنن ابن ماجه كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن (٢١٧٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٦).

(٤) انظر: أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ٨٨، أو غيره من كتب السيرة، وهذه القصة لها أصل في سنن أبي دواد كتاب الزكاة، باب حقوق المال (١٤١٥).

(٥) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٨١)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (٢٠٥٧).

وعن ابن سيرين أن سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناساً من أهل الصفة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عشرة، فكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم»[١].

وكان **معاذ بن جبل** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العرفاء على أهل الصفة، أي من الذين يديرون شؤونهم ويسعون في تلبية احتياجاتهم[٢].

وعن معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصفة فجعل يوجه الرجل من المهاجرين مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله ﷺ خامسنا فقال لهم رسول الله ﷺ: **(انطلقوا بنا)** فلما جئنا قال: **(يا عائشة عشينا)** فجاءت بحشيشة فأكلنا ثم قال: **(يا عائشة أطعمينا)** فجاءت بحيسة فأكلنا ثم قال: **(يا عائشة اسقينا)** فجاءت بجريعة من لبن فشربنا ثم قال: **(يا عائشة اسقينا)** فجاءت بعس من ماء فشربنا ثم قال: **(من شاء منكم أن ينطلق إلى المسجد فلينطلق، ومن شاء منكم بات ههنا)** قال: فقلنا بل ننطلق إلى المسجد[٣].

◆ خامساً: حرص الصحابة على طلب العلم والرحلة فيه:

عن عطاء بن أبي رباح قال: خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فلما قدم أتى منزل **مسلمة بن مخلد الأنصاري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أمير مصر فأخبر به فعجل، فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغير

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٦.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٣٩.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٣.

عقبة فابعث من يدلني على منزله، قال: فبعث معه من يدله على منزل عقبة، فأخبر عقبة به فعجل، فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن. قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من ستر مؤمناً في الدنيا على خربة ستره الله يوم القيامة)** فقال له أبو أيوب: صدقت، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة، فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر[(١)].

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بلغني عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم أسمعه منه، قال: فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام، فإذا هو **عبدالله بن أنيس الأنصاري**، قال: فأرسلت إليه: أن جابراً على الباب. قال: فرجع إلي الرسول فقال: جابر بن عبدالله؟ فقلت: نعم. قال: فرجع الرسول إليه فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته. قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه..[(٢)].

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعينون بعضهم على الطلب لما يعرفونه من الدور الدعوي الذي في انتظارهم، فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كنت أنا **وجار لي من الأنصار** في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...»[(٣)]. فكان كل واحد منهم يفرغ أخاه يوماً ليرتحل إلى رسول الله ﷺ.

وعن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «بينما الناس في صلاة الفجر في

---

(١) مسند الحميد/ ي١/ ٢٧٣ (٣٨٨)، ينظر السلسلة الصحيحة ٥/ ٤٤٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، باب (١٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم (٨٩)

قباء إذ **جاءهم رجل** فقال: إن رسول الله ﷺ أنزل عليه القرآن وأمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلى الشام فاستداروا فوجهوا إلى الكعبة»[(١)].

وكذلك **سعد بن أبي وقاص** رضي الله عنه استقدم رجلاً من العراق يعلم أبناء المدينة الكتاب ويعطونه الأجر[(٢)].

◆ سادساً: عناية الصحابة في دعوتهم بالتربية الإيمانية والخلقية:

كان للصحابة رضوان الله عليهم عناية في دعوتهم بالتربية الإيمانية والأخلاقية ومن ذلك:

فهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه **يقول:** «ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن هو الذي يعرف خير الشرين»[(٣)].

ويوصي **عبدالله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما طلاب العلم بوصية من قرأ القرآن فقد اضطربت النبوة بين جنبيه، فلا ينبغي أن يلعب مع من يلعب، ولا يرفث مع من يرفث، ولا يتبطل مع من يتبطل، ولا يجهل مع من يجهل[(٤)].

وعن أبي يحيى، قال: سأل رجل حذيفة رضي الله عنه - وأنا عنده - فقال: «ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام، ولا تعمل به»[(٥)].

وقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه **يقول:** «كان الناس يسألون رسول ﷺ عن الخير

---

(١) سنن الدارمي ١/ ٣٠٧(١٢٣٤). قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٢) كتاب آداب المتعلمين لابن سحنون ص٣٧.

(٣) المجالسة وجواهر العلم٣/ ٥٩ (٦٧٠)، تاريخ دمشق٤٦/ ١٨٦.

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٥٢٢ (٩٧٥)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٧٥٠ (٢٠٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووفقه الذهبي.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢٥٣.

وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[(١)].

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: «اتقوا الله معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً»[(٢)].

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «إنَّ العلم كثير، والعمر قصير؛ فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تُعانه»[(٣)].

عن أبي البختري، قال: «صحب سلمان رضي الله عنه رجل من بني عبس، قال: فشرب من دجلة شربة، فقال له سلمان: عد فاشرب، قال: قد رويت، قال: أترى شربتك هذه نقصت منها؟ قال: وما ينقص منها شربة شربتها قال: كذلك العلم لا ينقص، فخذ من العلم ما ينفعك»[(٤)].

وعن عقيل بن مدرك، يرفعه إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان»[(٥)].

◆ سابعاً: التكامل بين الصحابة في تلبية احتياجات الدعوة:

تعددت مواهب الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى، فمنهم من اشتهر في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٠٦)، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٨٤٧).

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢١٨.

(٣) حلية الأولياء ١/ ١٨٨.

(٤) حلية الأولياء ١/ ١٨٨.

(٥) تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٩١.

دعوته بالحلم والرفق، ومنهم من اشتهر بالقوة في الحق، ومنهم من اشتهر بالقضاء أو الإمامة أو القيادة، وغيرها من المؤهلات الدعوية التي تحتاجها الدعوة ولما قام كل واحد منهم على ما يجيد ويحسن كان النصر والتوفيق حليفهم.. وكانوا نعم العون لرسول الله في دعوته ومع خلفاءه من بعده.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)**[(١)].

وهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عبثاً ولكنه نبه كل واحد على ما عنده من مهارة يمكن أن يستفيد منه في دعوته ويفيد إخوانه الدعاة.. وكذلك هو تنبيه لكل واحد منهم أن يستفيد من إخوانه في الدعوة فلا يمكن أن يكون الشخص الواحد قادر على فعل كل شيء.

وكذلك هناك بعض الصحابة تميزوا دعويًّا في أبواب أخرى مثل سعد تميز في الجهاد وتخصص في الرمي، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: **(ارم سعد فداك أبي وأمي)**[(٢)].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد)[(٣)].

---

(١) سنن ابن ماجه افتتاح الكتاب، باب فضائل زيد (١٥٤)، ومسند أحمد ٣/ ٢٨١(١٤٠٢٢)، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢١٠/ ١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص (٢٤١١).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الفضائل، باب فضل عبد الله بن مسعود (١٣٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٤)، والسلسلة الصحيحة (٢٣٠١).



ويطلب رسول الله ﷺ من **حسان** رضي الله عنه أن ينظم القصائد في خدمة الإسلام والدفاع عنه فيقول لحسان مشجعاً له: **(اهجهم وجبريل معك)**[١].

وزيد بن ثابت رضي الله عنه يطلب منه النبي ﷺ أن يتعلم السريانية، فيقول له: **(إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا؛ فتعلم السريانية؛ قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً)**[٢].

وفي القيادة العسكرية **لخالد بن الوليد** وعلي بن أبي طالب **وأسامة بن زيد**، والسفارة مع عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري ومصعب بن عمير رضي الله عنهم.

وشؤون النساء لأمهات المؤمنين **كعائشة بنت أبي بكر وزينب بنت جحش وأم سلمة** -رضي الله عنهنَّ وعنهم أجمعين-[٣].

◆ ثامناً: المبادرات الدعوية في حياة الصحابة:

المبادرة والإيجابية الدعوية في حياة الدعاة امر ملحوظ جدًّاً.. فحياة الصحابة كلها مبادرات دعوية سواء كانت في البذل المالي أو البذل بالنفس أو البذل في الاستشارة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢١٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان (٢٤٨٦).

(٢) هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة، وقد أخرجه كثير من أهل العلم فهو في: جامع الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ (٢٧١٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح، مسند أحمد ٥/ ١٨٢(٢١٦٢٧)، وصحيح ابن حبان ١٦/ ٨٤ (٧١٣٦)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٤٧٧ (٢٥٧٨)، المعجم الكبير للطبراني ٥/ ١٥٥(٤٩٢٧)، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢١١ (١١٩٧٤)، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في التعليق على مسند أحمد، وصححه ابن حبان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧)، وفي مشكاة المصابيح (٤٦٥٩).

(٣) تشهد لهذه المهارات لهؤلاء الصحابة والصحابيات مواقف كثيرة في السنة السيرة النبوية، وأشرنا إليها لعدم الإطالة.

فهذا **الحباب بن المنذر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبادر ويشير على النبي بتغيير المكان في بدر.

وهذا سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبادر بفكرة حفر الخندق في غزوة الاحزاب.

وهذا أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبادر ويستضيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته ويأخذ متاعه ويضعه في بيته.

وقصص المبادرة في ذلك كثيرة.

ومن المبادرات ثبات الصديق عند وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك قتاله المرتدين وإنفاذه جيش أسامة، ودور الأنصار يوم السقيفة؛ **كبشير بن سعد** وزيد بن ثابت **وأسيد بن حضير**، ومبادرة **عدي بن حاتم** باستعادة قومه إلى الإسلام في حروب الرد، ومبادرة **البراء بن مالك** في قتال مسيلمة، ومبادرات الصحابة يوم اليمامة **كأبي عقيل وثابت بن قيس وأبي حذيفة ومولاه سالم وابن الوليد وزيد بن الخطاب ونسيبة بنت كعب المازنية** وغيرهم، واقتحام **العلاء بن الحضرمي** للبحر، ومبادرات ابن الوليد في قتال المرتدين وفتح البلدان، ودور النساء في اليرموك رضوان الله عليهم أجمعين.

وكذلك مبادرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في اقتراح جمع القرآن، ومبادرة **سلمى زوجة سعد بن أبي وقاص مع أبي محجن**، ومبادرة عمر كذلك بجمع الناس على صلاة التراويح وفرض رزقٍ للأئمة والقضاة، ومبادرته كذلك بكتابته التاريخ الهجري،

ومن مبادرات عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في نفقاته أيام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنشاء البحرية الإسلامية، ومبادرته بكتابة القرآن في مصحف واحد.

نعم. لقد تميُّز جيل الصحابة بالمبادرات الدعوية خاصة في باب الفتوحات ونشر الإسلام، ونال الخلفاء الراشدون شرفَ كثير من تلك المبادرات، ولو أنَّ معرفة

مبادَرات الصحابة في سبيل نشر الإسلام من أعظم ما يحرك ضمير الأمة والناشئة خاصَّةً إلى تقديم المبادرات على مر العصور[١].

◆ تاسعاً: ورع الصحابة خوف الخطأ عند القول في الدين:

فعن السائب بن يزيد، قال: «صحبت **طلحة بن عبيد الله، وسعداً، والمقداد بن الأسود، وعبدالرحمن بن عوف** رضي الله عنهم، فما سمعت أحداً منهم يحدث عن رسول الله ﷺ إلا أني سمعت طلحة يحدث عن يوم أُحد»[٢].



(١) ينظر كتاب: مبادرات الصحابة وأثرها في عصر الخلفاء الراشدين د. صالح عبدالله الزهراني.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من حدث بمشاهده في الحرب (٢٨٢٤).





المبحث الثاني عشر:

دور الصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في الدعوة إلى الله

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: دور أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت١٠ من البعثة) في الدعوة إلى اللّه.

المطلب الثاني: دور أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت ٥٨ هـ) في الدعوة إلى اللّه.

المطلب الثالث: دور أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت ٦٢ هـ) في الدعوة إلى اللّه.

المطلب الرابع: نماذج متفرقة لدور الصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في الدعوة إلى اللّه.









المبحث الثاني عشر
دور الصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في الدعوة إلى الله

الإسلام دين شمولي وتكاملي، يقوم كل فرد فيه بدوره في الأرض، ولم تكن المرأة في الإسلام بمعزل عن هموم الأمة واحتياجاتها في أي عصر من عصور الإسلام، ومن هنا كان للمرأة المسلمة دورها العظيم في الدعوة إلى الله تعالى ونخص بالذكر هنا دور الصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في الدعوة إلى الله.

ومما يدل على دور الصحابيات في الدعوة إلى الله تعالى أن الإمام أحمد بن حنبل قد خصص الجزء الأخير من مسنده لروايات النساء عن رسول الله ﷺ، فبلغت سدس ما حواه المسند من الأحاديث، والتي يبلغ عددها قرابة أربعين ألف حديث، وبذلك تبلغ مرويات النساء ما يقارب سبعة آلاف حديث، وقد بلغت مرويات أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وحدها: عشرة ومائتان وألفان حديث «٢٢١٠»، وتُعَدُّ من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وهم الذين زادت مروياتهم عن ألف حديث، ويليها من النساء في المرتبة الثانية أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولها من الأحاديث: ثمانية وسبعون وثلاثمائة حديث «٣٧٨»[١].

ومن هنا يمكن بيان نماذج من سيرتهن الدعوية وذلك من خلال المطالب التالية:

---

(١) حياة الصحابيات. د. طلعت عفيفي ١١٨.

المطلب الأول
دور أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله

خديجة رضي الله عنها هي «أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به، وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة»[١]، وهي أول خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين[٢].

وكانت خديجة رضي الله عنها خير معين للنبي ﷺ على دعوته، بكل ما تملك؛ بنفسها وروحها، وجهدها العقلي والمالي، وذلك من أول يوم من أيام التكليف بالرسالة.

حيث كانت مأوى النبي ﷺ حين نزل عليه جبريل ووجد ما وجد من الشدة ثم رجع إلى زوجته خديجة وهو يقول: **(زملوني زملوني)**، فزملته حتى ذهب عنه الروع، ثم لما أخبر خديجة الخبر، قال: **(لقد خشيت على نفسي)**، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى، ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى[٣].

ففي هذا الموقف قامت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، بالتطمين لقلب النبي ﷺ مما

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٩.

(٢) أسد الغابة لابن الجزري ٧/ ٧٨.

(٣) صحيح البخاري كتاب بدأ الوحي (٣).

وجد من الشدة، فالملاحظ أنها كانت ذات علاقة قوية بالنبي ﷺ حتى أن النبي ﷺ يذهب إليها بعد الشدة التي وجدها ولا يذهب لغيرها، ثم يقبل مشورتها في الذهاب لورقة بن نوفل العالم بالنصرانية.

قال ابن إسحاق: «كانت أول من آمن بالله سبحانه وبرسوله، وصدق بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس»[١].

وكان لها دور كبير في البذل المالي في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، فقد قال ﷺ: (ما أبدلني الله بها خيراً منها صدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها)[٢].

فقد احتاج النبي ﷺ إلى التفرغ للبلاغ والدعوة وتعليم الناس الخير، وتَعَلُّم الوحي من ربه ومدارسته مع جبريل عليه السلام فكانت رضي الله عنها خير معين له في ذلك، فأي فضيلة أعظم من إنفاق المال على معلم الناس الخير في مواطن الأزمات، وإدبار الناس عن الدين والأخذ والتلقي، وتسلط الكفار وتواصيهم على تجفيف منابع الدعوة والعلم الشرعي، إنما يفوز بهذه المنقبة الموفقون من الله تعالى لأعمال الخير وكسب المآثر في الدنيا والأجور في الآخرة.



---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٥٠.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٦/ ٣٢٠، مسند أحمد ٦/ ١١٧(٢٤٩٠٨) قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

المطلب الثاني

دور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله

هي أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنه، وأحب زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، وقد حملت عنه علماً كثيراً، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب، منها، فقلت لها: يا خالة، الطب، من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض، فأحفظه، قال عروة: فلقد ذهب عامة علمها، لم أسأل عنه[1].

وقد صنف الإمام الزركشي كتابا مهما يعكس لنا فقه وعلم عائشة رضي الله عنها، وهو في ما استدركته أمنا عائشة رضي الله عنها على الصحابة، وأسمى هذا الكتاب: «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» وهو مطبوع.

فقد نشرت علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهرت كثيراً من السنة التي لم يعرفها أحد إلا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام من خلال روايتها له، وتتلمذ عليها كثيرٌ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين، ومسند الإمام أحمد بن حنبل يضم في طياته أكبر عدد من مروياتها رضي الله عنها.

فقد قضت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقية عمرها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كمرجع للسائلين والمستفتين، وقدوة يُقتدى بها في سائر المجالات والشئون، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها ويستفتونها، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٤٩ - ٥٠.

أصحاب محمد ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً[١].

وعن مسروق قال: «نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض»[٢].

وكانت عائشة رضي الله عنها تحثُّ سائلها ألا يستحيي من عرض مسألته، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: اختلف رهط من المهاجرين، والأنصار فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء. وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي، فقلت لها: يا أماه -أو يا أم المؤمنين - إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: لا تستحيي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت على الخبير سقطت، قال رسول الله ﷺ: **(إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل)**[٣].

وعن عروة بن الزبير ابن أسماء أخت عائشة رضي الله عنهم قال: «لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية نزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا ولا بقضاء، ولا طب منها»[٤].

وكانت تظهر الود والمحبة لطلاب العلم الملازمين لها، فعن مسروق، قالت عائشة رضي الله عنها: «يا مسروق إنك من ولدي، وإنك لمن أحبهم إلي»[٥].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل عائشة (٣٨٨٣) قال أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح.

(٢) موطأ مالك ٦/ ١٢٤ (٤٩٣)، الجامع الكبير للطبراني ٢٣/ ١٨١، المستدرك للحاكم ٤/ ١٢ (٦٧٣٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين (٣٤٩).

(٤) مسند ابن راهويه ٢/ ٢٨، وسبق مثله في حلية الأولياء.

(٥) تاريخ دمشق٥٧/ ٤٠٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٦.

وكانت رضي الله عنها تهتم في دعوتها بالتربية الإيمانية والعبادية والأخلاقية، فعن الأسود بن يزيد، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: «إنكم تَدَعون أفضل العبادة التواضع»[(١)].

وعن عطاء قال: كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فيسألها وتحدثه، فجاء ذات يوم يسألها فقالت: يا بني هل عملت بعد ما سمعت مني؟ فقال: لا والله يا أُمَّه. فقالت: يا بني فبمَ تستكثر من حجج الله علينا وعليك؟[(٢)].

واشتهر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تطيب الدراهم، وتضع فيها المسك قبل أن تتّصدق بها، قيل لها: يا أم المؤمنين لم تفعلين هذا؟ فقالت: «إن الدراهم تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل»[(٣)].

وكانت تنبه على التخفيف في تعليم الناس، فعن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، فقالت له: خفف، فإن الذكر ثقيل – تعني: إذا وعظت[(٤)].

وكانت تكثر في دعوتها بين النساء على العفة والحشمة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي فأضع ثوبي فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم، فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودة علىَّ ثيابي حياء من عمر»[(٥)].

وعن صفية بنت شيبة قالت: «بينما نحن عند عائشة قالت فذكرنا نساء قريش

---

(١) الزهد لابن المبارك ١/ ١٣٢، الزهد للإمام أحمد ص٣٠٤، حلية الأولياء ٢/ ٤٦، شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٤٦٠.

(٢) اقتضاء العلم العمل ص٦٠ برقم ٩٢.

(٣) لهذا الموقف شاهد من حديث عبد الله بن مسعود قال:– إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، ثم قرأ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ١١١.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد٥/ ١٦.

(٥) مسند أحمد ٤٢/ ٤٤١ (٢٥٦٦١)، وقال شعيب الأرناؤوط: أثر إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وفضلهن، فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إن لنساء قريش فضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل[١] فاعتجرت به[٢] تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معتجرات، كأن على رءوسهن الغربان»[٣].

وفي رواية عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شققن مروطهن فاختمرن بها»[٤].



المطلب الثالث

دور أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الدعوة إلى الله

هي هند بنت أمية بن المغيرة، أم المؤمنين تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة زوجها أبو سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت صاحبة علم ورواية.

وقد كان لها دور كبير في روايتها الأحاديث الخاصَّة بعلاقتها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغرض التعليم والتوجيه، وهذا أمر بالغ الأهمية وفيه حرج كبير على السائل والمسؤول،

(١) المرط هو الكساء والمرحل الذي نقشت فيه تصاوير الرحال.

(٢) **فاعتجرت به**: أي لفته على رأسها، وردت طرفه على وجهها.

(٣) ذكر هذا الأثر الحافظ ابن كثير في تفسيره لسورة النور، وأسنده إلى ابن حاتم ٣/ ٢٨٤، وقد رواه أبو داود مختصرا في كتاب اللباس، باب في قول الله تعالى: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ (٤١٠٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النور (٤٧٥٨).

ولكنها استطاعت أن تبلغ هدي النبي ﷺ فعن عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة: «أنها كانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان من إناء واحد من الجنابة وكان يقبلها وهو صائم»[(١)].

وعن أبي سلمة، عن زينب ابنة أم سلمة، عن أمها رضي الله عنه، قالت: بينما أنا مع رسول الله ﷺ في الخميلة، إذ حضت فانسللت، فأخذت ثياب حيضتي، فقال: **(ما لك أنفست؟)** قلت: نعم، فدخلت معه في الخميلة[(٢)].

وأسهمت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بدور كبير في دعوة وتفقيه النساء في أدق تفاصيل الحياة، فعن أم ولد لإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أنها سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت: إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر، فقالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: **(يطهره ما بعده)**[(٣)].

وعن أم حرام، أنها سألت أم سلمة رضي الله عنها: «هل تصلي المرأة في درع وخمار؟ قالت: نعم إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور القدمين»[(٤)].

وعن يحيى بن أبي كثير، عن امرأة سألت أم سلمة عن الغسل، فقالت: «صبي ثلاثاً» فقالت: إن شعري كثير، فقالت: «ضعي بعضه على بعض»[(٥)].

وكان لها دور كبير في دفاعها عن رسول الله ﷺ، فعن أبي عبدالله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة رضي الله عنها: «يا أبا عبدالله، أيسب رسول الله ﷺ فيكم ثم لا تغيرون»،

---

(١) مسند أحمد ٤٤/ ١٠٣ (٢٦٤٩٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب القبلة للصائم (١٩٢٩).

(٣) مسند أحمد ٤٤/ ٩٠ (٢٦٤٨٨)، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يطهر بعضها بعضا (٥٣١)، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب الذيل (٣٨٣)، جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء من الموطأ (١٤٣) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود (٤٠٩).

(٤) أحاديث إسماعيل بن جعفر برقم (٤٤٥).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٧٣ (٧٩٦).

قال: قلت: ومن يسب رسول الله ﷺ؟ قالت: «يسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه»[(١)].

وكانت تبذل مالها في خدمة الدعوة والمدعوين، فعن سفينة رضي الله عنه، قال: اشترتني أم سلمة رضي الله عنها وأعتقتني واشترطت علي أن أخدم النبي ﷺ ما عشت، فقلت: «أنا ما أحب أن أفارق النبي ﷺ ما عشت»[(٢)].

ففي هذا الموقف قامت بمساعدة إحدى المدعوات، وإعانة رسول الله ﷺ بخادمة تخدمه، مما يعينه على الدعوة.

المطلب الرابع

نماذج متفرقة لدور الصحابيات رضي الله عنهن في الدعوة إلى الله

كان للصحابيات رضي الله عنهن أدوار متفاوتة في الدعوة إلى الله، لم تسعفنا الروايات التاريخية في ذكر تفاصيلها، ولكن آثارها نجدها في حياة الصحابة والتابعين..

ومن تلك النماذج التي سطرتها لنا كتب السنة والسيرة والتاريخ:

فقد ورد أن زينب الثقفية رضي الله عنها امرأة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كانت تبيع من صناعتها، فقالت لعبدالله: والله إنك شغلتني أنت وولدك عن الصدقة في سبيل الله «أي لأنها تعطيهم ما تكتسبه لا تنفق»، فسل النبي ﷺ فإن كان لي في ذلك أجر وإلا تصدقت

(١) مسند أحمد ٤٤/ ٣٢٩ (٢٥٧٤٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٦٨.

في سبيل الله، فقال ابن مسعود: وما أحب أن تفعلي إن لم يكن لك في ذلك أجر. فسألت النبي ﷺ، فقال: **(أنفقي عليهم فإن لكِ أجر ما أنفقت عليهم)**[١].

فهذه الزوجة كان لها دور دعوي كبير في إعانة زوجها الداعي إلى الله ماليًّاً.

وهذه أم الدرداء رضي الله عنها تقوم بدور دعوي تربوي، قال عبد ربه بن سليمان: كتبت لي أم الدرداء في لوحي فيما تعلمني: «تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً، وإن لكل حاصد ما زرع من خير أو شر»[٢].

وهذه أم سليم رضي الله عنها تقوم بدور دعوي يتمثل في تقديم ولدها خادماً لرسول الله ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين، فأخذت أمي بيدي، فانطلقت بي إليه، فقالت: يا رسول الله! لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا وقد أتحفك بتحفة، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا، فخذه، فليخدمك ما بدَا لك[٣].

إنها وهبته لرسول الله ﷺ ليخدمه، ويرتشف من معين الأدب النبوي بملازمته له، وخدمته إياه، وحرصها على تنشئة ولدها نشأة صالحة.. فبذلك خدمت الدعوة من جهتين؛ الأولى: خدمة إمام الدعوة رسول الله محمد ﷺ، والثانية: خدمة الدعوة بتعليم وتربية ابنها أنس رضي الله عنه.



(١) حلية الأولياء ٢/ ٦٩، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤/ ٢٦٤.

(٢) عصر الخلافة الراشدة ص ٢٩٩ نقلاً عن ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ق ٤٠٨. ترجمة هجيمة بنت حيي أم الدرداء.

(٣) مسند أبي يعلى ٦/ ٣٠٦، المعجم الأوسط للطبراني ٦/ ١٢٣، مجمع الزوائد ١/ ٢٧١.



الفصل الثالث

نماذج لمواقف دعوية في قصص الصحابة

ويتضمن ستة مباحث:

المبحث الأول: فوائد دعوية من قصة جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحبشة «ت٨هـ».

المبحث الثاني: فوائد دعوية من قصة إسلام الطفيل بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت١١هـ».

المبحث الثالث: فوائد دعوية من قصة إسلام أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت٣٢هـ».

المبحث الرابع: فوائد دعوية من قصة إسلام سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت٣٣هـ».

المبحث الخامس: فوائد دعوية من قصة آل عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت ٣٧هـ».



المبحث السادس: فوائد دعوية من قصة خباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ت٣٧هـ».






المبحث الأول:

فوائد دعوية من قصة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في الحبشة (ت ٨ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: سرد قصة جعفر رضي الله عنه مع النجاشي رضي الله عنه.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية من قصة جعفر مع النجاشي رضي الله عنهما.



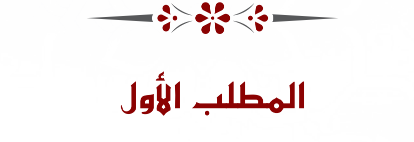



المبحث الأول

فوائد دعوية من قصة جعفر بن أبي طالب (ت٨هـ) رضي الله عنه في الحبشة

جعفر بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من شجعان الصحابة ومتحدثيهم، يقال له: جعفر الطيار، وهو أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة وهو بخيبر سنة ٧ هـ، واستشهد في موقعة مؤتة في الشام سنة٩هـ[(١)].

وقصته في الهجرة للحبشة، من القصص الدعوية المليئة بالدروس والعبر والمنهجيات الدعوة التي لا بد أن يعيها الدعاة إلى الله، نبرزها من خلال مطلبين:



المطلب الأول

سرد قصة جعفر رضي الله عنه مع النجاشي[(٢)]

لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة قال لهم: **(لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل لكم**

(١) انظر: الإصابة ١/ ٤٨٥ وما بعدها.

(٢) **النجاشي**: أصحمة بن أبحر ملك الحبشة، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر إليه، وكان ردءاً للمسلمين نافعاً وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام، انظر: الإصابة ١/ ٢٥٠.

فرجا مما أنتم فيه)[١]، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام.

«فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا، واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً واستقراراً، ائتمروا فيما بينهم أن يبعثوا وفدا للنجاشي، لإحضار من عنده من المسلمين إلى مكة، بعد أن يوقعوا بينهم وبين ملك الحبشة، إلا أن هذا الوفد خدم الإسلام والمسلمين من حيث لا يدري، فقد أسفرت مكيدته عند النجاشي عن حوار هادف دار بين أحد المهاجرين -وهو جعفر بن أبي طالب-، وبين ملك الحبشة، أسفر هذا الحوار عن إسلام النجاشي، وتأمين المهاجرين المسلمين عنده»[٢].

حيث إنه لما قدم الوفد على النجاشي قالوا له: أيها الملك، إنه صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنَا إليك فيهم أشرافُ قومهم؛ من آبائهم وأعمامهم، لتردهم إليهم؛ فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

فغضب النجاشي ثم قال: لا هَيْمُ[٣] الله إذن لا أسلمهم إليهما ولا أُكادُ[٤] قوماً جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم؟ فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم، ما جاوروني.

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٥٩ (١٨٣٠٤).

(٢) انظر: الهجرة في القرآن الكريم، ص٣٠٤.

(٣) والمعنى: لا والله.

(٤) لا أكاد: قال في اللسان: يقولون إذا حمل أحدهم ما يكره، لا والله ولا كيد.

ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، وقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الأمم؟

فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه، من: الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. فعدد عليه أمور الإسلام..

فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به. فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقَّوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي، فاقرأه عليَّ؟

فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، قالت: فبكى والله النجاشي، حتى أخضل لحيته[1] وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

(١) **ابتلت بالدموع:** يقال خضل وأخضل إذا ندي، انظر: النهاية ٣/ ٤٣.

ثم قال النجاشي: إن هذا -والله- والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، فوالله لا أُسلِمُهم إليكم أبداً، ولا أكاد.

فخرج الوفد وكانا عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة، وقال عمرو: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد.

ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه.

فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبدالله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء[١]، البتول[٢].

قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت[٣] بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي «والسيوم الآمنون» من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دَبراً ذهباً، وإني آذيت رجلاً منكم، والدبر بلسان الحبشة الجبل[٤].

وما لبث النجاشي بعد ذلك إلا أن أسلم وفي ذلك أنزل الله قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ

---

(١) **العذراء:** الجارية التي لم يمسها رجل وهي البكر. انظر: النهاية في غريب الحديث٣/ ٤٢٤.

(٢) والبَتُولُ من النساء العذراء المنقطعة من الأزواج وقيل هي المنقطعة إلى الله تعالى عن الدنيا و التَّبَتُّلُ الانقطاع عن الدنيا إلى الله وكذا التبتِيل ومنه قوله تعالى ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ انظر: مختار الصحاح ص٧٣.

(٣) **فتناخرت:** أي تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور. انظر النهاية في غريب الحديث٥/ ٧٢.

(٤) مسند أحمد١/ ٢٠١ (١٧٤٠)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. وقد أوردت الراوية مختصرة.

﴿ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣] [(١)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الصنف من النصارى هم المذكورون في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

وهم الذين قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٢، ٥٣]»[(٢)].

المطلب الثاني

الدروس الدعوية من قصة جعفر مع النجاشي

◆ أولاً: فوائد دعوية عامة من القصة:

١- من مقاصد الدعوة تحقيق الأمن والسلم، كما سعى النبي ﷺ إلى ذلك بإرشاد أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى الهجرة إلى أرض الحبشة، ليأمنوا على دينهم وأعراضهم.

٢- من صفات الداعية؛ الصدق، كما التزم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الصدق على كل حال، وقالوا: «نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِناً فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ».

٣- من مقومات الداعية؛ الفصاحة والبلاغة، فلهما الأثر الكبير في نجاح الدعوة، كما رأينا أثر فصاحة وبلاغة جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين يدي النجاشي.

---

(١) جامع البيان ٧/ ٢، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٤ (٦٦٧٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٦٩.

٤- من واجبات الداعية؛ فقه الواقع، رأينا ذلك في فقه النبي ﷺ لواقع الأمم، وعلمه بعدل النجاشي وأمن بلاده، فأرشد الصحابة إلى الهجرة إليه.

٥- من مقومات الداعية الفطنة والذكاء وسرعة البديهة، وتبرز هذه الصفة في سيدنا جعفر رضي الله عنه وحسن اختياره للجواب عن معتقده في عيسى ابن مريم عليه السلام[(١)].

٦- من أصناف المدعوين؛ أهل الكتاب، وقد رأينا دعوة جعفر رضي الله عنه للنصارى وأسلوبه في ذلك، من إقامة الحجة على صدق النبي ﷺ وإظهار موافقة الإسلام في الأصول العامة لدعوة عيسى عليه السلام،[(٢)] ورأينا كيف تأثروا بذلك حتى بكى النجاشي ووعدهم بالنصر وأسلم فيما بعد.

٧- من أساليب الدعوة؛ الحوار، ومثال ذلك حوار جعفر رضي الله عنه مع النجاشي مع ما امتاز به من الفطنة والذكاء وقوة الحجة وحضور البديهة.

٨- من وسائل الدعوة؛ الهجرة، وهي انتقال الداعي بدعوته إلى حيث تكون مصلحة الدعوة في شتى بقاع الأرض،[(٣)] كما هاجر الصحابة رضي الله عنهم بتوجيه من النبي ﷺ إلى الحبشة.

- **ثانياً: التأثير الدعوي للقرآن على النفوس:**

فعندما قرأ جعفر على النجاشي أول سورة مريم بكى النجاشي، حتى أخضل لحيته[(٤)] وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال

(١) صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، الخليفي ص٣٠٧.
(٢) أصناف المدعوين، الرحيلي ص١١٠و١١٨.
(٣) تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، يسري هاني ١/ ١١١.
(٤) **أخضل لحيته**: ابتلت بالدموع، يقال خضل وأخضل إذا ندي، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٣.

النجاشي: إن هذا -والله- والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، فوالله لا أُسلِمُهم إليكم أبداً، ولا أكاد.. القصة[(١)].

إنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيراً عن التأثر العميق بالحق الذي سمعوه.. ثم هم لا يكتفون بهذا الفيض من الدمع؛ ولا يقفون موقفا سلبيًّا من الحق الذي تأثروا به هذا التأثر عند سماع القرآن ثم ينتهي الأمر! إنما هم يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفاً إيجابيًّا صريحاً.. موقف القبول لهذا الحق، والإيمان به، والإذعان له، وإعلان هذا الإيمان وهذا الإذعان في لهجة قوية عميقة صريحة.

- **ثالثاً: ليس كل الناس يستطيع أن يحسن عرض الإسلام:**

لذلك حرص النبي ﷺ على اختيار نوعيات معينة لتحقيق هذا الهدف، فلذلك هاجر سادات الصحابة في بداية الأمر، ثم لحق بهم أكثر الصحابة وأوكل الأمر إلى جعفر رضي الله عنه.

امتازت شخصية جعفر بعدة أمور جعلته قادراً على التعريف بالإسلام على أكمل وجه: فقد «كان جعفر من ألصق الناس برسول الله ﷺ، فقد عاش معه في بيت واحد، فهو أخبر الناس به.. والموقف بين يدي النجاشي يحتاج إلى بلاغة وفصاحة، وبنو هاشم قمة قريش نسباً وفضلاً، وجعفر في الذؤابة من بني هاشم، وهم أفصح الناس لساناً، وأوسطهم نسباً، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وهذا يجعل النجاشي أكثر اطمئناناً وثقة بما يعرض عن ابن عمه..

وخلق جعفر مقتبس من مشكاة النبوة، فالسفير بين يدي النجاشي كان قدوة لسفراء المسلمين على مر الزمان، وكل العصور، فقد اتصف بسمات السفراء المسلمين،

---

(١) مسند أحمد١/ ٢٠١ (١٧٤٠)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. وقد أوردت الراوية مختصرة.

كالإسلام والانتماء إليه، والفصاحة، والعلم، وحسن الخلق، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وسعة الحيلة، والمظهر الجذاب»[١].

◆ رابعاً: حكمة جعفر في الرد على أسئلة النجاشي رضي الله عنهما:

«كان رد جعفر على أسئلة النجاشي في غاية الذكاء، وقمة المهارة السياسية، والإعلامية والدعوية، والعقدية، فقام بالتالي:

١- عدَّد عيوب الجاهلية، وعرضها بصورة تنفر السامع، وقصَدَ بذلك تشويه صورة قريش في عين الملك، وركز على الصفات الذميمة التي لا تنتزع إلا بنبوة.

٢- عرض شخصية الرسول ﷺ في هذا المجتمع الآسن المليء بالرذائل، وكيف كان بعيداً عن النقائص كلها، ومعروفاً بنسبه وصدقه وأمانته وعفافه.

٣- أبرز محاسن الإسلام، وأخلاقه التي تتفق مع أخلاقيات دعوات الأنبياء، مثل نبذ عبادة الأوثان، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وكون النجاشي وبطارقته موغلين في النصرانية فهم يدركون أن هذه رسالات الأنبياء، التي بعثوا بها من لدن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

٤- فضح ما فعلته قريش بهم؛ لأنهم رفضوا عبادة الأوثان، وآمنوا بما نزل على محمد ﷺ، وتخلقوا بخلقه.

٥- أحسن الثناء على النجاشي بما هو أهله، بأنه لا يُظلم عنده أحد، وأنه يقيم العدل في قومه.

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ١/ ٣٠٣ باختصار.

٦- أوضح أنهم اختاروه كهفاً من دون الناس، فراراً من ظلم هؤلاء الذين يريدون تعذيبهم؛ وبهذه الخطوات البينة الواضحة دحر بها بلاغة عمرو وفصاحته، واستأثر بلب النجاشي وعقله، وكذلك استأثر بلب وعقل البطارقة، والقسيسين الحاضرين.

٧- وعندما طلب الملك النجاشي شيئاً مما نزل على محمد ﷺ جاء صدر سورة مريم في غاية الإحكام والروعة والتأثير، حتى بكى النجاشي، وأساقفته، فسورة مريم تتحدث عن مريم وعيسى عليهما السلام.

٨- كان رده في قضية عيسى عليه السلام دليلاً على الحكمة والذكاء النادر، فرد بأنهم لا يألهون عيسى بن مريم، ولكنهم كذلك لا يخوضون في عرض مريم عليها السلام، بل عيسى بن مريم كلمته وروحه ألقاها إلى مريم البتول العذراء الطاهرة، وليس عند النجاشي زيادة عما قال جعفر، ولا مقدار هذا العود»[1].

- **خامساً: نتيجة لقاء جعفر بالنجاشي رضي الله عنهما:**

نتج عن ما قاله جعفر رضي الله عنه عدة أمور:

١- تم تصحيح التصور الخاطئ عن الإسلام ورسول الإسلام الذي وصل إلى النجاشي عن طريق وفد قريش.

٢- بناء تصور صحيح عن الإسلام ورسول الإسلام ومنهج الإسلام.

٣- نصرة النجاشي للمسلمين وحمايته لهم.

٤- وبعد ذلك أسلم النجاشي، وإن كان قد أخفى إيمانه عن قومه، لما علمه فيهم من الثبات على الباطل، وحرصهم على الضلال.

---

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ١/ ٣٠٦ مختصراً.

٥- كانت بداية إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه بأرض الحبشة، وإن كانت كثير من المرويات تتجه إلى أن بداية إسلام عمرو بن العاص كانت على يد النجاشي، وهي لطيفة لا مثيل لها، إذ أسلم صحابي على يد تابعي، وهذا بلا شك أثر من آثار مجلس التعريف بالإسلام، الذي كان بين النجاشي وجعفر رضي الله عنه بحضور وفد قريش، فقد كان عمرو بن العاص أحد الذين كانا في الوفد، وهو برهان على ما حققته رحلة التعريف بالإسلام إلى الحبشة من مكاسب للإسلام.






المبحث الثاني:

فوائد دعوية من قصة إسلام الطفيل بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(ت ١١ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: سرد قصة إسلام الطفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية من قصة إسلام الطفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المبحث الثاني

فوائد دعوية من قصة إسلام الطفيل بن عمرو رضي الله عنه (ت١١هـ)

هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسيّ الأزدي، من الأشراف، في الجاهلية والإسلام. كان شاعراً، غنيًّا، كثير الضيافة، مطاعاً في قومه. استشهد في اليمامة سنة ١١هـ[١]، وقصة إسلامه مليئة بالوقفات الدعوية المؤثرة التي يمكن بيانها من خلال مطلبين:

المطلب الأول

سرد قصة إسلام الطفيل رضي الله عنه

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رحمه الله: وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث: أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيبا، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا[٢] وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً.

قال: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت

(١) ينظر: الاستيعاب٢/ ٧٥٦، الإصابة٣/ ٤٢٢.

(٢) أي: ضاقت علينا الحيل في أمره، وصعب علينا مداراته. النهاية، ابن الأثير ٣/ ٢٥٤.



في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً[١] فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمت منه قريباً، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً.

قال: فقلت في نفسي: وا ثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

قَالَ: قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعته قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك. قال: فعرض علي رسول الله ﷺ، وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه.

قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال: اللهم اجعل له آية.

قال: فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنت بثنية[٢] تطلعني على الحاضر[٣] وقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت: اللهم في غير وجهي، إني أخشى، أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم. قال: فتحول فوقع في رأس سوطي. قال: فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم من الثنية، قال: حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

---

(١) **الكرسف:** القطن. النهاية، ابن الأثير ٤/ ١٦٣.

(٢) **الثنية:** الفرجة بين الجبلين.

(٣) **الحاضر:** القوم النازلون على الماء.

قال: فلما نزلت أتاني أبي، وكان شيخاً كبيراً، قال: فقلت: إليك عني يا أبت، فلست منك ولست مني، قال: ولم يا بني؟ قال: قلت: أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ، قال: أي بني، فديني دينك، قال: فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت. قال: فذهب فاغتسل، وطهر ثيابه. قال: ثم جاء فعرضت عليه الإسلام، فأسلم.

قال: ثم أتتني صاحبتي -أي زوجتي-، فقلت: إليك عني، فلست منك ولست مني، قالت: لم؟ بأبي أنت وأمي، قال: قلت: قد فرق بيني وبينك الإسلام، وتابعت دين محمد ﷺ، قالت: فديني دينك، قال: قلت: فاذهبي إلى حنا ذي الشرى - قال ابن هشام: ويقال: حمى ذي الشرى - فتطهري منه، وكان ذو الشرى صنماً لدوس، وكان الحمى حمى حموه له، وبه وشل -الماء القليل- من ماء يهبط من جبل.

قال: فقلت بأبي أنت وأمي، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً، قال: قلت: لا، أنا ضامن لذلك، فذهبت فاغتسلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام، فأسلمت.

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام، فأبطئوا علي، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت له: يا نبي الله، إنه قد غلبني على دوس الزنا[1]، فادع الله عليهم، فقال: **(اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم)** قال: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام، حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي، ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين.

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ، حتى إذا فتح الله عليه مكة، قال: قلت: يا رسول الله، ابعثني إلى ذي الكفين، صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه.

---

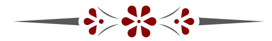
(١) **الزنا:** لهو مع شغل قلب وبصر.

قال ابن إسحاق: فخرج إليه، فجعل طفيل يوقد عليه النار [(١)].

قال ابن كثير رحمه الله: «هكذا ذكر محمد بن إسحاق قصة الطفيل بن عمرو مرسلة بلا إسناد، ولخبره شاهد في الحديث الصحيح»[(٢)].

وذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، **قَالَ:** جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْساً قَدْ هَلَكَتْ، عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: **(اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَأْتِ بِهِمْ)**[(٣)].

وكان ممن أتى بهم الطفيل بعد خيبر أبا هريرة رضي الله عنه، فكل ما جاء من الخير العظيم على يدِ أبي هريرة رضي الله عنه، يُكتب في ميزان حسنات الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه وأرضاه.



المطلب الثاني

الدروس الدعوية من قصة إسلام الطفيل رضي الله عنه

١- كل إنسان له مكانة فهذا له حساب خاص، إن أحسن فله أجران، وإن أساء يُضاعف له العذاب ضعفين، لماذا؟ لأنه قدوة، فهذا الطفيل بن عمرو كان له مكانة وقد استفاد من مكانته وحسن سيرته في دعوة أهله وقومه.

٢- من كان يتحلَّى بمكارم الأخلاق من مروءة أو كرم أو حمية أو نجدة أو إغاثة

(١) السيرة النبوية، ابن هشام ٢/ ٢٢.

(٢) السيرة النبوية، ابن كثير ٢/ ٧٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قِصَّةِ دَوْسٍ، وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ (٤٣٩٢).

ملهوف أو رحمة، فهذه الصفات الأخلاقية لا بد من أن تحمل صاحبها في يوم من الأيام على طاعة الله، لأن الله يحب مكارم الأخلاق.

٣- ثقة الإنسان بنفسه وقدراته مما يعينه على تمييز الصواب من الخطأ والحق من الباطل، ومن ثم يعينه على اتخاذ القرار الصائب.

٤- العقل والفطرة الصحيح تؤكد وتتوافق مع المنهج الإسلامي في تلقي الأخبار، وهي قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. فلو كان الطفيل استسلم وقبل كلام كفار قريش لفاته اسلامه وإسلام قبيلته.

٥- النبي ﷺ لم يأتي إلى الطفيل. وإنما كان النبي ﷺ يصلي فسمع الطفيل فأتاه.. وهذا هو النور والرحمة التي رسلها الله للدعاة في الظلمة الشديدة، وتلك هي الهداية التي أخبر الله عنها: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

٦- تأثير القرآن في الطفيل بن عمرو كان له أثر كبير في إسلامه، فهو شاعر شريف لبيب، صفاته تجمع بين الذكاء العقلي الحاد والإحساس الوجداني المرهف إضافة إلى شرف المكانة العالية في قبيلته، فإن العبارة التي قالها الطفيل عن القرآن سطرها التاريخ له، وهي شهادة من رجل كان مشركاً فأسلم بسبب تأثره بالقرآن لقد قال: فسمعت كلاماً حسناً.. فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه... فالجهد والحماس الدعوي الذي قام به الطفيل لهو أثر قوي من الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، إنه القرآن وكفى يصنع القادة الذين يحملونه للناس كتاب هداية وإرشاد وإصلاح.

٧- من مقاصد الدعوة؛ نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة ومحاربة الشرك والبدع، فهذا الطفيل رضي الله عنه يحمل شعلة التوحيد إلى قومه المشركين فيدعوهم حتى يعود إلى المدينة ومعه خلق كثير من المسلمين الموحدين.

٨- ليس المقصود للدعاة تكثير المدعويين حولهم ولكن أن يدخل الناس في دين الله تعالى ثم ينطلقوا مبلغين عن الله وعن رسول الله ليوصلوا رسالة الرحمة للعالمين.. فلم يجلس الطفيل مع النبي صلى الله عليه وسلم ويزهد في رئاسته وإنما استفاد منها لدعوة قومه ومعرف أن مهمته الآن هي نفس مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٩- البدء بدعوة الأقربين من أولويات الداعية، وهو ما قام به الطفيل رضي الله عنه حيث بدء بأقربائه والديه وزوجته وأولاده ثم بقية قبيلته لعلمه بأهمية أن تكون أسرة الداعية هي القدوة والقبلة للناس في الصلاح والخير.

١٠- إسلام الطفيل ثم إسلام كثير من قومه وأهله بعد ذلك بسهولة ويسر دليل على أن الناس في حاجة لهذا الدين وينتظرون من يبلغهم إياه.. في حاجة إلى حياة القلوب والسعادة القلبية التي لم يجدوها في متاع الدنيا..

١١- تأخر إسلام الناس إمام بسبب شهوة أو شبهة.. وأخطر موانع الاستجابة هي الشهوات ولذا نجد أن قوم الطفيل منعهم من دخول الإسلام ما هم عليه من منكرات يجدون فيها متعهم.. ولكن سرعان ما استطاع الطفيل ومن آمن معه أن يصبغوا المجتمع بالصبغة النظيفة التي جعلتهم يتخلون عن تلك المنكرات ويدخلون في دين الله تعالى.

١٢- من صفات الداعية الحلم والصبر والرحمة والتأني، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعجل بالدعاء على من رد الدعوة؛ ولكنه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بالهداية، فاستجاب الله دعاءه، وحصل

على الصبر والتأني وعدم العجلة، فقد رجع الطفيل إلى قومه، ورفق بهم، فأسلم على يديه خلق كثير[١].

١٣- ليس من أهداف الدعاة التشفي والانتقام فقد كان الرسول ﷺ يحب دخول الناس في الإسلام، فكان لا يعجل بالدعاء عليهم ما دام يطمع في إجابتهم إلى الإسلام، بل كان يدعو لمن كان يرجو منه الإنابة، ومن لا يرجوه ويخشى ضره وشوكته يدعو عليه، كما دعا عليهم بسنين كسني يوسف، ودعا على صناديد قريش، لكثرة أذاهم وعداوتهم، فأجيبت دعوته فيهم، فقتلوا ببدر، كما أسلم كثير ممن دعا له بالهدى[٢].

١٤- لم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه وقد سبق في هذا الحديث أن الطفيل قال: ادع على دوس فقال: **(اللهم اهد دوساً)**[٣].

١٥- لم يكن الطفيل رضي الله عنه من علماء الصحابة، ولا من رواة الأحاديث، لكن يكفيه فضلاً وشرفاً أن أبا هريرة رضي الله عنه أسلم على يديه، ومن ثم فهو حسنة من حسناته، فكل علم أبي هريرة وما نقل إلينا منه فهو من حسناته.

١٦- مما يعين الداعية في دعوته؛ إعداد قادات دعوية تتحمل نشر الدعوة في جانب أو تخصص أو مكان ونحو ذلك، كما فعل ﷺ حين أعد الطفيل رضي الله عنه وكلفه بدعوة قومه[٤].

١٧- من صفات الداعية؛ الحرص على هداية الناس وتبليغهم الخير والهدى،

---

(١) مواقف النبي ﷺ في الدعوة، القحطاني ص٧٥.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/ ١١٤.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ١٥٢.

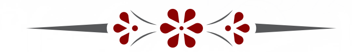
(٤) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، شلبي ص٣١٠.

فقد حرص الطفيل رضي الله عنه على تبليغ قومه ما لقيه من الهدى والخير في الإسلام، وشجعه النبي رضي الله عنه على ذلك[(١)].

١٨- من أساليب الدعوة؛ التأليف بالدعاء الطيب الذي يجذب قلوب المدعوين، كما رأينا النبي ﷺ يدعو لدوس ويقول: **(اللهم اهد دوساً)**[(٢)]، وقد بوب البخاري لهذا الحديث بقوله: باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم.

١٩- وفي قصته بيانٌ لأثر الدعاية المغرضة في الصد عن سبيل الله تعالى، وهذا ما تلمسه في بعض دول الغرب إذْ سبق تهيئتهم لعدم الاستماع لرسالة الإسلام.

٢٠- هناك شبهة عند البعض مفادها: كيف أدعو الكافر بآيات القرآن وهو مكذب بالقرآن؟ وهذا الأمر غير صحيح إذ في كتاب الله تعالى من البراهين العقليّة ما هو مقنع في غاية الإقناع، وأما قول بعضهم إن القرآن خطاب وعظي عاطفي فقط؛ فهو إفك وافتراء مبين، بل القرآن مليئ بالحجج.



(١) صفات الدعاة في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، الخليفي ص٥١.

(٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، القحطاني ٢/ ٢٨٦.




المبحث الثالث:

فوائد دعوية من قصة إسلام

أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٣٢ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: سرد قصة إسلام أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية من قصة إسلام أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المبحث الثالث

فوائد دعوية من قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه (ت٣٢هـ)

أبو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كبار الصحابة، يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيًّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام. توفي سنة ٣٢هـ[١].

وقصة إسلامه فيها من العبر والدروس والمنهجيات الدعوية التي من الأهمية أن يدركها الدعاة إلى الله، والتي يمكن إبرازها في مطلبين:



المطلب الأول

سرد قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ، قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني؛ فانطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل شنة له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فاضطجع فرآه عليٌّ فعرف أنه

---

(١) ينظر: الإصابة ٧/ ١٢٥ وما بعدها، والاستيعاب ١/ ٢٥٢.

غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي على مثل ذلك، فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: **(ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري)**، قال: والذي نفسي بيده، لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه، قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه[١].



(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، واللفظ له (٣٨٦١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه (٢٤٧٤) ورواية مسلم أطول.

المطلب الثاني

عرض بعض الفوائد الدعوية من قصة إسلام أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الفوائد الدعوية في هذه القصة كثيرة ويمكن إجمالها في النقاط التالية[(١)]:

١- تميز أبو ذر بأنه رجل مستقل في رأيه، لا تؤثر عليه الإشاعات، ولا تستفزه الدعايات، فيقبل كل ما تنشره قريش؛ ولذلك أرسل أخاه يستوثق له من خبر رسول الله ﷺ بعيداً عن التأثيرات الإعلامية[(٢)].

٢- شدة اهتمام أبي ذر بأمر الرسول ﷺ فلم يكتف بالمعلومات العامة التي جاء بها أخوه أنيس بل أراد أن يقف على الحقيقة بعينها، حيث إن مجال البحث ليس عن رجل يأمر بالخير فحسب، وإنما عن رجل يذكر أنه نبي؛ ولذلك تحمل المشاق والمتاعب وشظف العيش، والغربة عن الأهل والوطن في سبيل الحق، فأبو ذر ترك أهله واكتفى من الزاد بجراب، وارتحل إلى مكة لمعرفة أمر النبوة[(٣)].

٣- من موضوعات الدعوة المهمة؛ مكارم الأخلاق وفضائلها، وقد تأثر أخو أبي ذر بدعوة النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لها، ونقل ذلك إلى أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- التأني والتريث في الحصول على المعلومة: حيث تأنى أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما يعرفه من كراهية قريش لكل من يخاطب الرسول ﷺ، وهذا التأني تصرف أمني تقتضيه حساسية الموقف، فلو سأل عنه لعلمت به قريش، وبالتالي قد يتعرض للأذى والطرد،

---

(١) ينظر: في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، د. إبراهيم علي، ص٥٩،٥٨. ودروس في الكتمان، محمود خطاب، ص٩، والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ١/ ١٤٠- ١٤٣، وقصة أبي ذر مقال في موقع قصة الإسلام د. راغب السرجاني.

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث١/ ١٤١.

(٣) انظر: الوحي وتبليغ الرسالة، د. يحيى اليحيى ص٩١-٩٣

ويخسر الوصول إلى هدفه، الذي من أجله ترك مضارب قومه، وتحمل في سبيله مصاعب ومشاق السفر.

٥- الاحتياط والحذر قبل النطق بالمعلومة: حين سأل علي رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه عن أمره وسبب مجيئه إلى مكة، لم يخبره بالرغم من أنه استضافه ثلاثة أيام، إمعاناً في الحذر، فاشترط عليه قبل أن يخبره أن يكتم عنه، وفي الوقت ذاته أن يرشده فهذا غاية في الاحتياط، وتم ما أراده.

٦- الحذر وأخذ الحيطة مع اليقين التام بالله سبحانه وتعالى وصدق التوكل عليه، من الأمور التي ينبغي للداعية توخيها في مسيرته الدعوية[1]، وقد رأينا حذر أبي ذر رضي الله عنه مع علي رضي الله عنه.

٧- محاولة الداعية الحفاظ على المدعويين من الأذية والفتنة، كما في إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه بالرجوع إلى قومه حتى يأتيه أمره صلى الله عليه وسلم، وصدق الله تعالى إذ قال عن نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٨- من صفات الداعية؛ الحرص على طلب العلم والسعي في تحصيله، فقد حرص أبو ذر رضي الله عنه على تحصيل دعوة النبي رضي الله عنه وسماعها.

٩- أهمية الدفاع عن الضعفاء وعدم خذلانه وتسليمه، وذلك من علامات الشهامة والكرامة، وفي هذه القصة: إنقاذ العباس رضي الله عنه لأبي ذر رضي الله عنه من يد قريش لما بطشوا به، مع أن العباس رضي الله عنه لم يكن حينئذ مسلماً.

١٠- التدرج في الدعوة مطلب مهم، كما فعل النبي رضي الله عنه في دعوته لأبي ذر رضي الله عنه،

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان ٢/ ٨.

فقد اكتفى منه ﷺ بالإسلام في تلك المرحلة الأولية للدعوة، وأمره أن يرجع إلى قومه ويدعوهم حتى يأتيه أمره ﷺ[(١)].

١١- «قوله: «لأصرخن بها» أي بكلمة التوحيد، والمراد أنه: يرفع صوته جهاراً بين المشركين، وكأنه فهم أن أمر النبي ﷺ له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه، فأعلمه أن به قوة على ذلك، ولهذا أقره النبي ﷺ على ذلك، ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله، وإن كان السكوت جائزاً، والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد، وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه»[(٢)].

١٢- من أساليب الدعوة؛ تأليف قلوب المدعوين، ومن ذلك إكرام ضيافتهم كما صنع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين حلَّ غريباً في مكة.

١٣- الهداية والاصطفاء بيد الله تعالى، والله تعالى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥]، فهو سبحانه القادر على أن يخرج من قبيلة غفار أبو ذر ليبحث عن الإسلام ثم يرجع ويدعو قومه للإسلام.. مع أن قبيلة غفار الواقعة بين مكة والمدينة، قد اشتهرت بالسطو، وقطع الطريق على المسافرين والتجار وأخذ أموالهم بالقوة.. ولذا حذر العباس قريشاً من الاعتداء على أبي ذر، بل إن أبا ذر مع أنه كان تربى ونشأ في قبيلة مشهورة بالشِّدة والقسوة تقوم على الغارة والنهب والسَّلْب، مع هذا لما أسلم هو وقومه تغيرت الحال، وصار أبو ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نموذجاً للزُّهد والعفاف ولم يُسْمَع عن قبيلته قطع الطريق والنهب والسرقة، فلا يعتقد داعيةٌ أن هناك إنسانٌ أبعد فرصة عن الإسلام أو الهداية، فلا بد من الأمل في توفيق الله وهدايته للناس.

---

(١) التدرج في دعوة النبي ﷺ، المطلق ص ١١٨.

(٢) فتح الباري ٧/ ١٧٥.

١٤- يرسل الله تعالى للداعية رسائل تطمين وتثبيت في طريق دعوتهم، فقد كان إسلام أبي ذر من تلك الرسائل لرسول الله والمؤمنين معه، فمن الملاحظ أن أبا ذر هو الذي أتى إلى المسلمين وإلى رسول الله ﷺ، ولم يذهبوا هم إليه، وتحمل هو صبر طويلاً وتعباً حتى يلقى رسول الله ﷺ، ثم إنه أسلم مباشرة، ثم تحوَّل إلى داعيةٍ يسلم على يديه نصف قبيلته!

١٥- كثيراً ما يتوجه الداعية في دعوته إلى أهل الأخلاق ومكارم الشيم، ويتأخر عن المجرمين والفاسدين؛ مع أنهم قد يكونون أقرب للهداية من غيرهم لما عندهم من الفراغ الروحي، الذي يجعلهم في حاجة لمن يخرجهم من هذا الوضع فسرعان ما يستجيبون متى توفرت الفرصة.

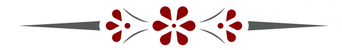
١٦- أول ما أسلم أبو ذر كلفه النبي ﷺ بالدعوة فحمل هم الدعوة إلى الله، فدعا أخاه وأهله وقبيلته للدخول في الإسلام فأسلموا جميعاً، ففي رواية لمسلم أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: **(إنه قد وجهت إلي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك، عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم)** قال أبو ذر: فأتيت أُنَيْساً فقال: ما صنعت؟، قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك. فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً، فأسلم نصفهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا. فقدم رسول الله ﷺ وأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله، إخوتنا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: **(غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله)**.

١٧- من الأمور التي يجب مراعاتها في دعوة الفئات المشتهرة بالسرقة وقطع الطريق والإفساد في الأرض، هو أن يقوم بدعوتهم واحد منهم لأنه أقدر على التعامل

معهم، لمعرفته بلغتهم وطريقة تفكيرهم ومداخلهم وعلاج أسباب وقوعهم في تلك الجرائم، وهم لن يستنكروه خصوصاً إذا كان صاحب سيرة طيبة بينهم ولم تتلوث يده بما تلوثت به أيديهم.

١٨- «امتثل أبو ذر للترتيبات الأمنية التي اتخذها رسول الله ﷺ في مكة، فمع تعلق أبي ذر بالرسول ﷺ وحبه له وحرصه على لقائه، إلا أنه امتثل أمر رسول الله ﷺ في مغادرة مكة إلى قومه، واهتم بصلاح وهداية الأهل، ودعوتهم للإسلام، فبدأ بأخيه، وأمه وقومه.

ومع الأثر الدعوي الكبير لأبي ذر في قومه إلا أن النبي ﷺ رأى أنه لا يصلح للإمارة، فلكل شخص مجاله الذي يصلح له، وميدانه الذي يقوم بواجبه فيه، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: **(يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)**[(١)]»[(٢)].



(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة (١٨٢٥).

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ١/ ١٤٢.






المبحث الرابع:

فوائد دعوية من قصة إسلام سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(ت ٣٣ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: سرد قصة إسلام سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية من قصة إسلام سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.






المبحث الرابع

فوائد دعوية من قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه (ت٣٣هـ)

سلمان الفارسي: يطلق عليه سلمان الخير، أصله من مجوس أصبهان، اشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة، وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبي ﷺ بقباء ولازمه أياماً، وكان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع وغيرها، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب[١].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(السُّبَّاق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة)**[٢].

وتميز سلمان رضي الله عنه بشخصية دعوية نصوحة متوازنة، فعن أبي جحيفة قال: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان الفارسي رضي الله عنه وأبي الدرداء رضي الله عنه، فزار سلمان الفارسي أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مُتبَذِّلَةً في هيئة رثّة فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا. قال: فلما جاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كُلْ؛ فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء رضي الله عنه ليقوم، فقال له سلمان الفارسي: نَمْ. فنام، فلما كان من آخر الليل، قال له سلمان الفارسي رضي الله عنه: قم الآن. فقاما فصليا، فقال: «إن لنفسك عليك حقًا، ولربك عليك حقًا، وإن لضيفك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، فأعطِ كل ذي حق حقه». فأتى

---

(١) الإصابة ٣/ ١٤١.

(٢) مسند أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٩٠٩ (١٧٣٧)،

النبي فذكر ذلك له، فقال: **(صدق سلمان)**[١].

وكان رجلاً مبادراً ذكيّاً قبل النبي ﷺ مشورته في حفر الخندق[٢].

وفي حفر الخندق جعل رسول الله ﷺ لكل عشرة أربعين ذراعاً، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان، وكان رجلاً قويّا، فقال المهاجرون: سلمان منا. وقالت الأنصار: لا، بل سلمان منا. فقال رسول الله ﷺ: **(سلمان منا آل البيت)**[٣].

قال عنه الذهبي : «كان لبيبا، من عقلاء الرجال وعُبَّادهم ونبلائهم»[٤].

وقد كان سلمان من المعمّرين، توفي بالمدائن في خلافة عثمان، قيل: سنة ٣٣هـ.

المطلب الأول

سرد قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال ابن عباس رضي الله عنه قال: حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال:

«كنت رجلاً فارسيًّا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها جي وكان أبي دهقان -أي رئيس- قريته وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته أي ملازم النار كما تحبس الجارية وأجهدت في المجوسية حتى كنت قطن -أي خادم- النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة.

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٩٦٨).

(٢) ينظر: مغازي الواقدي ١/ ٢١، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٢١.

(٣) الجامع الكبير ٦/ ٢١٢ (٦٠٥٢).

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٠٩.

قال: وكانت لأبي ضيعة -أي بستان- عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال لي: يا بني إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون قال فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام.

قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله، قال: فلما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قال قلت يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس، قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه، قال قلت: كلا والله إنه خير من ديننا، قال فخافني فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته، قال وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم.

قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال فأخبروني بهم قال فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين قالوا الأسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال فادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق -أي فضة- قال وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع.

ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً قالوا وما علمك بذلك قال قلت أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبداً فصلبوه ثم رجموه بالحجارة ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه بمكانه قال يقول سلمان فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه قال فأحببته حبّاً لم أحبه من قبله وأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان إني كنت معك وأحببتك حبّاً لم أحبه من قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي وما تأمرني قال: أي بني والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فالحق به قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره قال فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من الله عز وجل ما ترى فإلى من توصي بي وما تأمرني قال أي بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا بنصيبين وهو فلان فالحق به وقال فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي قال فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وما تأمرني قال أي بني والله ما نعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية فإنه بمثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته قال



فإنه على أمرنا قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت مع رجل على هدي أصحابه وأمرهم، قال واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي فلان إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وما تأمرني قال أي: بني والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين -الحرة هي أرض ذات حجارة سوداء- بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

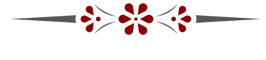
قال ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجارا فقلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فأعطيتهموها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبدا فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال فلان قاتل الله بني قيلة والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي قال فلما سمعتها أخذتني العرواء -برد الحمى- حتى ظننت سأسقط على سيدي قال ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول ماذا تقول قال فغضب

سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبت، قال: وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **(كلوا وأمسك يده فلم يأكل)** قال فقلت في نفسي هذه واحدة.

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئت به فقلت إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال: «فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه» قال فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد قال وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله ﷺ استدرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي قال: **(فألقى رداءه عن ظهره)** فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله ﷺ: **(تحول)** فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس قال فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه.

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد قال ثم قال لي رسول الله ﷺ: **(كاتب يا سلمان)** فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير -أي أغرسها له في مكان يقال له الفقيرة- وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **(أعينوا أخاكم)** فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية -الودية صغار النخل- والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعني الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت

لي ثلاث مائة ودية فقال لي رسول الله ﷺ: **(اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فأتني أكون أنا ضعها بيدي)** ففقرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي علي المال فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال: **(ما فعل الفارسي المكاتب)** قال فدعيت له فقال: **(خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان)** فقلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي، قال: **(خذها فإن الله ﷻ سيؤدي بها عنك)** قال فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد[1].



المطلب الثاني

الدروس الدعوية من قصة إسلام سلمان رضي الله عنه

قصة إسلام سلمان رضي الله عنه فيها العِبْرة والفائدة، الكثيرة التي يمكن بيان ما تيسر منها في النقاط التالية[2]:

١- حفلت سيرة النبي ﷺ بنماذج رائعة من المهتدين، الذين ارتفعت همتهم في البحث عن الدين الحق، وبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفيس، فصاروا مضرب الأمثال، وحجة لله على خلقه.

(١) مسند أحمد ٣٩/ ١٤٠-١٤٨ (٢٣٧٣٧)، وانظر: صحيح السيرة النبوية، الألباني ص: ٦٤.

(٢) هذه الدروس تم جمعها وتلخيصها والتصرف فيها والزيادة عليها، ينظر: سيدنا سلمان الفارسي- لفضيلة د. محمد راتب النابلسي محاضرة مفرغة منشورة على موقع موسوعة النابلسي، ومقال طويل بعنوان: دروس وعبر في قصة سلمان الفارسي، د. عبد الفتاح بن آدم المقدشي، منشور على موقع طريق الإسلام.

٢- أكدت هذه القصة على أن من انطلق باحثاً عن الحق مخلصا لله تعالى، فإن الله يهديه إليه، ويمنُّ عليه بأعظم نعمة وهي: نعمة الإسلام.

٣- قصة سلمان فيها دلالة واضحة على الضلال الذي ساد العالم كله قبل بعثة النبي ﷺ وحاجة البشرية والفطر السليمة لهذه الرسالة.

٤- قصَّة إسلام سلمان رضي الله عنه دليلٌ يشهد بصدق نُبُوَّة محمد ﷺ، فقد ظل سلمان يبحث عن النبي الحقِّ الذي عَرف صفاته ومناقبه من أحد الرهبان في عَمُّورِيَة، والذي وصف له نبي آخر هذا الزمان قائلاً: «ولكنه قد أظلك زمان نبي، هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل «المدينة المنورة»، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل»، فوجد سلمان رضي الله عنه هذه الصفات في النبي ﷺ، فعلم أنه نبيٌّ حقّاً، بل هو خاتم الأنبياء أجمعين - صلوات الله وسلامه عليه.

٥- طريق الدعوة محفوف بالبلاء والمحن، فهو طريق الأنبياء، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد تعرض سلمان رضي الله عنه لكثير من صنوف البلاء في طريق بحثه على الدعوة الحق والصراط المستقيم.

٦- طريق الحق غرباء أهلُه، فطوبى للغرباء، وفي هذه القصة ندرة أهل الهدى والصلاح، وقد قال بعض السلف: «عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين»[١].

٧- من صفات الداعية الصبر، وقد صبر سلمان رضي الله عنه في رحلته الشاقة حتى وصل إلى المحطة الأخيرة، وإذا به يصلها وهو عبد مملوك، ويصبر رضي الله عنه سنوات عدة حتى كتب الله له الحرية.

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٤٦.

٨- من صفات الداعية الأمانة، وفي هذه القصة أمانة أولئك الذين استشارهم سلمان رضي الله عنه في من يصاحبه بعدهم، والمستشار مؤتمن.

٩- أهمية الحرية في الإسلام، وأن على المسلم أن يستخلص نفسه من العبودية، وعلى المسلمين أن يعينوه على ذلك فقد قال النبي ﷺ لسلمان **(كاتب يا سلمان)**، وأمر الصحابة بإعانته بقوله: **(أعينوا أخاكم)**.

١٠- من الواجب على الداعية تفقد أحوال المدعوين ورعاية مصالحهم وتأليف قلوبهم، وقدوة الدعاة ﷺ في هذه القصة يتفقد سلمان رضي الله عنه ويعينه على المكاتبة، ويحث باقي الصحابة رضي الله عنهم على إعانته، قائلاً: **(أعينوا أخاكم)**.

١١- تأكيد النبي ﷺ على ضرورة التعاون على البر والتقوى، والتعاون على قضاء الدَيْن عن المدين، وهذا يؤخذ من فعله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم مع سلمان عندما ساعدوه ليتحرر من الرق، فقد قال ﷺ لأصحابه: **(أعينوا أخاكم)** أي: سلمان.

١٢- الواجب على المدعوين عند غربة الدين الرجوع إلى العلماء الربانيين وسؤالهم عما أشكل عليهم، فهذا سلمان رضي الله عنه يسأل: «فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي، وَمَا تَأْمُرُنِي»؟.

١٣- من الواجب على المدعو قبول الحق والإذعان له وعدم التردد فيه، كما فعل سلمان رضي الله عنه حين رأى علامات صدق نبوة رسولنا ﷺ.

١٤- هذه القصة تبطل الغلو في الاعتقاد بأن الإنسان ابن بيئته، ابن الظروف المحيطةِ به، وكأن الإنسان منفعلٌ، وليس فاعلاً، تؤثِّر فيه الظروف، فالإنسان شيءٌ تخطَّى كل العقبات، وإذا صمم على شيء تجاوز كل المشكلات، والحقيقة أنّ الكسالى والمقصِّرين، والعصاة يتمسكون بهذه النظرية، فيقولون: الظروف صعبة، والبيئة سيئة..

١٥- لا يوجد إنسان كان أبعد عن الهدى من سلمان رضي الله عنه، فقد كان فتىً فارسياً من أهل أصبهان، وكان أبوه رئيس القرية وغالباً أن أبناء الملوك والأغنياء يعزفون عن الهدى، مشغولون في دنياهم فهم أبعدُ الناسِ عن طلبِ الحق.. كان أبوه يحبه حتى حبسه في البيت،، وكان مجوسيّاً يعبد النار بل كان هو المسؤول عن إيقاد النار وهو بذلك وصل لمرتبة دينية كبيرة.. وكل هذه العوامل مثبطاتٌ للهدى.. ولكن الهداية بيد الله وحده مع إرادة العبد وسعيه لها.

١٦- الانسان يحتاج الى لحظة صدق مع نفسه.. فقد تأمل سلمانُ، وأدار فكره فالعاقلُ يقيِّم الأمور، ويتفحَّص، ويتأمَّل، ويزن بميزان العقل، وبميزان المنطق، وبميزان الفطرة، فقد قال سلمان: «مررت بكنيسةٍ من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها، وهم يصلُّون، فلفت ذلك انتباهي، قال: فلما تأملتهم، أعجبتني صلاتهم، ورغبت في دينهم، وقلت: واللهِ هذا خيرٌ مِن الذي نحن فيه».

١٧- الإنسان أحياناً قد يضعه الله عز وجل في ظروف صعبة، فالله عز وجل هو الذي يعلم، فسلمان الفارسي رضي الله عنه يباع بيع الأرقَّاء بعد أن كان من أبناء الأسياد في بلده والآن يعمل رقيق عند رجل يهودي، وكان قاسياً جدّاً.. ولكن هذه الشدة كان بداية للهداية ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦].

١٨- طالب الحق دائماً يقظ منتبه حتى ولو كانت ظروفه صعبة كسلمان الذي كان يعمل رقيقاً وما علم بالرسول إلا بعد هجرته، ولكن سلمان مع طول عمله في الرق لم ينس ولم يغفل عن هدفه حيث قال: «فو اللهِ إني في رأس نخلةٍ لسيدي، أعمل فيها بعض العمل، وسيدي جالسٌ تحتها، إذ أقبل عليه ابن عمٍ له، وقال له: قاتل الله بني قيْلة، قيلة الأوس والخزرج، واللهِ إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجُلٍ قدم عليهم اليوم من مكة،

يزعُم أنه نبيٌّ، فما إن سمعتُ مقالته حتى مسني ما يشبه الحمَّى، واضطربتُ اضطراباً شديداً، حتى خشيت أن أسقط على سيدي من شدة الفرح، وبادرتُ إلى النُزول مَن النخلة، وجعلت أقول للرجل: ماذا تقول؟ أعد عليّ الخبر، فغضب سيدي، ولكمني لكمةً شديدةً، وقال لي: مالك ولهذا؟ عُد إلى ما كنتَ عليه من عملك»

١٩- محاولة سلمان أن يعرف صدق النبي ﷺ بنفسه ولم يسأل أحد عن الصفات الثلاث التي أخبره بها الراهب قبل موته دليل على علو همته في طلب الحق.. وأن على الداعية أن يكون واثقاً وثوقاً شديداً فيما يعلم وفيما يعمل حتى يكون على إيمان كامل ويقين راسخ يجعله يثبت ويدعو إلى ما يؤمن به.

٢٠- الفطرة الطيِّبة التي فطر الله عليهما سلمان، وحب سلمان الفارسي للحق حتى آثره على كل شيء، حيث لم يصرفه ذلك شيء من شهوات الدنيا وملذاتها وحظوظها، وقد كان مع ذلك كله أبوه صاحب أموال وسيد قومه وكان يحبه أشد ما يحب الوالد لولده.

٢١- كان سلمان الفارسي رجلاً مجتهداً غاية الاجتهاد حتى قبل أن يعلم حقيقة الحق سواء كان ذلك لما كان في دين المجوس أو في دين النصارى أو بعدما علم الحق ودخل في دين الإسلام الحق لكونه بلغ رتبة قطن النار في دينه الأول المجوسي والذي كان لا يخبو له نار، وبلغ أرفع الرتب في دين النصارى، كما بلغ في دين الإسلام الرتب العلِيَّة التي لا تحفى من العلم والعبادة وغيره.

٢٢- لم يكن سلمان رضي الله عنه يوماً من الأيام منكّس الفطرة والفهم متزمت أعمى البصيرة بل لما رأى ديناً أحسن من دينه لم يقل كما قال أبوه والجهال من أمثال قومه ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢]. بل إنما كان هدفه السَّامي الانقياد للحق واتباعه، والحق أحق أن يتبع.

٢٣- همته العالية في بحثه وتنقيبه للحق لكونه لم يقتنع بكل سهوله بل شمَّر عن ساعد الجد فسألهم عن أصل دينهم قالوا: الشام. فقرَّر أن يسافر إلى الشام وإلى طلب الحق والعلم.

٢٤- همته العالية في البحث عن أفضل أهل الحق عندهم علماً، حتى يتعلم منه ويأخذ من هديه وسمته فأشاروا إليه أسقفاً في كنيسة، وهو سؤال مهم جدًّاً.

٢٥- كان من صفاته المهمة العدل في الحكم على الأشخاص والأديان والمواقف، فعندما رأى ما رأى من سوء طوية الأسقف المشار إليه ففهم أن العلة من الأسقف وليس من الدِّين ولذلك صبر له صبراً طويلاً وعمل عملاً دؤوباً للحق حتى مات هذا الرجل.

٢٦- نُصحه للناس وأمانته حيث كشف للناس أن الأسقف كان رجل سوء خائن، وأنه لا ينبغي أن يغتر الناس بمثله.

٢٧- تظهر أمانة سلمان رضي الله عنه في كشفه للناس عن سبع قلال مملوءة بالذهب والورق، وقد كان بإمكانه إن لم يكن أميناً أو يخاف الله أن يأخذها بكل سهوله حيث لا يعلمها أحد غيره والله الذي خلقه العلام الغيوب، ولكنه كان زاهداً مبتغياً الدار الآخرة طالباً للحق مجتهداً في طلبه غير مبال بما سواه فهداه الله ببركة طلبه هذا الحق المبين الذي توفاه الله عليه في آخر حياته.

٢٨- طلب الوصاية من أسقف طيب إلى أسقف طيب حتى أوصى آخرهم إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أرض العرب فسافر إليها ولكنه وقع في الرق والعبودية ولم يمنعه ذلك شيء لما سمع ظهور النبي الحق صلى الله عليه وسلم في المدينة حتى طلبه وقابله وتأكَّد من رسالته لما معه من العلم.

٢٩- قوله: «فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ». أي قصة سلمان هذه الشيِّقة ولم لا يُعجِب ذلك رَسُولَ اللهِ ﷺ ويحب أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ، وهي قصة مملوءة بالدروس والعبر وطلب للحق والهمة العالية بل وجلد وصبر وعمل دؤوب للوصول إلى الحق واتباعه وزهد عن الدنيا والإقبال إلى الآخرة والأمانة والعدالة وطلب للعلم والتفقه والعبادة والصراحة للناس ولوالده وعدم النفاق والمراوغة والدوران.

٣٠- إذا قال قائل لماذا عاش مع هذا الرجل السوء أو كيف عاش معه وهل كان يجامله أو يداهنه ولم لم يخف أن يكون كالمشارك له في أعماله هذه السيئة، قلت: هناك فرق بين المعاملة للرجل السوء والمحافظة على الدين الصحيح مع إحقاق الحق وإبطال الباطل مهما أمكن، لذلك لابد من موازنة المصالح والمفاسد لأنه قد يموت الرجل السوء أو يفتح الله للمسلمين مخرجاً إذا دعوا ربهم عليه مثلاً.. ولذلك كان من فقه سلمان العجيب وحصافته العظيمة وذكائه المنقطع النظير وفطنته النادرة أن صبر لهذا الرجل السوء وعاش معه مع بغضه الشديد له حتى فتح الله له فرجاً ومخرجاً، وقد فتح الله له بالفعل فرجاً ومخرجاً.

٣١- كان سلمان رقيق عند يهودي، وقد كان بإمكان المسلمين بكل سهوله أن يأمروه بأن يتحول عنه ولكنك رأيت كم تكلَّف المسلمون في مكاتبته واعتاقه، وكيف كان غلاء اعتاقه، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سماحة ديننا الإسلامي الرفيع الحنيف مع عظيم رعاية المسلمين لحقوق الناس جميعاً، بل وسبقهم لذلك الأمر الناس جميعاً. وذلك لترسيخ وغرس كل معاني الحُسن والإحسان والجمال في الناس كما كان للمسلمين عناية عظيمة في رعاية الأمانات والعهود والعقود وغير ذلك. ودليل

ذلك إيفاؤهم بحقوق الأقليات -كما جاء في قصة السلمان رضي الله عنه- حتى ولو كانوا كفاراً بجوار المسلمين إن لم يكونوا محاربين لديننا الحق.

٣٢- القصص من الأساليب الدعوية، وهي أسلوب قرآني، وأسلوب نبوي أيضاً، وهذا الموقف مثال لأسلوب القصة؛ حيث قص سلمان على ابن عباس رضي الله عنه، وأخبر سلمان أنه قصها على النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بها صلى الله عليه وسلم، وأحب أن يسمعها أصحابه رضي الله عنهم أيضاً.






المبحث الخامس:

فوائد دعوية من قصة آل عمار بن ياسر رضي الله عنهم

(ت ٣٧ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: سرد قصة آل عمار بن ياسر رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية من قصة آل ياسر رضي الله عنهم.






المطلب الأول

سرد قصة آل عمار بن ياسر رضي الله عنهم

هو «عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مالك.. ثم العنسي، أبو اليقظان، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الله عز وجل ويقال إنه أول من اتخذ مسجداً في بيته يتعبد فيه»(١).

أسلم عمار رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم، قال عمار: «لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، فقلت له: ما تريد؟ فقال لي: وما تريد أنت؟ فقلت: أردت الدخول إلى محمد فأسمع كلامه، فقال: فأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا حتى أمسينا، ثم خرجنا مستخفين»(٢).

قال مجاهد: «أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وأمه سمية»(٣).

كان عمار وأبوه ياسر وأمه سمية صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين إلى الإسلام، وكانوا ممن عذب في الله عذاباً شديداً(٤).

أسلم ياسر وسمية وعمار، وأخوه عبدالله بن ياسر، فغضب عليهم مواليهم بنو مخزوم غضباً شديداً، وصبوا عليهم العذاب صبًّا، قال ابن هشام: «وكانت بنو مخزوم

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٤٥.
(٢) امتاع الأسماع ٩/ ١٠٦.
(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٤٣٦، وانظر: امتاع الأسماع ٦/ ١٠٦.
(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١١٣٦.

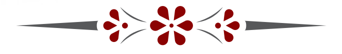
يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة»[(١)].

وعن عبدالله بن جعفر عن أبيه قال: مر رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار رضي الله عنهم وهم يؤذون في الله فقال لهم: **(صبراً يا آل ياسر، إن موعدكم الجنة)**[(٢)].

مات ياسر رضي الله عنه من شدة العذاب، وأغلظت امرأته سميَّة رضي الله عنها القول لأبي جهل فطعنها في قُبلها بحربة في يديه فماتت، وهي أول شهيدة في الإسلام[(٣)].

وعند البيهقي رحمه الله بسنده، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ، قال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان، قال: **(إن عادوا فعد)**[(٤)].

وقد وردت في ألوان العذاب التي لقيها عمار بن ياسر وأهله روايات كثيرة، وهي باجتماعها تكفي لإثبات وقوع الحادث تاريخيّاً، وقد ذكر المفسرون أن الآية: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ١٠٦] نزلت في عمار رضي الله عنه[(٥)].



---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٢٠.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٤/ ١٥٨٩، وقال الصوياني في السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة ص ٧٥ سنده صحيح.

(٣) الكامل في التاريخ ١/ ٦٦٤.

(٤) السنن الكبرى، البيهقي ٨/ ٢٠٨ (١٦٦٧٣).

(٥) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري ١/ ١٥٦.



المطلب الثاني

الدروس الدعوية من قصة آل ياسر

يمكن بيان أهم الدروس الدعوية المستفادة من قصة آل ياسر في النقاط التالي:

١- طريق الدعوة ليس مفروشاً بالورود، بل هو محفوف بألوان البلاء والمصاعب، وقد رأينا صنوف البلاء التي تعرض لها عمار رضي الله عنه وأهله رضي الله عنهم، وفي هذا تسلية للدعاة في ما يصيبهم في طريق دعوتهم.

٢- من موضوعات الدعوة: رفع الإثم والحرج عن المكره، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦] «فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه، فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم»[١].

٣- من خصائص الدعوة الإسلامية: الواقعية، فلا يُغفل طبيعة الإنسان وتفاوت الناس في مدى استعدادهم لبلوغ المستوى الرفيع الذي يرسمه لهم، فجعل الإسلام حدّاً أدنى أو مستوى أدنى من الكمال لا يجوز الهبوط عنه، ووضع مستوى آخر أرفع منه وأوسع منه، وحبب إلى الناس بلوغه، ولم يلزمهم به، فإلزامهم به إرهاق لهم وحرج شديد، والحرج في شرع الإسلام مرفوع؛ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨][٢] وهذا ما رأينا في رفع الحرج عن عمار رضي الله عنه حين أكره حتى نطق بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.

٤- من مقومات الداعية: الصبر، وقد رأينا نموذجاً للصبر عند آل ياسر رضي الله عنهم، ورأينا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسليهم بأن عاقبة صبرهم الجنة، ونعم المآب[٣].

---

(١) جامع البيان، الطبري ١٧/ ٣٠٥.

(٢) أصول الدعوة، زيدان ص ٧٤.

(٣) مقومات الداعية، القحطاني ص ٢٤١.

٥- من صفات الداعية؛ الثبات واليقين بالله عز وجل ولو تعرض لأشد صنوف البلاء، وقد علمنا ياسر رضي الله عنه ثباته على دينه واطمئنان قلبه بالإيمان[١].

٦- من واجبات الداعية؛ شفقته ورحمته بالمدعوين، وقد رأينا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف يتوجع لمصاب آل ياسر رضي الله عنه، ويدعو لهم، ويصبّرهم على ما يصيبهم، فلم يكن في وسعه صلى الله عليه وسلم أن يقدم شيئاً لآل ياسر، وليست لديه القوة ليستخلصهم من الأذى والعذاب، فكل ما يستطيعه - صلوات الله وسلامه عليه وسلم أن يحثهم على الصبر والثبات، ويزف لهم البشرى بالمغفرة والجنة بقوله صلى الله عليه وسلم: **(صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة)**.

٧- من أساليب الدعوة الترغيب بكل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، وها هو النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف يرغب آل ياسر رضي الله عنهم ويشوقهم في الجنة؛ ليصبروا ويثبتوا على دينهم وهو يعذبون[٢].

٨- قال ابن حجر: «قال ابن بطال تبعاً لابن المنذر: أجمع العلماء على أن من أُكْرِه على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته، ولا يحكم عليه بحكم الكفر»[٣].

٩- الأفضل هو القيام بالعزيمة والصبر والتحمل في سبيل الله تعالى، وخاصة لمن كان من أهل العلم، أو الفضل، أو القدوة للناس، وهو قول الجمهور. قال ابن بطال: «أجمع العلماء أن من أُكْرِهَ على الكفر فاختار القتل أنه أعظم أجراً عند الله ممن اختار الرخصة»[٤]، وقال ابن كثير في تفسيره: «والأفضل والأولى: أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله»[٥].

---

(١) الحكمة في الدعوة، القحطاني ١/ ٢٥٥.

(٢) أصول الدعوة، زيدان ص ٤٣٧.

(٣) فتح الباري ١٢/ ٣١٤.

(٤) فتح الباري ١٢/ ٣١٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٦٠٦.




المبحث السادس:

فوائد دعوية من قصة خباب رضي الله عنه (ت ٣٧ هـ)

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: سرد قصة خباب بن الأرت رضي الله عنه.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية من قصة خباب رضي الله عنه.






المطلب الأول
سرد قصة خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خباب بن الأرت ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من تميم، أبو يحيى التميمي. من نجباء السابقين. له عدة أحاديث. وقيل: كنيته أبو عبدالله. شهد بدراً والمشاهد. مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي[١].

وكان خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد السابقين إلى الإسلام وقد عذب في الله عذاباً شديداً. قال الشعبي: «سأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خباباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عما لقي من المشركين، فقال: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري، فنظر، فقال: ما رأيت كاليوم! قال خباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لقد أوقدت لي نار وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري»[٢].

وعن أبي ليلى الكندي قال: جاء خباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ادن فما أحدٌ أحقّ بهذا المجلس منك إلا عمار، فجعل خباب يريه آثاراً بظهره مما عذبه المشركون[٣].

وعن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: **(كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده**

(١) الإصابة ٢/ ٢٢١.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٢/ ٤٣٩، وانظر: السيرة النبوية للصوياني ١/ ٩٣.

(٣) سنن ابن ماجه، الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١٥٣)؛ وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، انظر: صحيح السيرة النبوية ص ١٥٧.

ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)[١].

ولكن خباباً رغم كل ما كان يلاقيه من صنوف التعذيب ثبت في إيمانه كالجبال، ومن صور ثباته ما قصه علينا حين قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقّاً لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقلت: **(لا حتى تموت ثم تبعث)**، قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم، قال: إن لي هناك مالاً وولداً فأقضيكه، فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم:٧٧][٢].

وعن قيس قال: أتينا خباب بن الأرت رضي الله عنه نعوده وقد اكتوى سبعاً، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به[٣].

وكان مما ورد في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن أخته فاطمة بنت الخطاب، وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر.. وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن.

فخرج عمر يوماً مشهراً سيفه يريد رسول الله ﷺ وعدد من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا.. فلقيه -أحد رجال قريش- فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً فأقتله، فقال له: يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦١٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا ...﴾ [مريم: ٧٧] (٤٧٣٢)؛ صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي عن الروح (٢٧٩٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت (٥٦٧٢).



قال: ابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمدا على دينه، فعليك بهما.

قال: فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه[(١)]، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة، فيها: «طه» يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر، واختبأ خباب، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهينمة[(٢)] التي سمعت؟ قالا له: ما سمعت شيئاً، قال: بلى والله، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها، فضربها فشجها[(٣)]، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدَا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع، فارعوى[(٤)]، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً، فلما قال ذلك، قالت له أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها.

فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنك نجس، على شركك، وإنه لا يمسها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، وفيها: «طه». فقرأها حتى قوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، فلما قرأ منها صدراً، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!

---

(١) **ختنه**: الختن: زوج الْبِنْت. والمقصود هنا هو زوج فاطمة بنت الخطاب وهو سعيد بن زيد رضي الله عنهم جميعا. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢/ ٥٦٣.

(٢) **الهينمة**: الكلام الخفي لا يفهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٩٠.

(٣) **فشجها**: الشج في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٤٥.

(٤) **فراعوى**: من رعا يرعو إذا كف عن الأمور. والارعواء: الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٣٦.

فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له: والله يا عمر، إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سمعته أمسِ وهو يقول: **(اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب)**، فاللهَ الله يا عمر. فقال عند ذلك: فدلني يا خباب على محمدٍ حتى آتيه فأسلم. فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا، معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه... فقال عمر: يا رسول الله، جئتك لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله، قال: فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم[(١)].

المطلب الثاني

الدروس الدعوية من قصة خباب

أبرز ما ورد عن خباب رضي الله عنه هو شكواه إلى النبي ﷺ، وسؤال النبي ﷺ فقط أن يدعو لهم، قال ابن حجر: «إنَّ طلَبَ خباب الدعاءَ من النبيِّ ﷺ على الكفار، دالٌّ على أنهم كانوا قد اعتدَوا عليهم بالأذى ظلماً وعدواناً.. قال ابن بطَّال: إنما لم يُجب النبيُّ ﷺ سؤالَ خبَّاب ومن معه بالدعاء على الكفارِ مع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، وقوله: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [الأنعام: ٤٣]؛ لأنه علِم أنه قد سبق القدرُ بما جرى عليهم من البَلوى؛ ليُؤجروا عليها كما جرت به عادةُ

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام١/ ٣٤٣- ٣٤٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٢٢٠-٢٢١، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٣٥، والمستدرك للحاكم ٤/ ٦٥ (٦٨٩٧)، والأمام أحمد في فضائل الصحابة ١/ ٢٧٩، ومجموع روايات هذه القصة يثبت أن لها أصلاً وإن كان في إسنادها ضعف. وقد حاولت أن أختصر بعضا من القصة.

الله تعالى في مَن اتَّبع الأنبياء، فصبروا على الشدةِ في ذات الله، ثم كانت لهم العاقبةُ بالنصرِ، وجزيلِ الأجر، فأما غيرُ الأنبياء، فواجبٌ عليهم الدعاءُ عند كل نازلةٍ؛ لأنهم لم يطَّلعوا على ما اطلع عليه النبيُّ ﷺ»(١).

يا سبحان الله ماذا جرى حتى احمرَّ وجه المصطفى ﷺ، وقعد من ضجعته؟ وخاطب أصحابه بهذا الأسلوب القوي المؤثر، ثم عاتبهم على الاستعجال؟

لأنهم طلبوا الدعاء منه ﷺ؟

كلا: حاشاه من ذلك، وهو الرؤوف الرحيم بأمته.

إن أسلوب الطلب: ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ يوحي بما وراءه وأنه صادر من قلوب أمضَّها العذاب، وأنهكها الجهد، وهدتها البلوى فهي تلتمس الفرج العاجل، وتستبطئ النصر، فتستدعيه.

وهو ﷺ يعلم أن الأمور مرهونة بأوقاتها، وأسبابها، وأن قبل النصر البلاء، فالرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

ويلمس ﷺ من واقع أصحابه وملابسات أحوالهم، العذاب الذي يلاقون، حتى يفتنوا عن دينهم، ويستعلي عليهم الكفرة، ويموت منهم من يموت تحت التعذيب.. وقد لا يكون من الميسور أن يدرك المرء، بمجرد قراءة النص، حقيقة الحال التي كانوا عليها حين طلبوا منه ﷺ الدعاء والاستنصار، ولا أن يعرف المشاعر والإحساسات التي كانت تثور في نفوسهم إلا أن يعيش حالاً قريباً من حالهم ويعاني في سبيل الله بعض ما عانوا.

لقد كان ﷺ يربيهم على:

(١) فتح الباري ١٢/ ٣١٦.

١- التأسي بالسابقين من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، في تحمل الأذى في سبيل الله ويضرب لهم الأمثلة في ذلك.

٢- التعلق بما أعده الله في الجنة للمؤمنين الصابرين من النعيم، وعدم الاغترار بما في أيدي الكافرين من زهرة الحياة الدنيا.

٣- التطلع للمستقبل الذي ينصر الله فيه الإسلام في هذه الحياة الدنيا، ويذل فيه أهل الذل والعصيان.

وثمة أمر آخر كبير ألا وهو: أنه ﷺ مع هذه الأشياء كلها كان يخطط ويستفيد من الأسباب المادية المتعددة لرفع الأذى والظلم عن أتباعه، وكف المشركين عن فتنتهم، وإقامة الدولة التي تجاهد في سبيل الدين، وتتيح الفرصة لكل مسلم أن يعبد ربه حيث شاء، وتزيل الحواجز والعقبات التي تعترض طريق الدعوة إلى الله.

فمن قصة خباب يمكن استخلاص الفوائد التالية:

١- من لوازم طريق الدعوة؛ الابتلاء، إذ هو طريق الأنبياء، وأشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وقد شاهدنا في قصة إسلام خباب رضي الله عنه ما أصابه من البلاء، وكيف صبر رضي الله عنه، وواساه النبي رضي الله عنه بإخباره عمن ابتلوا بأكثر مما ابتلي به رضي الله عنه.

٢- من مقاصد الدعوة تحقيق الأمن، وفي هذا الموقف رأينا تبشير النبي رضي الله عنه لأصحابه بتحقيق هذا المقصد **(والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)**.

٣- من واجبات الداعية؛ شفقته ورحمته بالمدعوين، وقد رأينا شفقة عمر رضي الله عنه وتوجعه لما أصاب خباباً رضي الله عنه.

٤- من صفات الداعية؛ الثبات واليقين بالله عز وجل، وقد علمنا خباب رضي الله عنه في موقف

إسلامه كيف يكون الثبات على الحق ولو عذب فيه بأشد العذاب، ورأينا النبي ﷺ في هذا الموقف يحث أصحابه رضي الله عنهم على الثبات واليقين بصر الله وفرجه.

٥- من صفات الداعية؛ الصبر وعدم الاستعجال، فالنصر مع الصبر، وعاقبته الصابرين حميدة، كما صبر خباب رضي الله عنه وبشره النبي ﷺ بعاقبة الصبر وأقسم ﷺ على ذلك وهو الصادق المصدوق.

٦- من أساليب الدعوة الترغيب بكل ما يشوق المدعو لقبول الحق والثبات عليه كما رغَّب النبي ﷺ خباباً رضي الله عنه وأمثاله ممن أوذي في الله، رغبهم بتمام الأمر الأمن ومجيء الفرج، وذلك ليثبتوا ويصبروا على ما هم فيه من البلاء.

٧- تبين من خلال سيرة خباب رضي الله عنه دوره في تعليم المسلمين القرآن بتكليف من رسول الله ﷺ رغم التضييق والاضطهاد الحاصل للمسلمين.





الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والموفق والمعين، وصلى الله وسلم على معلم الأولين، ومربي خير أمة أخرجت للناس أجمعين.

وبعد:

فبعد هذا العرض لنماذج من معالم منهج الصحابة في الدعوة إلى الله، والتعرف على جهودهم الدعوية، لهذه الفئة التي تمثل خير القرون من أمة محمد ﷺ يجدر بنا أن نؤكد في ختام هذا البحث على مجموعة من الأسس والمنهجيات التي قامت عليه دعوة الصحابة رضوان الله عليهم وما ينبغي على الدعاة نحوها وهي على النحو التالية:

١- أهمية اتباع سنة الصحابة وخصوصاً الخلفاء الراشدين في هديهم في الدعوة إلى الله.

٢- صحابة رسول الله ﷺ كان لهم دورٌ بارزٌ في الدعوة مع رسول الله ﷺ كلٌ حسب علمه ومنصبه وقدراته الذاتية وشخصيته والحالة السياسية والاجتماعية المحيطة به.

٣- شمولية دعوة الصحابة للإسلام كاملاً -عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق- وكذلك شموليتها لكل فئات المجتمع المختلفة.

٤- كان للخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم دوراً كبيراً في الدعوة، سواء قبل وفاة النبي أو بعده أو في أثناء خلافتهم في جميع المجالات.

٥- تميز كل صحابي من صحابة رسول الله ﷺ بالبروز في مجال من مجالات الدعوة في حياته مع شمولية بعضهم لكل مجالات الدعوة.

٦- أبرز ما اهتم به الصحابة في الدعوة:

◆ عنايتهم بالتوحيد وصحة الاعتقاد وحماية جناب التوحيد من كل ما يشوبه أو يخل به، وتأثير ذلك في حياة الناس.

◆ عنايتهم بتوحيد مصدر التلقي والحفاظ عليه من كل دخيل.

◆ عنايتهم بنشر رسالة الإسلام والتعريف به والدعوة إليه في الآفاق، وإزالة الحواجز التي تقف أمام وصول رسالة الإسلام للعالمين من غير إكراه.

٧- ظهور دور كبار علماء الصحابة في الدعوة والتعليم وتخريج جيل من الصحابة والتابعين، ليقوموا بوراثة الدعوة التعليم من بعدهم.

٨- تميز الصحابة بسعة العلم وقوة الإيمان والعمل الصالح، مما جعلهم قدوات في الجانب العلمي التربوي، فكانت دعوتهم تنطلق من القدوة الحسنة.

٩- كان لبعض الصحابة دورٌ كبيرٌ في الدعوة إلى الله ولكن كتب السير لم تسعفنا في عرض جهدهم في ذلك، ولكن أثرهم في الدعوة ظاهر جدًّاً من خلال تلامذتهم وآثارهم، وما نقلوه إلينا من علم.

١٠- كان لصحابة رسول الله ﷺ دورٌ جماعي في الدعوي إلى الله خصوصاً في النوازل التي تحصل في مسيرة العمل الدعوة في زمنهم.

١١- كان للصحابيات دورٌ قويٌّ في الدعوة إلى الله تعالى وخصوصاً أمهات المؤمنين مثل خديجة وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهن.

وأخيرا: لا بد لهذه الأمة من دعاة متفرغين وغير متفرغين كل حسب قدراته وإمكاناته، مع وجوب اتباع منهج الصحابة في كل الأمور الدعوية، ولا نأخذ جانباً من جوانب حياتهم ودعوتهم ونترك الجوانب الأخرى.

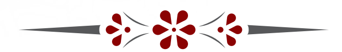
ولا بد من التنبيه والتأكيد على مجال الدعوة إلى التوحيد والاعتقاد الصحيح وكل ما يزيد الإيمان بالله تعالى، فبها تتحقق رسالة الإسلام ويكون لها الأثر الكبير على المدعوين.

ونهيب بالباحثين في مجال الدعوة أن يكون لهم دور فعال في إخراج هذه النماذج وإبرازها بشكل أكبر حتى تعم الفائدة وتنتشر السنة.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجبر التقصير وأن يكون هذا العمل في موازين أعمالي يوم القيامة.

ولا ننسى في هذا المقام الشكر والتقدير لكل من أعان على إخراج هذا العمل بتوجيه أو تصحيح أو إضافة والله أسأل أن لا يحرمهم الأجر في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



ثبت المصادر والمراجع

١- الإبانة في أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، الجامعة الإسلامية - ١٩٧٥.

٢- أبو بكر الصديق حياته وعصره، علي بن محمد، دار النشر والتوزيع، القاهرة.

٣- أبو بكر الصديق ودوره في الدعوة، جبرين بن إبراهيم بن عبدالله الجبرين، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٦هـ.

٤- أبو موسى الأشعري الصحابي العالم المجاهد، عبدالحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١١هـ.

٥- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر.

٦- أحاديث إسماعيل بن جعفر، دراسة وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السّفياني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١: ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٧- أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان البغدادي، المكتبة التجارية، الكبرى، ط ١٣٦٦هـ.

٨- أخبار مدينة الرسول، محمد بن محمود النجار، تحقيق: صالح محمد جمال، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠١هـ.

٩- أخبار مكة، الفاكهي، دار خضر، بيروت، تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش.

١٠- أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.

١١- الآداب الشرعية والمنح المرعية، الإمام أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط / عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٢- آداب المتعلمين، لابن سحنون، ضمن كتاب الجامع في كتب آداب المتعلمين، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٣- أدب الإملاء والاستملاء، عبدالكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي السمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

١٤- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

١٥- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.



١٦- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، محي الدين يحي بن شرف النووي، ط٧، ١٣٢٣ه المطبعة الأميرية، بولاق.

١٧- إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد، عبدالعزيز المحمد السلمان، مطابع دار طيبة، ط١٣، ٢٠٠٥م.

١٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر. تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥ هـ.

٢٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية «دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر» - أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط ٢، ١٤٣١ هـ.

٢٢- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي الصلابي، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٣- أشهر مشاهير الإسلام، رفيق العظم، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار الجيل - بيروت.

٢٥- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د حمود الرحيلي، مكتبة النصيحة، المدينة المنورة.

٢٦- أصول الدعوة؛ عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط: ٩، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين - محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - دار الجيل - بيروت.

٢٨- الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة، المحقق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

٢٩- اقتضاء العلم العمل، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، المكتب الإسلامي - بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٣٠- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ، ط١.

٣١- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار التراث/ المكتبة العتيقة، القاهرة/ تونس، ط١، ١٣٧٩هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر.

٣٢- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبدالقادر، تقي



الدين المقريزي، المحقق: محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٣٣- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، على بن محمد- دار القلم، دمشق.

٣٤- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م.

٣٥- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.

٣٦- البداية والنهاية - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت.

٣٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية التاج والإكليل لمختصر الخليل لمحمد بن يوسف العبدري.

٣٨- تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام - الذهبي - دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٩- تاريخ الخلفاء، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة - مصر، ط١، - تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.

٤٠- تاريخ الدعوة في عهد أبي بكر الصديق ﵁، د. عبدالرحمن بن سليمان الخليفي، مجلة البحوث الإسلامية العدد: ٥٨.

٤١- تاريخ الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين، د. يسري هاني، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ.

٤٢- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٣- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٤٤- تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة النميري البصري، دار الفكر، حققه فهيم محمد شلتوت.

٤٥- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح، دار صادر.

٤٦- تاريخ بغداد - أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٧- تاريخ دمشق - على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر - دار الفكر بيروت.

٤٨- تاريخ واسط، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن، بَحْشَل، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ.

٤٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية - بيروت.



٥٠- التدرج في دعوة النبي ﷺ، د. إبراهيم بن عبدالله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ.

٥١- تدريب الراوي - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

٥٢- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، مع تعليقات المحقق السيد محمد هاشم الندوي، دار المعالي.

٥٣- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.

٥٤- التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المحقق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٥٥- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٥٦- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير- تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة - الرياض.

٥٧- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر الحميدي، طبعة: مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٨- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٥٩- التواضع والخمول، أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية.

٦٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦١- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، علي بن محمد، دار النشر والتوزيع، القاهرة.

٦٢- التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف المناوي، دار النشر، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ، ط٣.

٦٣- جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، ط٣، ١٤٠٧، ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى البغا.

٦٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط١.

٦٥- جامع البيان عن تفسير آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة.

٦٦- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٦٧- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٦٨- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالبر النمري، دار الفكر، بيروت لبنان.

٦٩- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي.

٧٠- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الكتاب، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، مكتبة المعارف، الرياض، تحقيق، د. محمود الطحان.

٧١- الجامع، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٧٢- الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ.

٧٣- جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧٤- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤.

٧٦- حياة الصحابة، محمد يوسف الكندهلوي، دار النصر للطباعة، بمصر؛ ١٣٨٩هـ.

٧٧- الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، د: يحيى اليحيى، دار الهجرة، الرياض.

٧٨- الخلفاء الراشدون، حسن أيوب، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١٨هـ.

٧٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة.

٨٠- دراسات في تطور الحركة الفكرية، لصالح أحمد العلي، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، ٢٠٠٩م.

٨١- دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر رضي الله عنه، د. عبدالسلام بن محسن آل عيسى، مطبعة الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٨٢- دروس في الكتمان من الرسول القائد ﷺ، محمود شيت خطاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٨٣- دروس وعبر في قصة سلمان الفارسي، مقال: د. عبدالفتاح بن آدم المقدشي، منشور على موقع طريق الإسلام.

٨٤- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها، د. رؤوف شلبي، دار القلم، ط٣.

٨٥- الدعوة إلى الله بالحكمة في قصة مصعب بن عمير د. عبدالحليم عويس مقال منشور على موقع مهارات الدعوة.

٨٦- دلائل النبوة، للبيهقي تحقيق: عبدالمعطي قلعجى، دار الكتب العلمية - ودار الريان، ط١ .

٨٧- الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، حمدي شاهين، دار القاهرة.

٨٨- الدولة الأموية عوامل الإزدهار، وتداعيات الإنهيار د. على محمد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨٩- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، القاهرة: دار المقطم، ط١، ١٤١٥هـ.

٩٠- الرقة والبكاء، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ.

٩١- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن على الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٩٢- الزهد، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الناشر الدار السلفية، ط١، ١٤١٣هـ.

٩٣- الزهد، أحمد بن حنبل، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٢هـ.

٩٤- الزهد، عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٩٥- الزهد، هناد بن السري الكوفي، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٦، ط١، تحقيق: عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي.

٩٦- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٤هـ.



٩٧- سفير الإسلام مصعب بن عمير، مقال د. راغب السرجاني منشور على موقع قصة الإسلام.

٩٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٩٩- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٠٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

١٠١- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧.

١٠٢- السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٠٣- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري.

١٠٤- سنن النسائي، المجتبى، الإمام النسائي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

١٠٥- سنن سعيد بن منصور، المحقق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد، دار العصيمي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذَهَبي، مؤسسة الرسالة.

١٠٧- السير والمغازي لابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ.

١٠٨- السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، مكتبة المعارف والحكم، المدينة المنورة.

١٠٩- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، على محمد، مكتبة الصحابة، الشارقة.

١١٠- السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، الدكتور إبراهيم علي محمد أحمد، وزارة الأوقاف بدولة قطر ط١، رجب ١٤١٧هـ.

١١١- السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، محمد الصوياني، ط١، ١٤٢٤ هـ.

١١٢- السيرة النبوية لابن هشام، دار إحياء التراث، ١٤١٧هـ.

١١٣- السيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١١٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ.

١١٥- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٦- شرح نهج البلاغة، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١٧- الشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، مكتبة سحاب السلفية.

١١٨- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

١١٩- شهيد الدار عثمان بن عفان، أحمد الخروف، دار البيارق، دار عمار.

١٢٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٢١- صحيح الأدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصدّيق.

١٢٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٢٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة زهير الشاويش - المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٢٤- صحيح السيرة النبوية، محمد الغزالي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.

١٢٥- صحيح جامع الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٦- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٢٧- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٢٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، اعتناء أبو صهيب الكرمي.

١٢٩- صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، د. أحمد الخليفي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٩هـ.

١٣٠- صفة الصفوة، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار المعرفة، بيروت.



١٣١- صفحات مشرقات من حياة الصحابيات. د. طلعت عفيفي، طبعة الجمعية الشرعية، معاهد إعداد الدعاة.

١٣٢- الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤١٠، تحقيق: أبو إسحاق الحويني.

١٣٣- طبقات الحنابلة، محمد بن الحسن بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة، المحمودية، القاهرة، ط١، ١٣٧٢هـ.

١٣٤- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري - تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت.

١٣٥- عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، أكرم بن ضياء العمري، مكتبة العبيكان.

١٣٦- عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين، د. عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٤ هـ.

١٣٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٨- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن أحمد بن جزي،؛ مطبعة السعادة بمصر؛ ١٩٣٣هـ.

١٣٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤٠- فتوح مصر وأخبارها، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله عبدالحكم بن أعين القرشي المصري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، تحقيق: محمد الحجيري.

١٤١- فرائد الكلام للخلفاء الكرام، قاسم عاشور، دار طويق السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤٢- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

١٤٣- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٤٤- فضائل القرآن، محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، تحقيق د. مسفر بن سعيد الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٤٥- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن وهف القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

١٤٦- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٤٧- قصة أبي ذر مقال في موقع قصة الإسلام د. راغب السرجاني.

١٤٨- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٤٩- كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٥٠- الكشاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعارف، بيروت.

١٥١- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

١٥٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.

١٥٣- لسان العرب، محمد مكرم منظور، دار الصادر، بيروت، ط١ .

١٥٤- مبادرات الصحابة وأثرها في عصر الخلفاء الراشدين، د. صالح عبدالله الزهراني، نشر مركز سلف للبحوث والدراسات.

١٥٥- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٥٦- مجمع الزوائد، على بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث ودار الكتب العلمية، القاهرة، بيروت.

١٥٧- مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

١٥٨- محاضرة: سيدنا سلمان الفارسي، لفضيلة د. محمد راتب النابلسي محاضرة مفرغة منشورة على موقع موسوعة النابلسي.

١٥٩- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن الصالحي، المحقق: عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

١٦٠- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.



١٦١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ.

١٦٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري، للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري.

١٦٣- مروج الذهب ومعادن الجواهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٦٤- المستخرج على صحيح مسلم، أبو نعيم الأصبهاني، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

١٦٥- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

١٦٦- مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مؤسسة نادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٦٧- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤ هـ، تحقيق: حسين سليم أسد مشكل الآثار.

١٦٨- مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق وتخرج ودراسة: الدكتور عبدالغفور عبدالحق حسين، توزيع: مكتبة الايمان المدينة المنورة.

١٦٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة.

١٧٠- مشكاة المصابيح، محمد الخطيب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ، تحقيق: الشيخ الألباني.

١٧١- مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٧٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٧٣- مصعب بن عمير الداعية المجاهد، محمد بريغش، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ.

١٧٤- مصنف عبدالرزاق، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٧٥- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٧٦- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مطبعة دار المأمون، مصر.

١٧٧- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة.

١٧٨- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٧٩- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط: دار الدعوة، الاسكندرية.

١٨٠- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، المحقق: د أكرم العُمَري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

١٨١- مغازي الواقدي، محمد بن عمر بن واقد الواقدي، عالم الكتب، الرياض، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٨٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٣- مقومات الداعية الناجح، سعيد بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

١٨٤- مكارم الأخلاق، لأبي بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي، تحقيق: سعاد سليمان إدريس ط/ الأولى ١٤١١هـ. مطبعة المدني.

١٨٥- المنهاج شرح صحيح مسلم «شرح النووي»، أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٨٦- منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، د. على جابر الحربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠١هـ.

١٨٧- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، د.: عدنان عرعور، كتاب منشورة على الانترنت.

١٨٨- منهج أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في الدعوة والاستفادة منه في العصر الحاضر، د. سليمان العيد، رسالة



دكتوراة، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٢هـ.

١٨٩- مواعظ الصحابة د. عمر المقبل، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٥ هـ.

١٩٠- مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ١٠١٢هـ.

١٩١- مواقف النبي ﷺ في الدعوة، د. سعيد بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ١٠١٢هـ.

١٩٢- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٩٣- نظام الحكومة الإسلامية، محمد عبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني، دار الأرقم، بيروت.

١٩٤- النهاية في غريب الحديث، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٩٥- الهجرة في القرآن الكريم، أحزمي سامعون جزولي، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٩٦- الوحي وتبليغ الرسالة، د. يحيى اليحيى، دار الخضيري للنشر، الدمام، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٩٧- وسائل الدعوة وأساليبها، أ.د: عبدالرحيم المغذوي، دار أشبيليا، الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ.

١٩٨- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٩٩- وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير، د. زيد بن عبدالكريم الزيد، دار العاصمة، القاهرة.

٢٠٠- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، د. عبدالعزيز إبراهيم العمري، ط١، ١٤٠٩هـ.



فهرس الموضوعات

الفصل الأول: دعوة الخلفاء الراشدين









الفصل الثالث: مواقف دعوية في حياة الصحابة